تـــاريخ الطباعة في تـركيـا

١٧٢٩ - ١٩٢٩م

تأليف

سليم نزهت

ترجمة وتعليق

سهيـل صابان

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية الشريعة – قسم الثقافة الإسلامية

مراجعة

الدكتور مسعد سويلم الشامان

جامعة الملك سعود

كلية الآداب

٦٨٦,٢١١٠٩٥٦١

٢٧١ ن　　نزهت، سليم

تاريخ الطباعة في تركيا : ١٧٢٩ - ١٩٢٩م/ تأليف سليم نزهت ؛ ترجمة وتعليق سهيل صابان ؛ مراجعة مسعد سويلم الشامان .-

الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

١٢٤ ص: مثيليات ؛ ٢٤سم .- (السلسلة الثانية ؛ ٨)

١. الطباعة العربية - تاريخ - تركيا　أ. صابان، سهيل، مترجم

ب . العنوان　　جـ . السلسلة

ص.ب : ٧٥٧٢

الرياض : ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٢٤٨٨٨

فاكس : ٤٦٤٥٣٤١



مطبوعات

مكتبة الملك فهد الوطنية

السلسلة الثانية (٨)

تعنى هذه السلسلة بنشر الدراسات والبحوث
في إطار علم المكتبات والمعلومات بشكل عام

كلمة المترجم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن سار على نهجه واتبع هداه. **أما بعد:**

فإن قيمة هذا الكتاب تكمن في ذلك السرد حول تاريخ الطباعة بالحروف العربية، وفي عرض الملابسات التي اكتنفها موضوع تأسيس المطبعة بالحروف العربية في إستانبول، وأسباب تأخرها في الدولة العثمانية لمدة قرنين من الزمان على الأقل، وبخاصة بعد انتشار المطابع لدى جماعات الأقليات غير الإسلامية في الدولة، مثل مطبعة الأقلية اليهودية والأرمنية والرومية.

وقد قمت في هذا الكتاب - الذي طبع في مطبعة أبي الضياء بإستانبول عام ١٩٢٨م (١٣٤٦هـ) - **بعمل الآتي:**

١- وضعت مقدمة للتعريف بمؤلف الكتاب.

٢- ترجمت الكتاب من العثمانية إلى العربية، متقيداً بالمعنى والمبنى مما يريده المؤلف، والإشارة إلى النصوص القليلة التي لم أستطع ترجمتها، وهي في الغالب نصوص أدبية قديمة.

٣- ترجمت للأعلام الواردة في متن الكتاب حسب المصادر المتاحة. وقد تركت الأعلام الذين لم أعثر لهم على ترجمة في المصادر المتوفرة بين يدي، أي لم تترك ترجمتهم سهواً.

٤- اعتمد المؤلف التاريخ الميلادي بالدرجة الأولى، وأحياناً يذكر التاريخ الهجري مع الميلادي، وفي بعض الأحيان لايذكر التاريخ الميلادي نهائيّاً. فقمت بذكر التاريخين، وذلك تمشيًا مع منهج المؤلف.. وقد اعتمدت في تحويل التواريخ على جهاز تحويل التقويم الميلادي إلى الهجري والعكس، المعروف بـ «هيل».

٥- قمت بالتعريف بالكتب الواردة في صلب البحث (وأماكن وجودها)، وذلك حسب توافر المعلومات.

٦- وضعت الأعلام وأسماء الكتب المذكورة في صلب البحث بين قوسين، وذلك تمشيًا مع منهج المؤلف، حيث ينسى في بعض الأحيان اتباع منهجه في هذا.

٧- تمييزاً للهوامش، الذي علقت بها على بعض المواضع عن هوامش المؤلف، فقد استخدمت هذه الإشارة [ ] للدلالة على حاشية المترجم. كما أن استعمال هذه العلامة سواء في صلب البحث أو الهوامش يعني أن الكلام للمترجم.

وأخيراً فقد سعيت قدر الإمكان إلى إخراج الكتاب على وجه أقرب إلى فهم القارئ العربي. خاصة أن اللغة العثمانية اليوم نادرة الاستعمال. وهناك مصطلحات خاصة بالعثمانيين راجعت قواميس اللغة التركية والعثمانية لتبين معانيها..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سهيل صابان

الرياض: ٢٨ رجب ١٤١٢هـ

التعريف بالمؤلف:

هو سليم نُزْهَتْ كَرْجَكْ Selim Nüzhet Gerçek الكاتب التركي والناقد المسرحي.

(ولد في إستانبول عام ١٨٩١م وتوفي بها عام ١٩٤٥م).

تخرج في ثانوية غلطه سراي Galatasaray عام ١٩١٠م، ثم سافر إلى سويسرا لإكمال دراسته الجامعية في جامعة جنيف.

بدأ حياته الأدبية عام ١٩٢٢م بالكتابة في جريدة إلَري ileri، التي كان يصدرها الكاتب جلال نوري إلري [١٨٧٧-١٩٣٩م]..

كتب سليم نزهت في كافة الفنون الأدبية، ماعدا الشعر.واهتم بالاشتغال بالتراث والطباعة والصحافة والمسرحية.. وكان آخر وظيفة حكومية له في وزارة التربية الوطنية.

وأهم مؤلفاته هي:

١ - المسرحية التركية، ١٩٢١م.

٢ - مدرسة الزمن، ١٩٢٦م.

٣ - تاريخ الطباعة التركية [الذي نحن بصدد ترجمته] وقد طبع طبعتين:

الأولى عام ١٩٢٨م وهي الطبعة المعتمدة في هذه الترجمة حيث طبعت في مطبعة أبي الضياء بإستانبول، والطبعة الثانية عام ١٩٣٩م.

٤ - المسرح التركي. وقد طبع أيضًا طبعتين:

الأولى عام ١٩٣٠م، والثانية عام ١٩٤٢م.

٥ - تاريخ الصحافة التركية، ١٩٣١م

٦ - تاريخ الطباعة الحجرية التركية، ١٩٣٩م.[١]

---

(١) للتفصيل انظر: دائرة المعارف التركية

-Türk Ansiklopedisi.
M.E.B. Ank. 1986: 17/285.

- ومعجم الكُتّاب لإحسان إشق.

- İhsan ısık:- Yazarlar
Sözlügü. ist: Risale Yay. 1990. sy. 189

الطباعة التركية

لما كان تاريخ نشر أول كتاب مطبوع لدينا يرجع إلى عام ١٧٢٩م [١١٤١هـ]، فإن هذا العام ١٩٢٩م يوافق مرور مئتي سنة على تاريخ تأسيس الطباعة في تركيا.

وقد قام الفاضل «إحسان بك» أفندي[١] بتحديد التاريخ الشهري - أيضًا- لتأسيس الطباعة، فكان ذلك يوم ٣١ كانون الثاني عام ١٩٢٩م. وبذلك فإن عام ١٩٢٩م [١٣٤٧هـ] يعدّ عامًا تاريخيّاً مهمّاً؛ لأنه يوافق مرور عصرين من عمر الطباعة بالحروف العربية، التي ألغي استعمالها وأصبحت شيئًا من الماضي؛ وهو يوافق أيضًا فاتحة عهد استخدام الحروف التركية الجديدة.

وفي بداية سنة لها هاتان الميزتان، لابد من إلقاء نظرة على الماضي، كي أضع هذه الرسالة للإسهام في الثقافة التركية، وذلك بالبحث عن الأسباب الكامنة وراء رفض إدخال المطبعة - وهي التي تنشر العلم والمعرفة - إلى بلادنا في بداية اختراعها؛ ثم الموافقة على تأسيسها قبل مئتي سنة، وقيام الغرب بطبع المؤلفات بالحروف العربية للفت أنظارنا إليها؛ وأسباب تأخر تأسيس المطابع قُرابة ثلاث مئة سنة؛ ثم المراحل التي قطعتها في المئتي سنة الماضية.

إن اختراع الطباعة في أوربا - كما أنه بدّل وجهَ العالم - فقد فتح آفاقًا جديدة على البشرية، خاصة في التحضير لعصر النهضة الذي كان للطباعة فيه كبير الأثر. حيث كان سببًا لَهْدِمِ كثير من الخرافات، وفَتَحَ عصراً جديداً في

---

(١) قام السيد إحسان بك، عضو هيئة التربية والتعليم، ببحث الموضوع بحثًا دقيقًا، وجمع لديه نُسَخَ أولَى الكتب المطبوعة، وأنا أقدم له شكري لقيامه بتقديم معلومات قيمة لي في هذا الصدد.

السياسة والاجتماع، فبرزت في الساحة روائع الفنون والصنعة التي بقيت لعصور طويلة مهملة، يعلوها الغبار كما تركها صانعوها، لافتقاد وسائل النشر.

إن المطبعة مع كل كتاب جديد تطبعه، كانت ترفع للناس المشاعلَ التي تنوِّر طريقهم وتخلِّصهم من الظلام الذي خيم على عصورهم. وبأنوارها التي سطعت على الأنحاء هُدمتْ الأحكام الاستبدادية، وصُحِّحت الأخطاء المتوارثة. فأخذ الناس معلوماتهم من منابعها، وتخلَّصوا بذلك من الأخطاء التي كان النُّسّاخُ يلقونها على عاتق بعضهم البعض.

وقد انطلقت الأمم التي استفادت من الطباعة - أي الأمم الغربية - نحو التقدم دون توقف. أما الشرق، فقد تأخر بل وبدأ في السقوط.مع أنه كان أسبق إلى العلوم والمعارف من الغرب، وغاب في ظلمات التعصب والجهالة.

إن معرفة وعلم الإنسان حتى بأكثر التغيرات السطحية في حينها غير ممكن. وحين بدأ عهد النهضة الحديثة، لم يكن يخطر ببال أحدنا إطلاقًا هذا الاسم (النهضة) على ماجرى. ورغم ذلك فإن الأذكياء في ذلك العصر قد أحسوا بالتحولات الجديدة، ولم يعطوا لها اسمًا، لنَقْلِ هذه التحولات من حالة القوة إلى حالة الفعل، وربما كان ذلك بصورة لا إرادية، إلا أنهم عملوا وتحركوا بصورة إرادية.

وهذا اليوم يعدّ بداية عهد نهضة جديدة لشعبنا.. ونحن اليوم نعدٌّ داخل تحول جديد، ولكن لا نفهم قدره كما ينبغي، ولابأس من ذلك.

إن الجيل القادم سوف يرى الانقلاب الجديد بأم عينه. وغداً سوف يفهم هذا الانقلاب [تغيير حروف الكتابة إلى الحروف اللاتينية] حق الفهم. أما نحن؛ فإذا فهمنا أن هذا الانقلاب يعدّ أهم الانقلابات التي تعرَّضنا لها كان ذلك كافيًا..

إن إلقاء نظرة إلى الماضي مع بداية استخدام الحروف التركية الجديدة، وبعد

مرور مئتي عام على تأسيس الطباعة التركية؛ وفي نقطة التحول من حياتنا العلمية؛ وعلى أعتاب مرحلة تقدم طباعتنا الجديدة، فإني آمل تقديم ملخص تاريخي لمراحل طباعتنا القديمة، وتقديم خلاصة لما قدمته لنا الحروف العربية التي خدمتنا مئتي سنة، والخدمات التي قدمتها هذه الحروف لبلادنا وثقافتنا.

***

لقد طبع أول كتاب في الغرب بالحروف اللاتينية المتحركة مابين عام ١٤٤٠م [٨٤٤هـ] وعام ١٤٥٠م [٨٥٤هـ].

أما أول كتاب مطبوع بالحروف العربية[١] - حسب ماجاء في تاريخ الطباعة (لكارل فادلمان)- فقد ظهر عام ١٥١٤م [٩٢٠هـ] في مدينة «فانو» بإيطاليا. وقد أكّدت هذه الروايةَ دائرةُ المعارف البريطانية، كما أكد ذلك أبو الضياء[٢] في مجلته [مجموعة أبي الضياء][٣] - وهو أكثر من خدم الطباعة التركية - حيث كرَّر هذه المعلومة عدة مرات ليؤكد صحتها. بل إنه يعطي معلومات أكثر، فيذكر أن هذه المطبعة أسست من قبل البابا «يوليوس الثاني»، وهي

---

[١] حول هذا الموضوع انظر أيضًا:

-M. Türker Acaroglu:- Dünyada basılan ilk Türkçe Kitap (I. Muteferrikadan önce Avrupada Arap harfleriyle basılmıs Kitaplar. Belleten dergisi. cilt: 50, sayı: 197 (Agustos 1986) sy: 507-530.

[٢] هو أبو الضياء توفيق (١٨٤٨-١٩١٣م) كاتب صحفي، عمل مدة وجيزة في العمل الحكومي، ثم تركه واشتغل بالصحافة، فأصدر مع نامق كمال جريدة «عبرت» (١٨٧٢م)، و «الحديقة» (١٨٧٢م) و «سراج» (١٨٧٣م)، سافر إلى فيينا، فأجرى بحوثًا في الإعلام والصحافة. وبعد رجوعه أنشأ دار أبي الضياء ونشر كتب المشهورين المرموقين، أمثال نامق كمال، وضياء باشا، وأحمد راسم وشناسي. وأصدر مجموعة أبي الضياء عام (١٨٨٠م). (وبعض منها موجود في مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وهي مجموعة قيمة تتناول الموضوعات التاريخية والأدبية والثقافية).

من أهم مؤلفاته: نماذج من الأدب العثماني (١٨٧٦م)، ترجمة حال نامق كمال (١٩٠٨م)، تاريخ العثمانيين الجدد (١٩٠٩م). انظر:

- İhsan ısık:- yazarlar sözlügü. sy: 148

[المترجم]

(٣) مجموعة أبي الضياء: رقم ٣١، صفحة ١٦٧٥.

أولى المطابع التي طبعت بالحروف العربية، ويذكر معلومات عن الكتب العربية الأولى المطبوعة بها.

إلا أن التحقق من صحة هذه المعلومات في الوقت الراهن [أي ١٩٢٨م] غير ممكن، نظراً لعدم معرفة المصدر، وعدم توفره.

ولا أستطيع التسليم بصحة المعلومات الواردة في مقالة (فيرمن ديدو)(١) عن تاريخ الطباعة في تركيا، والتي تُذكَر مراراً من قبل الذين يكتبون عن هذا الموضوع. ولعلّ أدقّ مافي كلامه هو: «قيام السلطان بايزيد الثاني [١٤٨١-١٥١٢م] بمنع عقوبة الإعدام في حق من يشتغل بالطباعة».

ومع ظهور الوثائق التي تعود إلى المسائل اللاحقة لما سبق، فإن بقاء هذا القول مجرد رواية راوٍ يعدّ سببًا لعدم التصديق به. وإذا وجد هذا الأمر السلطاني [الفرمان] فماذا يثبت؟، أليس هو عدم قدرة السلطان بايزيد الثاني على فهم المطبعة، على أنها اختراع عظيم؟. ما المحذور في إظهار هذه الحقيقة، وبخاصة إذا علمنا أن خلفاءه من بعده لم يذهبوا بعيداً في التهديد بالإعدام رغم أنهم لم يؤسسوا مطبعة أيضًا. ممايوضح عدم إدراك حجم الفوائد التي تعود على الدولة والأمة من وراء استخدام الاختراع الجديد.

وفي ظني أن تكرار هذا الكلام من قبل المصادر الأجنبية يدل على تعصبهم. لذلك فإني أرى الحاجة ماسة للحديث عن هذا الموضوع، ولو بشكل مختصر.

فيقول (غالان) [Galland][٢] الذي كتب مقدمة لكتاب

---

(١) Firmin Didot: Essai sur la typoraphie. (Encyclopedie, tome 26 page: 706)

[٢] جالان أو [غالان] (١٦٤٦- ١٧١٥م) مستشرق فرنسي من الرعيل الأول. ولد في رولو وتوفي في باريس. دخل مدرسة نوايون Noyon حيث بدأ دراسة اللغات القديمة، واللغة العربية بمساعدة بعض المحسنين، فلما ماتوا اضطر إلى ترك المدرسة. فسافر إلى باريس ودخل مدرسة بليسيPlessis، وفي الوقت نفسه راح يحضر دروس اللغات الشرقية في الكوليج دي فرانس، فتمكن من التحصيل بحيث اختاره السفير دي نوانتل de Nointel ليعمل معه في السفارة الفرنسية في إستانبول.=

(هربلو)[١] المسمى «المكتبة الشرقية»[٢] [Bibliothèque- Orientale] الذي اعتمد على كشف الظنون مع بعض التعديلات: «طبع (سقاليجر) في أثناء حياته في روما- من الكتب العربية: مؤلفات ابن سينا وتحرير الإقليدس وكتاباً في الجغرافيا[٣]. ولم يكن القصد من ذلك خدمة من [أراد] تعلم اللغة العربية، حيث لم يكن هناك معجم عربي، ولا كتاب في الصرف والنحو العربي، فتنتفي بذلك الاستفادة. وكان السبب الحقيقي هو القيام بتجارة الكتب في الشرق. إلا أن هذا التصور لم يلق رواجًا في بداية الأمر.

= فواصل فيها دراسة اللغات الشرقية.. وصحب السفير في رحلة لبلاد الشرق الأدنى. ثم عاد إلى فرنسا حاملاً معه مجموعة نفيسة من النقود القديمة لتزويد متحف النقود. وفي عام ١٦٧٩م سافر إلى الشرق لشراء مخطوطات وتحف قديمة. وبعد عودته دعاه هربلو لمراجعة كتابه «المكتبة الشرقية». وأهم عمل اقترن به اسم «جالان» هو ترجمته لكتاب «ألف ليلة وليلة»؛ صدرت في اثني عشر مجلداً (من عام ١٧٠٤م إلى عام ١٧١٧م) وبهذه الترجمة الحرة أو المكيّفة، فتح جالان لأوربا نافذة واسعة على الأدب القصصي العربي، وأعطى صورة حافلة بالتهويل والتهاويم عن العالم الإسلامي والشرقي بعامة...

ومنذ ذلك الوقت صار الشرق يتجلى للأوربيين في صورة زاهية ساحرة.. ومن مؤلفاته المخطوطة: «معجم النميات» و «فهرست مرتب للمؤرخين الأتراك والعرب والفرس» و«ترجمة للقرآن»... إلخ.

انظر بالتفصيل: عبدالرحمن بدوي؛ موسوعة المستشرقين. - ط٢.- بيروت: دار العلم للملايين. ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م ص: ١٠١ ومابعدها [المترجم].

[١] هربلو (١٦٢٥-١٦٩٥م) مستشرق فرنسي من الرعيل الأول. مولده ووفاته في باريس. تعلم فيها اليونانية واللاتينية والفلسفة. وكذلك درس العبرية والسريانية والكلدانية، ثم درس العربية والفارسية والتركية، وقام برحلة إلى إيطاليا للدراسة. ثم رتب له «فوكيه» Fouquet- وزير مالية لويس الرابع عشر- معاشًا وعينه سكرتيراً للغات الشرقية.

وقد ترك هذا العمل بعد مدة، حيث عُيِّن أستاذاً للغات السريانية عام ١٦٩٢م في الكوليج دي فرانس.. توفي دون أن يتمكن من الإشراف على طبع كتابه «المكتبة الشرقية»، فقام «أنطوان جالان» Galland بالإشراف على طبعه. فظهرت الطبعة الأولى من الكتاب في باريس عام ١٦٩٧م تحت عنوان طويل.. ثم أعيد طبعه عام ١٧٧٦م.. انظر بالتفصيل: عبدالرحمن بدوي:- موسوعة المستشرقين. ص ٤٢١ - ٤٢٢ [المترجم].

(٢) [المكتبة الشرقية] طبعت أول مرة في باريس عام ١٦٩٧م [ويذكر عبدالرحمن بدوي في موسوعة المستشرقين ص: ٤٢٢ أنه طبع عام ١٦٩٢م]، ثم المرة الثانية في مايستريك [بهولندا] عام ١٧٧٦م.

[٣] يذكر عبدالرحمن بدوي اسم هذا الكتاب، بأنه «نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» للشريف الإدريسي. وهو مختصر منتزع ممايعرف بـ «كتاب روجار». انظر: موسوعة المستشرقين. ص: ٣٨٢.

وقد رفض المسلمون الإقبال على شراء الكتب المقدمة إليهم، لأنهم كانوا يخافون من بعد ذلك أن يطبع القرآن الكريم، ممايؤدي إلى ارتكابهم أعمالاً لاتليق بحرمة القرآن الكريم، كما يفعلون هُمْ بكتبهم المقدسة لديهم، ويتعاملون معها بصورة غير لائقة، ومن هنا رفضوا شراء تلك الكتب.

وهناك سبب منطقي آخر،هو وجود أناس كثيرين في الشرق، اعتمدوا لتأمين عيشهم على نَسْخ الكُتُب، فقَبُولُ المطبعة يعني الحكم عليهم بالشحاذة والتسول.

يضاف إلى ماسبق أن الترك والعرب والفرس لم تَرُق لهم الكتُب المطبوعة. رغم أنها أكثر فائدة وأسهل في قراءتها، إلا أن الناس يفضلون عليها الكتب المخطوطة وإن كانت رديئة الخط.

وإن كان هناك من يتعجَّب لهذا الأمر ممَّن جرَّب ذلك واعتاد على الكتاب المطبوع أكثر من المخطوط، إلا أننا لانرى فائدة تذكر من التحري عن أسباب الإقبال على المخطوط. والنتيجة أن هذه الشعوب لم ترحِّب بالكتاب المطبوع.

وقد رأيت مرة مؤلفات ابن سينا المطبوعة لدى أحد باعة الكتب في إستانبول، ومع أنها كانت مطبوعة أرقى ماتكون الطباعة بالحروف العربية وبخط قريب من خط اليد، وسعرها أرخص من سعر بيعها في الغرب،إلاّ أنها بقيت مدة طويلة تبحث عمَّن يشتريها. وكانت النسخة المخطوطة من الكتاب نفسه تباع بسعر غالٍ وبسرعة من قِبل هذا الكتبي الذي أعرفه، أو من قبل غيره.

وبعد طبع تلك الكتب في روما اقتصرت الطباعة باللغات الشرقية على الكتب التي تفيد النصارى والمنصِّرين». [انتهى كلام غالان].

وكتب ابن سينا التي تحدث عنها (غالان) هي «القانون في الطب»[1]،

(١) مكتبة مِلّت: قسم فيض الله أفندي، رقم ١٣٢٥. راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

و«تحرير الإقليدس في أصول الهندسة»[١]. وتاريخ طباعة الكتاب الأول هو ١٥٩٣م والثاني عام ١٥٩٤م (١٠٠٢هـ، ١٠٠٣هـ).

وقد تبيَّن من ذلك أن الكتب المطبوعة بالحروف العربية، ظهرت في الغرب في حوالي عام ١٥١٤م [٩٢٠هـ]، وصارت تباع في إستانبول. وهناك مقالة منشورة في مجلة «تاريخ أنجمني» [العثمانية][٢]، عن تلك الكتب التي ألفها «أفضل الدين بك أفندي»[٣].

ولنتحدث الآن عن الكتب التي لها أغراض تنصيرية ولها علاقة باللغة التركية:

ففي الكتاب الذي ألَّفه (أدمون) بعنوان وثائق[٤] عن مدرسة «أولاد اللغة»، نرى مذكرة من السفير (ماركي دوباناق) سنة ١٧١٩م [١١٣٢هـ]، يطلب فيها إحياء المدرسة التي أنشئت بهدف تخريج مترجمين معتمدين للعمل في السفارة الفرنسية، بعد أن تعطلت مدة خمسين سنة. وقد حُوِّلت المذكرة إلى (أوسب رونودو) للعمل بموجبها، لكونه مُلمّاً باللغات ومُطلعًا على المعارف الشرقية. وفي الرد الذي كتبه (رونودو) توجد معلومات قيمة وأسماء كافة الكتب المتعلقة باللغة التركية. وأقْدَمُ تلك الكتب كتابٌ في صرف اللغة التركية، طبع عام ١٦١٢م [١٠٢١هـ] بعنوان:

Institutionum Lingue Turcicoe

لكاتبه Hieronimo megisero

يليه كتابٌ آخر في قواعد اللغة التركية، طبع في باريس ١٦٣٠م [١٠٤٠هـ]

---

(١) مكتبة ملّت: قسم جاد الله أفندي، رقم ١٤٥٣. راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

[٢] توجد أعداد كاملة من هذه المجلة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض [المترجم].

(٣) مجلة تاريخ أنجمني، السنة ٧، ع(٤٠).

(٤) H. Onont Documents Sur les jeunes des langues, paris, 1890.

بعنوان:

Rudimenta grammatices lingua turcicoe

لـ [كاتبه] A.du Ryer. وهو الذي قام بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وكان يعمل في قنصلية فرنسا بحلب.

وفي عام ١٦٧٠م [١٠٨١هـ] نشر كتابٌ أوسع من كتاب Ryer من قبل G.Seaman بعنوان:

Grammatica lingauoe turcicoe

ثم يأتي أعظم كتاب في هذا الباب وهو القاموس الذي ألَّفه منينسكي Meninsky بعنوان:

Thesaurus linguarum orientalum turcicoe, Arabicoe, persicoe

والذي طبع في فيينا عام ١٦٨٠م[١] [١٠٩١هـ]. وهو يشتمل على معنى الكلمة العربية والفارسية والتركية باللغة اللاتينية والألمانية والفرنسية والإيطالية، إضافة إلى [ذكر] الفروق بين الجهات وطريقة نطقها.

وقد اضطر (منينسكي) إلى صنع وتنفيد حروف جديدة، فأنشأ مطبعة لطبع الكتاب، بسبب ضخامة حجمه. وقد نشر له أيضًا في التاريخ نفسه كتاب في القواعد بعنوان:

Linguarum Orientalium Institutones sive grammaticoe Turcicoe

ونشر قاموسًا في التركية واللاتينية عام ١٦٨٧م [١٠٩٩هـ].

ويذكر أنه طبع في روما عام ١٦٦٥م [١٠٧٦هـ] قاموس من الإيطالية إلى التركية بعنوان «كتاب الكلمات».

ولا أرى هنا فائدة في ذكر أسماء الكتب الأخرى المطبوعة بالحروف العربية،

[١] رأيت الطبعة الثانية من هذا القاموس في إستانبول، وهو يتكون من أربعة مجلدات ضخمة وقد طبع عام ١٧٢٧م. [المترجم].

إلا أنني أريد الرجوع إلى مقالة(١) أبي الضياء التي تحدثت عنها فيما سبق، وذلك لتوجيه النظر إلى نقطة مهمة:

يذكر أبو الضياء «أن السفير الفرنسي في إستانبول مابين عام ١٥٨٩م [٩٩٨هـ] وعام ١٦١١م [١٠٢٠هـ] (ساواري دوبرو)[٢] كَلَّفَ أحد النقاشين ليقوم بنقش حروف خط النسخ والتعليق الفارسي، في أثناء وجوده في إستانبول، واستعملت تلك الحروف في طباعة الكتاب المقدس بعد سنة من قبل (لوجه) في باريس.» ويقول:

«مازالت هذه الحروف هي المستخدمة في تنفيذ وطبع الكتب المطلوبة في فرنسا باللغات العربية والفارسية والتركية.»

ويظهر من القسم المتعلق بـ (لوجه) من هذه الفقرة سهوٌ واضح. لأن (لوجه) قد طبع الكتاب المقدس ليس بعد عام من ذلك التاريخ ولكن طبعه عام ١٦٤٥م [١٠٥٥هـ].

ويتحدث أيضًا المؤرخ أحمد رفيق بك[٣] عن (ساوارى دوبرو) في مقالة له

---

(١) مجموعة أبي الضياء: رقم ٨١، صفحة ١٦٧٧.

[٢] يذكر عبدالرحمن بدوي أن السفير الفرنسي لدى الفاتيكان (من عام ١٦٠٨م إلى عام ١٦١٤م) «فرانسوا سافاري دي برف» استعان بـ (استفانوس باولينوس) لإنشاء مطبعة جديدة في روما، صُمِّمت لها حروف عربية جديدة جميلة الشكل. انظر: موسوعة المستشرقين. ص٣٨٢ [المترجم].

[٣] أحمد رفيق (١٨٨٠-١٩٣٧م) كاتب ومؤرخ. تخرج في بعض المدارس العسكرية ودرَّس فيها. شارك في حرب البلقان ثم عين لتنظيم الأرشيف العسكري ودرَّس مادة التاريخ في جامعة إستانبول بعد الحرب العالمية الأولى. ثم عين مديراً لمجمع التاريخ العثماني (١٩٢٤م).. كتب في مجلات: إقدام، يني مجموعه، مجلة مجمع التاريخ العثماني (تاريخ أنجمني مجموعه سي) وكان يشتهر بالسُكْر.. عدد مؤلفاته يتجاوز المئة. منها: غزوات النبي الجليلة (١٩٠٦م)، القواد العثمانيون المشهورون (١٩٠٧م)، التاريخ العام (١٩١٠-١٩١٢م) [وهو في ٦ مجلدات]، الحياة في إستانبول في القرن العاشر الهجري (١٩١٧م)، وفي القرن الثاني عشر الهجري (١٩٣٠م)، العلماء والفنانون (١٩٢٢م)، العشائر التركية في الأناضول (١٩٣٠م)، الأتراك أمام فيينا (١٩٣١م)، التاريخ والمؤرخون (١٩٣٢م)، [حياة] كاتب جلبي (١٩٣٢م)، المعماريون الأتراك (١٩٣٢م)..

انظر: - İhsan ısık:- yazarlar sözlügü. sy: 13

[المترجم]

نشرت في [مجلة] إقدام. إلا أنني مع الأسف لم أستطع توثيق هذه المعلومة من مصدر آخر، كما وردت في كتاب (أدمون) في موضعين إشارات إلى أن حروف (لوجه) كانت رائعة.

ويذكر «مصطفى نوري باشا منصوري زاده الإزميري»[١] في تاريخه المسمّى «نتائج الوقوعات»(٢): أن أجنبيّاً في عهد مراد الثالث [١٥٧٤-١٥٩٥م] طبع كتابًا بحجم «تاريخ واصف» عام ١٥٨٧م[٣] [٩٩٦هـ]، وذلك بعد حصوله على أمر سلطاني (فرمان) سمح له بطبع كتب بالحروف التركية [أي العربية]، ويُعْفيه من الرسوم الجمركية، وأُلحِقَ نص الأمر السلطاني بديباجة الكتاب. وقد رأيتَ إحدى نسخه لدى شيخ الإسلام الأسبق حسام أفندي[٤]، لكن اسمه وموضوعه لم يبق في ذاكرتي».

[١] مصطفى نوري باشا منصوري زاده (١٨٢٤-١٨٩٠م) رجل الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر الميلادي ومؤرخ. تعلم بشكل خاص ثم درس العربية والفارسية، توظف في ولاية «بورصا» عام ١٨٤٥م ثم انتقل بعد سنة في مكتب تحرير الصدارة العظمى. وقد ارتقى في السلك الوظيفي إلى أن أصبح مستشاراً للصدارة عام ١٨٧٢م ثم وزيراً للمعارف عام ١٨٨٢م. ثم وزيراً للأوقاف عام ١٨٨٦م. اشتهر بتاريخه المسمى «نتائج الوقوعات» أكثر من عمله الإداري. ويتكون تاريخه من أربعة مجلدات طبعت المجلدات الثلاثة الأولى عام ١٢٩٤هـ، أما الرابع مع الطبعة الثانية فقد صدر عام ١٣٢٧هـ. وهذا الكتاب في تاريخ الدولة العثمانية. [المترجم].

انظر: - Türk Ansiklopedisi: 24/498-499

(٢) نتائج الوقوعات (ط: ٢) المجلد ٣، ص: ١٠٠.

[٣] يذكر عبدالرحمن بدوي هذا التاريخ بأنه عام ١٥٩٤م. انظر: موسوعة المستشرقين. ص: ٣٨٢ [المترجم].

[٤] عمرحسام الدين أفندي (١٧٩٩-١٨٧١م) شيخ الإسلام. حصل على رتبة «رءوس الهمايوني» [أي العلماء المعممين] وهو في سن الخامسة عشر. درّس في عدة مدارس ثم عين قاضيًا على سلانيك وفي الوقت نفسه حصل على الرتب العلمية الخاصة بالعلماء مثل رتبة مكة المكرمة.. وقد ارتقى في السلك الوظيفي فأصبح رئيسًا لمجلس المعارف، ثم صدراً للأناضول (١٨٥٩م) والروم ايلي (١٨٦١م). فشيخ الإسلام عام (١٨٦٣م). وقد استقال بعد ثلاث سنوات..

انظر: - Türk Ansiklopedisi: 19/413-414

[المترجم].

هذا الكتاب هو «أصول الإقليدس»، الذي مَرَّ بنا قبل قليل. ونفهم صراحة من الأمر السلطاني[1] الملحق بالكتاب أنه بدأ بطبع الكتاب بعد أن حصل على إذن من الحكومة في ذلك الوقت؛ وأن الكتاب طبع مِن قِبل الراغبين في القيام بتجارة الكتب في الشرق كما قال (غالان)؛ وأن الحكومة كان لديها علم بالكتب المطبوعة؛ وأنها لم تظهر أية معارضة لإدخال الكتب المطبوعة إلى البلاد؛ وأن تجارة الكتب المطبوعة في إستانبول كانت موجودة.

ومن هنا تظهر قيمة هذه الوثيقة المؤيدة لكلام (غالان).

وأريد الآن أن أتحدث عن كتاب طُبع[2] في حلب عام ١٧٠٦م [١١١٨هـ] هو «مزامير داود». وهناك معلومات مطوَّلة عن هذا الكتاب في مجموعة أبي الضياء[3].

وقد وجد مدحت أفندي اسم هذا الكتاب في «أسامي الكتب» لـ (شيفر) ولفت نظره في ثنايا الإيضاحات الواردة عن الكتاب عبارة تقول: «إنه طبع بحروف خشبية» فكتب مقالة في جريدة «طريق» [إلا أنه] وقع في أخطاء لايليق لأمثاله ممن يشتغل بالطباعة والنشر أن يقع في مثلها. وأبو الضياء - وهو الذي يُعدُّ أكثر المهتمين والمتحمسين للطباعة والنشر في بلدنا - قام بالاعتراض على تلك المقالة، لكن لكونه لم يستطع الاطلاع على الكتاب أدّى ذلك إلى إطالة الكلام.

وقد فحصتُ نسخةَ الكتاب الموجودة في مكتبة ملّت[4] فوجدت أن الكتاب لم يطبع بالحروف، وأن صفحاته رتبت حسب قوالبَ الصحيفة المنقوشة على خشب البَقْس..وتكمن فائدتنا الآن من هذا الكتاب، الذي سوف أتحدث عنه

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

(٢) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

(٣) مجموعة أبي الضياء: رقم ٨١، صفحة ١٦٦٩.

(٤) مكتبة ملّت، قسم جار الله، رقم ٢.

فيما بعد، بإعطاء فكرة عن فعاليات الرهبان الذين استقروا في سوريا.

إن (ماركي دونو آنتل) - الذي تجوَّل في تلك المناطق أثناء سفارته في حلب - يقول عن رهبانها[١]: «إنهم كانوا يتشاجرون من أجل إدخال الناس في النصرانية، مثلما يدخل التجار في مشاجرات عنيفة من أجل الربح المادي من تجارة الأمتعة التجارية المربحة..» فهذا الكتاب لاشك صدر من قبلهم نتيجة أهداف دينية. ومن الغريب أن هذا الكتاب أوشك عندنا -أيضًا- أن يتسبب في حدوث نزاع بين كاتبين.

والحقيقة أن أبا الضياء ذكر في نهاية مقالته المشار إليها[٢]: أن «مطبعة حلب» ماهي إلا نقوشًا للصحف التي قام بنقشها على الخشب الراهب (اسناغوف) - الذي قدم من دير (أُولاَحْيا) - وذلك بعد ضغطها بالآلة [الضاغطة] على الورق. أما كتابه الأول، فكان عبارة عن لَفٍّ ٣٥ طبقة من الورق مرتين، ويسمى هذا الترتيب في مصطلح الطباعة (مُثَمَّن)، أي (اين أوقتاود). وكان الكتاب يحوى ٢٨٠ صفحة، وهو مزامير داود».

وهذه المعلومات صحيحة. إلا أن النسخة الموجودة في [مكتبة] أميري أفندي هي ١٢١ ورقة وتصبح ٢٤٢ صفحة. ولم أستطع أن أفهم الفرق بينها وبين كلام أبي الضياء أفندي الذي ذكر أنها ٢٨٠ صفحة.

ومثلما كانت الكتب المطبوعة في الخارج تدخل إلى إستانبول في تلك المدة، كانت هناك المطابع اليهودية والأرمنية والرومية [اليونانية] تقوم بطبع الكتب في إستانبول.

ونحن نقرأ في كتاب المدرس «آورام غالانتي»[٣] المسمى «توركلر

(١) سفارة (ماركي دونو آنتل) صفحة ١٥٦.

(٢) مجموعة أبي الضياء: رقم ٨١ صفحة ١٦٧٩.

[٣] آورام غالانتي من يهود تركيا. وكان مدرسًا، له مكانته في جامعة إستانبول. وقد أصدر كتابه المذكور في إستانبول عام ١٩٢٨م وهو في ٢١٤ صفحة من القطع المتوسط. ويتناول العلاقات بين اليهود والأتراك عبر التاريخ. ويأتي بإحصاءات قيمة عن أسماء الموظفين اليهود المرموقين في مختلف مناصب الدولة العثمانية والتركية.. [المترجم].

ويهوديلر»[١] [أي الأتراك واليهود]: أن اليهود أتوا بمطبعتهم حين جاءوا إلى تركيا عام ١٤٩٢م (٨٩٨هـ).

ويقول في مؤلَّف آخر أيضًا بعنوان «كوجوك تورك تتبعلرى» [أي أبحاث تركية صغيرة]: «من المعلوم أن اليهود القادمين من إسبانيا إلى تركيا، قد جلبوا معهم معلومات وأشياء نافعة لهذا البلد. إلا أن أكبر النعم كانت المطبعة. فلنفكر قليلاً أن المطبعة كانت موجودة في إستانبول عام ١٤٩٣م [٨٩٩هـ]، وبعد سنوات قليلة في (سلانيك)[٢] في الوقت الذي لم تكن هناك مطبعة في كثير من البلاد الأوربية. وكان (جوتنبرغ) الذي أوجد المطبعة، وقام بترتيب أقسامها، أجرى أولى تجاربه عام ١٤٥٠م [٨٥٥هـ]. وقد تم طبع تسعة عشر كتابًا في إستانبول وسلانيك في عهد [السلطان] بايزيد الثاني [١٤٨١-١٥١٢م] وثلاثة وثلاثين كتابًا في عهد [السلطان] سليم الأول [١٥١٢-١٥٢٠م]. وقد كُتبتْ في الصفحات الأولى من تلك الكتب عباراتٌ عبرية، هي (تحت ظل سلطنة السلطان بايزيد الثاني)، (تحت ظل سلطنة السلطان سليم الأول). وإضافة إلى ذلك فقد طبع سبعة عشر كتابًا آخر معلومة السنة، ولكن المطبعة مجهولة. ووجدت ثلاث مطابع في إستانبول، وفي سلانيك واحدة، تقوم بطبع الكتب باللغات العبرية واللاتينية واليونانية. وقد طبع فيها [أيضًا] قاموس لغوي عبري - تركي، بالحروف العبرية لليهود القاطنين في إيران. وذلك في عهد السلطان سليمان القانوني [١٥٢٠-١٥٦٦م]. ومع أن الطباعة كانت موجودة في الدولة، إلا أنها لم تستفد من خدماتها» [انتهى كلام آورام غالانتي].

ويفهم من هذه المعلومات أن التهديد بالإعدام(!) في عهد [السلطان] بايزيد

---

(١) توركلر ويهوديلر. صفحة ٧.. وهذه المعلومات موجودة في كتاب آورام غالانتي أيضًا «وطنداش توركجة قونوش» [أيها المواطن تحدث التركية] ص:٦ و٣٧.

[٢] مدينة سلانيك تقع الآن في اليونان. وكانت في عهد الدولة العثمانية مركزاً للجمعيات السرية والمؤامرات على الدولة العثمانية. [المترجم].

الثاني لم يكن مانعًا من نشر الكتب.

ولتكوين فكرة أوسع ومعلومات مفصلة عن الكتب المطبوعة في المطابع اليهودية في إستانبول، كنت أودُّ الحصول على صورة من كتاب مطبوع بالعبرية في إستانبول. فراجعت «آورام غالانتي» بَكْ شخصيّاً، وعلمت منه أنه طبع في إستانبول التوراة مع تفسيرها بالعبرية في عام ١٤٩٤م [٩٠٠هـ]، وكتاب [آخر] في قواعد اللغة العبرية طبع عام ١٤٩٥م [٩٠١هـ] .

ولما قمت بالتحري عن أية وثيقة في هذا الخصوص على أمل نشرها، باءت كل محاولاتي بالفشل، ولم أستطع الحصول على المعجم التركي - العبري، الذي ذكره رئيس الحاخامات السابق حاييم ناعوم، في المقالة التي كتبها بعنوان «كتاب بُحْراني» [أي أزمة الكتب] والتي سلّمها «لنجيب عاصم» بك.. وكما كتب أورام غالانتي بك فإن المعجم المذكور في تلك المقالة قد طبع في عصر [السلطان] سليمان القانوني، ولهذا سيكون العثور عليه مجال استفادة عظيمة.

وقد قام (آبقار) من سيواس[١] - مؤسس أول مطبعة أرمنية في إستانبول - بنقل آلات وأدوات مطبعية إلى إستانبول عام ١٥٦٧م [٩٧٥هـ] وذلك بعد أن تعلَّم فَنَّ الطباعة في مطابع البندقية[٢]. وقبل أن يُعرف ماهية الأغراض التي [حملها] معه، نُظر إليه [بعين] الشك والريبة، فألقي القبض عليه وحُقق معه. إلا أن التحقيق أثبت براءته، فأخلي سبيله واستفاد (آبقار) من ذلك، فقام بإنشاء أول مطبعة أرمنية. وقد أنشئت المطبعة - التي لا أثر لها اليوم - في [حي] قوم قابي، ضمن عقارات كنيسة (سورب نيغوعوص).

[ومن الأمور] شبه المؤكدة أنه قد تم فيها طبع كتاب لغوي عام ١٥٦٧م [٩٧٥هـ] وكتاب في الأدعية عام ١٥٦٨م [٩٧٧هـ] وكتاب خاص بطقوس

---

[١] مدينة سيواس: من المدن التركية الواقعة في الوسط الشرقي من تركيا [المترجم].

[٢] مدينة البندقية من المدن الإيطالية تقع في الشمال الشرقي منها [المترجم].

دينية عام ١٥٦٩م [٩٧٨هـ][١].

وقام الروم [اليونانيون] بنقل لوازم مطبعة مشتراة من لندن إلى إستانبول لأول مرة عام ١٦٢٧م (١٠٣٧هـ). وكان القائم بذلك الراهب (نيكودموس متاكساس)، حيث طلب المساعدة من البطريرك الرومي آنذاك (سيريل لوكاريوس)، ثم قام مع صديقه المطران (كورنت) بمراجعة السفارة الإنجليزية لإيجاد حل في تخليص أدوات المطبعة ممايعوقها في الجمارك [العثمانية]. فقام السفير بإجراء المعاملة اللازمة، بناءً على طلب البطريرك المذكور، وبطريرك الإسكندرية أيضًا (جورا سيموس). وقام بمقابلة الصدر الأعظم، فوُفِّق في إقناعه بإخراج أدوات المطبعة من الجمارك.

وكان البطريرك (سيريل) يريد تأسيس المطبعة في سفارة إنجلترا، إلا أن السفير اعترض على ذلك ونقل المطبعة إلى بناية كانت تقع تحت حماية السفارة بموجب اتفاقات سابقة [مع الدولة العثمانية]. وبذلك توفر لـ (متاكساس) المجال للعمل بحرية من جهة، وانتفى خطر حصول نزاع [قد ينشب] بينه وبين السفير الفرنسي الذي كان يحمي الجزويت[٢] من جهة أخرى. وفي السنة نفسها أي في عام ١٦٢٧م (١٠٣٧هـ) نشر الكتاب الأول الذي ألَّفه صاحب المطبعة

(١) وقد وثقت هذه المعلومة من الكتاب الأرمني المسمى (ديب أودور) الذي يتناول الطباعة، وذلك بدلالة مؤلفه «آبيك مباحاجيان» ويعدّ القيام بشكره واجبًا عليَّ تجاه المساعدة التي أسداها لي.

[٢] الجزويت (اليسوعيون) من الفرق المسيحية، أسسها سنة ١٥٣٤م قسيس فرنسي يدعى «أنياس لايولا». وكان الهدف من إنشائها التنصير، وتكوين جيش محارب لنصرة البابا.. وقد ثبت تدخل الجزويت في الجرائم السياسية، كقتل هنري الرابع وغيرهم. فاضطرت بعض الأمم لطردهم من بلادها. فطردوا سنة ١٥٩٨م من هولندا، وفي سنة ١٦١٨م من بوهيميا، وسنة ١٦٤٣م من مالطة، وسنة ١٧٢٣م من روسيا، وسنة ١٧٥٠م من البرتغال، حيث تآمروا على قتل الملك. وقد اشتهر الجزويت بالعمل في الخفاء ونشر الفتن والفساد بين الناس.

انظر: محمد فريد وجدي:- دائرة معارف القرن العشرين. ط٢. - بيروت: دار المعرفة، ١٩٧١م، مادة: جزو: ١٠١/٣.

وهناك كتاب من مجموعة أبي الضياء صدر عام ١٣٠٤هـ بإستانبول عن الجزويت. وقد قمت بترجمته إلى اللغة العربية، إلا أنه لم يطبع حتى الآن. وعنوانه: التعليمات الخفية لجمعية الجزويت التنصيرية. [المترجم].

(نيكوديموس متاكساس) بعنوان «رسالة ضد اليهود» واسمها الكامل على النحو التالي:

Court traité contre les juifs il a été imprimé a constantinople aux frais et-soins du rever endissime et tres erudit entre les moines mr nicodeme met-axas en l'an 1627.

وتوجد نسخة نادرة من هذا الكتاب اليوم [١٩٢٨م] في المكتبة العامة بأثينا.

وقد قامت الإنكشارية[١] بتحريض من الجزويت في ٦ كانون أول عام ١٦٢٨م [١٠٣٨/٤/٩هـ] بالهجوم على المطبعة وتخريبها ثم سجن صاحب المطبعة (متاكساس) وكاتب السفارة الإنجليزية. ولم يقصِّر مدبرو الحادث في أن يحملوا معهم الأشياء الثمينة التي عثروا عليها في المطبعة، وذلك بإرشاد المترجم الذي كان معهم، وكان من الجزويت. ونعتقد أن الإنكشارية - الذين ذهبوا لهدم المطبعة لحساب غيرهم، أيضًا - لم ينسوا نصيبهم.

وبعد مدة حوكم (متاكساس) وحصل على البراءة، وقام بتجميع مطبعته، التي كانت رغم التخريب لاتزال في حالة يمكن الاستفادة منها - ثم نقلها معه إلى خارج إستانبول(٢).

ولو كان الدافع وراء قيام الإنكشارية بهذا العمل هو الاعتراض على

---

[١] الإنكشارية هي فيالق عسكرية تتكون من أبناء الرعايا المسيحيين - وقيل المسلمين - الذين تم جمعهم وهم مابين السادسة والخامسة عشر من عمرهم، من مختلف الولايات العثمانية، بعد أن كانت مقتصرة على إستانبول. وكانت الدولة تأخذهم وتجري لهم عملية الختان وتربيهم تربية إسلامية ثم تعيِّنهم في إحدى الفيالق العسكرية.. وكان لهم شأن عظيم في الدولة العثمانية إيجابًا وسلبًا.. انظر مفصلاً: عبدالعزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها؛ القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م: ٤٧١/١ [المترجم].

(٢) وثقت هذه المعلومات من مطران هليوبوليس «نادييوس». وأنا مدين له بالشكر.

الطباعة، فإنهم لم يكونوا ليخرجوا منها إلا وقد جعلوها في حالة غير قابلة [للعمل] أو الانتفاع بها. وهذا يدل على أنهم أصبحوا آلة لتنفيذ مآرب الجزويت، الذين كانوا غير راضين عن فعاليات الأرثوذكس الدينية.

وفي كتاب التاريخ المسمى «انتشار الإسلام»(١) - الذي قام بترجمته خليل خالد بك من اللغة الإنجليزية - فقرة تقول:

«إن (نيكوديموس متاراس) من رهبان مناستر[٢]، قد قام بنقل أدوات مطبعية إلى إستانبول ونشر رسائل إلحادية...» ولاشك أن (متاراس) هو (متاكساس)، كما يؤكد ذلك أيضًا (ميستاكيدس) أفندي في مجلة «تاريخ أنجمني.»(٣).

ويتبين من مجموع هذه المعلومات وجود مطابع مختلفة في إستانبول، كما يتأكد علم الحكومة بفعالياتها. وإننا نستغرب لماذا لم تنشأ مطبعة تركية اقتداءً بتلك المطابع..

ويذكر بجوي[٤] في تاريخه(٥) تحت عنوان «طباعة الكفار للخط»:

«الحقيقة أن إيجاد الكفار لطباعة الخط عملٌ رائع، وفنٌ نادر. وقد كتبوا أن حكيمًا يدعى (إيوان كوتنبرك) قام باختراع المطبعة في مدينة [تسمى]

---

(١) خليل خالد بك:- تاريخ انتشار الإسلام. صفحة ١٦٧.

[٢] مدينة واقعة في جمهورية ماكدونيا اليوغسلافية حالياً. [المترجم].

(٣) مجلة تاريخ أنجمني: السنة الأولى، صفحة ٣٢٤.

[٤] هو إبراهيم بجوي (١٥٧٤-١٦٤٩م) نسبة إلى بلدة بَجُو أو بَجَه. شارك في الحرب العثمانية - النمساوية. عُين واليًا عامًا على ولاية دياربكر.. كتب تاريخه الذي اشتهر باسمه في مدينة «بودن» Budin، حيث استقر، وقضى فيها أيامه الأخيرة.. وتاريخه المذكور، يشمل الحوادث العثمانية التي جرت بين عامي ١٥٢٠-١٦٤٨م. انظر:
- Risale masa Ansiklopedisi. ist: Risale yay. 1988. sy. 337. [المترجم]

(٥) تاريخ بجوي (ط. المطبعة العامرة) المجلد الأول، صفحة ١٠٧.

«مايانس»[١] عام ١٤٤٠م [٨٤٤هـ].

وقد مرَّ على هذا التاريخ حتى الآن مئتا سنة، وكل كتب الكفار بخط الطباعة، والصعوبات التي تكتنف ترتيب الحروف وتنظيمها في الطباعة، لاتقل عن تأليف الكتاب نفسه. إلا أنه من الممكن طبع ألف نسخة من الكتاب في وقت قصير جداً، ولايكلف من الجهد ماتُكَلِّفُه كتابةُ نسخة واحدة بخط اليد.».

ويزوِّدنا «بجوى» بمعلومات أخرى مختلفة عن المطبعة. فيقول[٢]: «يقوم المؤلف بتأليف الكتاب، فيدفعه للطابع ويطبع نسخًا من هذا الكتاب حسب توقعهم للمقدار الذي يمكن أن يباع، وذلك مقابل أجر قليل. ولايجد الطابع بعد ذلك أية كلفة مادية ثقيلة فيما لو سمح له بطبع كميات أكثر بناءً على زيادة الطلب على الكتاب. وحسب تقديره للكمية التي يمكن أن تباع في المدن والبلاد [الأخرى] فإنه يبيعها للتجار المتوجهين إلى تلك الديار، وتصل إليه أجرة تعبه من تأليف الكتاب [حتى] و [لو كان] الهدفُ الرغبةَ في [نشر] العلم. وقد أصدروا قانونًا، لتشجيع التأليف و[نشر] العلوم. ولو قام الطابع بطبع الكتاب بشكل مغاير لآراء الكاتب أو أدخل فيه ما ليس منه، فإن الكاتب في هذه الحالة يرفض التوقيع على الكتاب. والكتاب الخالي من توقيع كاتبه في حكم المعدوم». [يقصد أنه لا إقبال عليه في السوق].

وبهذه المناسبة فقد قال أبو الضياء - الذي اقتبس فقرةً من كلام «بجوي»-[٣]:

«من الأشياء الغريبة أن بجوي كان واقفًا على غوامض اللغة اللاتينية، مُلِمّاً بمعارفها، بحيث استخدم التعبير اللاتيني Sui generis الذي يدل على (النوع المنحصر على الفرد)، في الوقت الذي نراه يستخدم لفظ (باصْمَه) الذي يعني

[١] مايانس Mainz مدينة ألمانية. [المترجم].

(٢) تاريخ بجوي: (ط: المطبعة العامرة) المجلد الأول. صفحة ١٠٦.

(٣) مجموعة أبي الضياء. رقم ٤٠ صفحة ١٢٦٥.

بالعامية (طباعة)، ولم يستعمل كلمة الطباعة أو الطبع [الفصحى]. ويحتمل أن يكون السبب في ذلك أن استخدام كلمة (الطباعة) بدلاً من (باصمه) يؤدي إلى الإشكال في أفهام الناس. حيث لم ينتشر هذا اللفظ فيما بينهم مع إلمامه [أي بجوي] بمعنى هذا اللفظ.» [انتهى كلام أبي الضياء].

ومع أن تعبير الطباعة [باصمه] ليس من التعبيرات العامية البحتة، إلا أن استخدام تعبير الطباعة [باللفظ العربي] كان أقرب إلى الفهم وأسهل في توضيح المراد [من هذا اللفظ]. وأرى أن اختيار لفظ «باصمه» كان مقصوداً وذلك لوضع اسم تركي لهذا الفن، الذي يقوم بخدمة الثقافة التركية.

ومن كل هذه المعلومات يفترض ببساطة أن تكون المطبعة معلومة لدى الجميع. وإذا تأملنا كثرة الكتب بالحروف العربية في بلاد الغرب، وفعاليات المطابع اليهودية والرومية [اليونانية] والأرمنية، فإنه لا جدوى من وراء البحث الطويل عن أسباب عدم تأسيس مطبعة تركية، لأن عقلية ذلك الزمان ليست في وضع يجعلها تقبل مثل هذا العمل. وهذه حقيقة تصادفنا بشكل واضح.

إن عدم تأسيس المطبعة الذي أدّى إلى منع البلاد من التقدم في [العلوم] والمعارف، وبخاصة في زمن [المؤرخ] «بجوي»، الذي كانت الطباعة فيه شائعة؛ وعدم إنشاء مطبعة تركية تأسِّيًا بالمطابع الأخرى، دفعني إلى افتراض أن تكون هناك أسباب أخرى - غير تلك التي تعود إلى عقلية أصحاب ذلك الزمان - في تأخر الطباعة في البلد، وقد بحثت عن هذه الأسباب طويلاً..

ويفهم من كلام (غالان) المذكور -فيماسبق - أنه من المحتمل جداً أنه فهم الحالة الروحية السائدة آنذاك بوصفه مُلماً باللغات الشرقية، وأقام في إستانبول مع السفير الفرنسي (ماركي دونو آنتل) - والذي [يتلخص في] أن الأتراك كانوا يشعرون بامتعاض تجاه الكتاب المطبوع. ويقوِّي هذا الشعور ما شوهد من نفاسة في الكتب المخطوطة في ذلك العصر. وكُلّما وقعت عين الإنسان على

الجمال المكنون في الكتب المخطوطة من الفنون البديعة، فإنها تثير فيه الشعور بالرغبة في امتلاك تلك الكتب وميلاً نحوها. وهذا جائز بالنسبة لإنسان اليوم أيضًا. ولحسن الحظ أن زيادة الأعمال المطبعية كل يوم - قد أدت إلى زيادة في نشر العلم والعرفان - مما أعاد الإنسان إلى رشده. لكن ياترى هل من الممكن رجوع أمثالنا - الذين لايعرفون قَدْرَ المطبعة وخيرها - إلى الصواب؟.

وهناك سبب آخر هو: تُرى ألم تكن السطوة [والاستبداد] - وهي سمة ذلك العصر الظاهرة - تشكل مانعًا لتأسيس مطبعة اقتداء بالأقليات؟ إني لا أعلم إلى أي مدى يتوافق تقليد أعمال الأقليات مع الفكر السائد في ذلك الزمان؟.

فمثل هذه الأسباب العديدة أدَّتْ إلى التأثير في تأسيس مطبعة تركية واقتضى الأمر الانتظار حتى عهد أحمد الثالث [١٧٠٣-١٧٣٠م].

وفي الحقيقة نحن لانستطيع الجزم بعدم وجود الطباعة حتى ذلك الوقت. فقد كان في إستانبول كما في الأماكن الأخرى قبل اختراع الطباعة، يتم طبع الأشياء البسيطة بواسطة القوالب المحفورة على خشب البَقْس. وكما رأينا من قبل فإن «مزامير داود» طبعت في حلب بهذه الطريقة. ولايخفى مدى المشقة [التي تقابلُ الإنسانَ] في استخدام هذه الطريقة، ولايمكن تقدير الجهد الذي سيُبذل في إخراج كتاب يتكون من مئتي صفحة.

وأقرب مثال لهذه الطريقة هو الكليشة الموجودة بين الكليشات القديمة في مطبعة الحكومة، رغم أنها تعود إلى السنوات الأخيرة.. وقد وجدت العبارة التالية على خريطة [منطقة بحر] مرمره[١]، المحفورة على هذه الكليشة: «سيدي صاحب الدولة، إذا أمرتم فَيُمْكن عمل الكبير منها. عام ١١٣٢هـ (١٧١٩م).» والاحتمال القوي أن هذه الكليشة أُعِدَّت لتقديمها إلى الصدر

[١] مرمره يطلق على: ١) شبه جزيرة تركية، أطلق عليها هذا الاسم لوجود مصادر الرخام فيه. ٢) البحر الذي يوجد بجوار هذه الجزيرة وهو يفصل بين قارة آسيا وأوربا. [المترجم].

الأعظم الداماد إبراهيم باشا.[١] ويتضح من ذلك وجود المشتغلين بهذه الأعمال في إستانبول قبل تأسيس المطبعة فيها. لكن عدم رغبة الناس في شراء الكتب المطبوعة المتوافرة آنذاك رغم رخص أثمانها، يوضح أن عقلية الناس لم تستوعب أهمية المطبعة بعدُ، ومما يدل على أن علامات النهضة عندنا لم تبدأ بمعناها الحقيقي إلا في زمن السلطان أحمد الثالث، ذلك العصر الذي شهد تأسيس المطبعة بشكل رسمي. وهذه الحقيقة تثبت مرة أخرى جرأة الرواد الأوائل الذين حاولوا تأسيس المطبعة وتؤكد نجاحهم أيضًا.

***

أدت معاهدة «باساروفجا»[٢] التي عقدت في بدايات عهد [السلطان] أحمد الثالث إلى انتقال الدولة من عهد متذبذب غير مستقر، إلى عهد تقرر فيه الصلح والاستقرار، وظهر نشاط علمي في البلاد.

فقد نفض عن الكتب غبار رفوف المكتبات وبُدئ في ترجمة مايمكن أن ينتفع به الناس، مما أدَّى إلى تشكيل هيئة للترجمة، مكونة من علماء ذلك العهد في

---

[١] داماد (أي نسيب العائلة المالكة) إبراهيم باشا (١٦٧٠-١٧٣٠م) الصدر الأعظم منشئ عهد الانفتاح. وقد كسب ثقة السلطان أحمد الثالث فأصبح من المستشارين الخاصين للسلطان. وفي عام ١٧٠٩م عين في إدارة محاسبة الحرمين الشريفين. ثم عام ١٧١٦م عين وزيراً، وزوَّجه السلطان بابنته عام ١٧١٦م وأصبح عام ١٧١٨م صدراً أعظم. فوقَّع في السنة نفسها على معاهدة باساروفجا القاضية بإنهاء الحرب. وقد أعدم عام ١٧٣٠م بسبب قيام عصيان «بطرونا خليل». ويطلق على عهده عهد لاله Lale (أي الخزامى) بمعنى الانفتاح. [المترجم].

[٢] باساروفجا Pasarofca مركز منطقة إدارية في ولاية «بانات» بجمهورية سلوفانيا اليوغسلافية. وقد تم الاعتراف بها في ٢١ تموز ١٧١٨م حين عقدت معاهدة بين الدولة العثمانية وجمهورية البندقية. وبهذه المعاهدة توقفت الحرب بين الدولة العثمانية والبندقية والنمسا. انظر بالتفصيل: دائرة المعارف التركية.[المترجم].

- Türk Ansiklopedisi: 26/422.

إستانبول. فكان أول كتاب يترجم هو تاريخ العَيْني[1] المسمى «عِقْدُ الجُمان في تاريخ أهل الزمان».

ثم عقب ذلك ترجمة [كتاب] «روضة الصفا». وبذلك بدأ علماء ذلك العهد بترجمة الكتب التاريخية المتعددة، والتي كانت موضع تردد في قبولها ضمن المكتبة، قبل ثماني أو عشر سنوات عند إعداد نص وقفية مكتبة شهيد علي باشا.

وأعطي العلم التجريبي أيضًا التقدير اللائق به. فإلى ذلك الوقت كان باستطاعة أي إنسان فتح عيادة طبية. وكانت الطبابة في أيدٍ غير مؤهلة. وقام إبراهيم باشا باستصدار أمر سلطاني من [السلطان] أحمد الثالث إلى رئيس الأطباء [يقضي] بإجراء اختبار جديد لجميع الأطباء، بغية الحفاظ على صحة الناس والارتفاع بمستوى [مهنة] الطبابة(٢).

ولم تبق الحاجة لإنشاء الجوامع الكبيرة في إستانبول، وإنما زُيِّنَت المدينة بقصور وأسبلة رائعة [في جمالها] وكان الشاعر «سيد وهبي» يردد:

افتح (الصنبور) بالبسملة واشرب الماء وادْعُ لأحمد خان.

وصار الرسم في ذلك العصر فنّاً مقبولاً ونجد في [كتاب] «سور نامه وهبي» حديثًا عن مدرسةٍ للرسم تابعة لمدرسة النقاشة في حي آق سراي [بإستانبول]. حيث نفهم ذلك من وصفه لمسيرة حفل زفاف ابنة السلطان أحمد الثالث من ذلك المكان.

---

[١] هو بدر الدين العيني (١٣٦٠-١٤٥١م) الفقيه والمؤرخ الإسلامي. كانت له مكانة فكرية مرموقة في عهده، وكان له اتصال بمعاصرَيْه المَقْرِيزي والعَسْقَلاني.. من أهم مؤلفاته: ١)عقد الجمان..، ٢) المقاصد النبوية في شرح شواهد شروح الألفية، ٣) عمدة القاري في شرح البخاري، ٤) زين المجالس.. وكتابه «عقد الجمان» في التاريخ العام ويتحدث عن الوقائع إلى عام ١٤٤٦م. وقد سمي أيضًا «تاريخ البدري». وهو في عشرين مجلد.. انظر: دائرة المعارف التركية.
- Türk Ansiklopedisi: 4/393 [المترجم].

(٢) دكتور عثمان شوقي بك:- تاريخ الطبابة التركية. ص: ٢١٣.

ويوجد في متحف إستانبول رسم نفيس لنقّاش يسمى «لوني»، عاش في عهد [السلطان] أحمد الثالث، يصور شابّاً ظريفًا يلبس غطاءً على رأسه ويمسك عصًا بيده.. كما نُشر ذلك في [كتاب] «مجموعة ألواح نقشية»(١). ويرد في هذا الكتاب أيضًا «أن (قانتمير أوغلو دمه تريوص) يذكر في تاريخه الذي ألّفه باللاتينية أثناء إقامته في إستانبول، والذي سماه «التاريخ العثماني»: أن لوني المذكور كان رسامًا في قصر السلطان [أي أحمد الثالث] في ذلك العهد.»

وقد قام «وان مور»(٢) أيضًا برسم صور لكبار شخصيات ذلك العهد، وترك لوحات عديدة عن إستانبول. من كل هذا يتضح لنا أن ذلك العهد انفتحت فيه المدارك، ولم تعد للناس المتعصبين أية قدرة على منع التجديد.

ويصور الشاعر «نديم»[٣] ذلك التغيير في هذين البيتين:

الشعب في عزٍ وغنى والرعايا في أمن وراحة

وأصحاب الفن في رفعة والعالم كله في مسرة

كما يصور في شعره التالي - أيضًا - تقدير الناس للخدمات التي تقدمها المكتبة التي تولّى أمرَها هو، وتقبل الناس للكتاب، وقيمة الكتب وندرتها:

إحسان ايدوب كرم بويوروب همت ايله يوب

---

(١) تأليف مدير المتحف خليل بك.

(٢) «وان مور» رسام قدم إلى إستانبول في ذلك العهد وأقام فيها أكثر من ثلاثين سنة. وقد اشتهرت لوحاته ورسومه في الشرق والغرب بدرجة كبيرة.

[٣] الشاعر نديم (١٦٨٠-١٧٣٠م) من أسرة عريقة. إلا أنه دخل كافة مجالس اللهو والسفاهة. وحاز على تقدير السلطان أحمد الثالث، فعين مدرسًا.. والموضوعات التي يتناولها في أشعاره هي العشق والمَسرات.. وله ديوان مطبوع. انظر: موسوعة الرسالة المكتبية.
- Risale masa Ansiklopedisi. sy: 311 [المترجم]

لطف ايتـدى بنده سـينه كـتـبخـانه خـدمتن

أول خــدمت جليلك أفـندم خــدا بـيلور

چوقــدن چكردي خــاطر آزاده حـسـرتن

فكري هميشــه بو ايدي كـيم جـملـه صـرف ايده

علم شــريف خـــدمــتنه قــابليتن

أمـا كـتـابسـز نيـجـه ممكن دبو مـدام

ورديلـه چاك ايدردى كـريبـان مـحنتن

ياكلش بو إيكي جـزؤ پواكنده جـمع ايدوب

آنلرلـه ايلر ايدى اضـاعت طبـيـعتن

كـيـر مـزدى پاك نسـخـه الـه عـاريت دخي

هركس بيلور كـتـابنك البـتـه قـيـمتن

وفي هذا العهد الذي ظهر فيه الشغف باقتناء الكتب أسست ثلاث مكتبات مهمة، إضافة إلى مكتبة إبراهيم باشا. [وهي]: مكتبة أحمد الثالث داخل القصر، وفي الجامع الجديد [يكي جامع]، ومكتبة الشهيد علي باشا في [حى]وَفَا..

وقد رأى الذين قاموا بترجمات في هذه المدة أن الكتب المترجمة تعدّ كتبًا للخواص، وأنه قد حان الوقت لإعداد كتب أخرى، تكون موضع استفادة بقية الناس.وكان [السلطان] أحمد الثالث يريد أن يكون له نصيب من تقدم البلد، فزوّج ابنته لإبراهيم باشا، [لتمتعه بعقلية فذة وقدرة كبيرة، حيث] تربع على أرقى منصب [بعد السلطان] في السلطنة. وربما منح صفة الصهر [داماد] لهذا السبب.

وإبراهيم باشا من قرية «نسيسا» بالأناضول، وهو ابن علي أغا والي «ايزْدِينْ». قدم إلى إستانبول عام ١٦٨٨م (١١٠٠هـ) فالتحق بالقصر السلطاني ضمن طائفة (الحلوجيين)، وعمل في فرقة تَبَرْدَاران [أي حراس البلطة بمعنى الفأس]. ثم عين كاتب أغا دار السعادة [إستانبول] وقائمقام «لزبر» و«ركاب» عام ١٧١٥م [١١٢٧هـ] وأصبح صهراً لأحمد الثالث عام ١٧١٦م [١١٢٨هـ] وصدراً أعظم عام ١٧١٧م [١١٢٩هـ].

وقد كتب رداً على [السلطان] أحمد، الذي انتقده على إسرافه الزائد، حيث اشتهر به على ألسنة [الناس]: إن تدبيركم الحكيم يجبركم على تجميع ثروات ضخمة، وهذا ليس بالسيئ، لأن المال مُستَنَدٌ قوي للسلاطين. وقيامي بصورة مخالفة لما أنتم عليها، لاقتناعي بوجوب بذل المال الذي تفضلتم به عليَّ إلى الشعب. لأنني إذا قمت بتصرف مخالف لما أنا عليه، فسوف تُضَيِّعون عرشكم وأُضَيِّعُ منصبي. إن خزينة السلطان هي مال الأمة، فلا أقل من دفع بعض تلك الأموال إليهم. إما عن طريق السلطان أو وزرائه. فكما أن النظام والانتظام والاقتصاد في البلد من اللوازم، فإن السخاء أيضًا من الضرورات»[1].

ونفهم من تلك العبارات أن إبراهيم باشا لم يكن من أولئك الذين لايعرفون حسابهم وغير مسئولين عن تصرفاتهم. وتعدُّ كلماته تلك جوابًا مبكراً لما يمكن أن ينتقد عليه فيما بعد..

وقد قام إبراهيم باشا بتزيين القرية التي ولد فيها، فأنشأ قلعة وجامعًا ومدرسة ومكتبة ووقفًا خيريّاً، وسماها نَوْشَهير[2] [أي البلدة الجديدة].

---

(١) المؤرخ أحمد رفيق بك: عهد لاله. صفحة ١٥. نقلاً عن: سفارة ماركي دوبونناق.

[٢] نوشهير Nevsehir ولاية تركية في الوقت الراهن، تقع في الوسط الجنوبي من تركيا [المترجم].

وقد أطلق عموماً على العصر الذي استمرت فيه سلطنة أحمد الثالث وإبراهيم باشا عصر اللالَه [أي عصر الزهر، مأخوذ من زهرة الخزامى]. ويفهم من تأثير هذا الاسم أن ذلك العصر كان عصر طرب وملذات، وهذا غير صحيح.

وكان حديث الشعر والفن هو محور المجالس العامة التي تعقد، وكان الاتجاه العام هو الميل نحو آداب الفرس. وينبغي ألا يغيب عن البال أن الإعجاب بآداب الفرس وتذوقها كان متأثراً بالمزاج وحسن تلقي الأتراك لها.

إن الأمن والرفاه من أهم متطلبات ظهور ونمو المواهب والفنون البديعة. وقد توافر في هذا العهد من الأمن والرفاهية ما أدّى إلى ازدهار البلاد، وفي ظل هذا أنشئت المطبعة، التي تعدُّ من أشرف المهن، والتي سوف تسدي خدمات جليلة للتراث والثقافة التركية.

ولنبحث الآن عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى إنشاء المطبعة بشكل مباشر. ففي ذات الوقت ومثلما فعل إبراهيم باشا في الدولة العثمانية مع السلطان أحمد الثالث - حيث تولى تقديم برامج لحكومته -، كان هناك في فرنسا (الكاردينال دوفلوري) الذي تولى الحكومة باسم (لويس الخامس عشر)، المعروف عنه عدم حسن التصرف.

ولما كان الكاردينال يرى أن مصلحة بلاده تقتضي عقد صداقة مع الترك، فقد أراد أن يقوم بمساعدة الحكومة التركية [العثمانية] التي كان وضعها غير مستقر في بداية عهد السلطان أحمد الثالث. وقد أرسل تعليماته لسفيره [في إستانبول يعمِّمُ فيها] انتهاج سياسة إبقاء الدولة داخل حدودها الراهنة[١].

---

(١) وثائق وزارة الخارجية الفرنسية. التعليمات المرسلة إلى السفير (ماركي دو ويلنو) في (٢٥ مارس ١٧٢٨م) من وزارة الخارجية الفرنسية.

ولتقوية هذه الصداقة أكثر وإيصال بعض المساعدات المتعلقة بمدينة القدس، أُرْسِلَ محمد چلبي[١] الملقب بـ «الثامن والعشرين» في بعثة دبلوماسية إلى باريس.

ومحمد چلبي اسمه الحقيقي «محمد فائزي». وهو ابن لإنكشاري يسمى «سَكْصُونْجِي باشي سليمان آغا». وله إلمام بالقراءة والكتابة، مما مكَّنه من الحصول على منصب معلم بالإنكشارية، وأصبح مفوَّضًا من قبل الدولة في عقد معاهدة النمسا، عام ١٧٠٨م (١١٢٠هـ)، وكان يقرض الشعر(٢).

وعندما ذهب محمد چلبي إلى باريس، اصطحب ابنَه «سعيد أفندي» - الذي كان كاتبًا في الصدارة [العظمى] - في وظيفة كاتب أول، وذلك عام ١٧١٩م (١١٣٢هـ).

ومن بين التعليمات التي أعطاها «داماد إبراهيم باشا» «لمحمد چلبي»، أن يقوم بالاطلاع قدر الإمكان على وسائل ترقي العلوم والمعارف والعمران إلى جانب مهامه السياسية، وتقرير مايمكن تطبيقه منه في البلاد العثمانية. ويمكن أن نحكم على إصدار مثل هذه التعليمات بأنها أساس حركة اليقظة التي بدأت في ذلك، كما سبق أن ذكر أعلاه.

أورد «محمد چلبي» في كتاب رحلته(٣)[٤]، الأشياء التي لم تكن موجودة

---

[١] محمد چلبي الثامن والعشرون (ت ١٧٣٢م)، رجل السياسة في الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر الميلادي. اشتهر بسفارته في فرنسا والكتاب الذي ألَّفه بهذا الاسم.. كان مرخصًا عن الدولة العثمانية في معاهدة «باساروفجا» عام ١٧١٨م.. رجع من باريس عام ١٧٢١م فعين في الديوان الهمايوني، واستمر فيه حتى عام ١٧٣٠م، حيث نفي إلى قبرص بسبب عصيان باطرونا خليل، وتوفي فيها عام ١٧٣٢م.. عمل مع إبراهيم باشا بالفعل للاستفادة من المستجدات.
[المترجم] انظر - Türk Ansiklopedisi: 23/405

(٢) مذكرات سالم. ص: ٥١٠.

(٣) رأيت من هذه الرحلة ثلاث طبعات: ط: سعاوي أفندي ١٨٧٢م، وط: باريس- وهي ضمن مجموعة أبي الضياء -، وط: قديمة، لم يذكر عليها اسم المطبعة، وهي أكملها.

[٤] حول هذه الرحلة انظر أيضًا: - Hüner Tuncer:- 28 Mehmet efendinin Fransa sefaretname-si. Belleten: cilt 51, sayı: 199 (Nisan 1987) sy: 131-151.

عندنا، مثل وصفه للقنوات التي شاهدها وعَبَرَها، حيث يقول: «إنها من أروع الفنون الجميلة وهي تعدّ أمراً عجيباً، ومن الصعوبة وصفها حق الوصف من دون رؤيتها على الطبيعة».

وقد دعي لتمثيلية مسرحية (في دار الأوبرا)، فلما كانت غريبة عليه استفاض في تعريفها، فقال: «إن في باريس نوعًا خاصّاً من اللعب يسمونه (الأوبرا) يظهرون فيها فنونًا عجيبة، ويجتمع لها جمع غفير».. وهو لاينسى أن يسجل لنا كل شيء جديد لفت نظره. فيصف حوضًا ينزل منه درج سلم مصنوع من الرخام المنقوش وينزل عليه الماء من أعلى إلى أسفل، وعند جريان الماء على الرخام تختفي درجات السلم، فيبدو كأنه درج صنع من قطعة واحدة من الماء. ثم إن السلم بعد ذلك يصبح كأنه مصنوع من فقاعة من الرغوة.. وهو بهذا يعطي أفكاراً مستقبلية لقصر چاغلايان.

ويزور ويتجول في كثير من القصور والكنائس والمكتبات، ويرى أن باريس مختلفة تمامًا عن إستانبول، ويسجِّل كل ماتقع عليه عينه، لكنه لايتحدث عن المطبعة.

وحين أقول، لا يتحدث عن المطبعة، فإنني أقصد بذلك أنه لم يعدّها شيئًا جديداً عليه، حيث نجد هناك فقرة في رحلته تشير إلى أن لديه فكرة كاملة عن طبع الكتب..

اضطر محمد چلبي بمناسبة استطلاع هلال العيد إلى إرسال أناس إلى (المنجم خانه) التي اتخذت مرصداً، فلما سمع كلام هؤلاء الذين ذهبوا للمرصد، تشوق لرؤية المرصد فقام بزيارته. وبعد أن قدم معلومات عديدة عنه، انتقل إلى الحديث عن الطباعة، فاستخدم كلمة (باصْمَه) التي استخدمها [المؤرخ] إبراهيم بجوي. وهي كما مر تعني الطباعة. وأُكَرِّرُ أنه لم يُفصِّل في الحديث عن الطباعة لهذا السبب [أي أن الطباعة كانت معروفة في عهده].

والذين كتبوا عن هذا الموضوع قاموا بالبحث عن الأسباب؛ لأن هذه النقطة لفتت أنظارَهم. إلا أن الأسئلة في هذا الجانب بقيت بدون أجوبة. لكن [مع كل ذلك] وكما يفهم [أيضًا] من الفقرة السابقة أن هذا السكوت وعدم التفصيل في الحديث عن المطبعة، هو سكوت مقصود، لأن الحديث عنها سيكون من باب إعلام بالمعلوم.

وحتى لو أن «محمد الثامن والعشرين» لم ير مطبعة في إستانبول، فإن الافتراض قائم على أنه رأى كتابًا مطبوعًا، مما يقضي ذلك على الرغبة في رؤية المطبعة. ولهذا السبب أيضًا لم يتحدث عن المطبعة في كتاب رحلته.

ويذكر (سن سيمون) في مذكراته[1] أن «محمد چلبي» قام بزيارة لإحدى المطابع في باريس. ولعلَّ سبب هذه الزيارة هو بمناسبة علاقة سعيد أفندي الشخصية [أي بدافع حب استطلاعه على مايخص الطباعة بوصفه كاتبًا]. ويمكن أن نثبت هذا [الادِّعاء] بالقول إن سعيد أفندي لما رجع إلى إستانبول قام بالبدء في هذا العمل مباشرة. ويذكر [المؤرخ] چلبي زاده عاصم أفندي في تاريخه[2] عن محمد چلبي الثامن والعشرين، وسعيد أفندي [أي ابنه] مايمكن أن يستفيدا منه في هذه الرحلة من الأوربيين. فقال: «إن جنس الإفرنج الذين يعدّون من شياطين الإنس قد أعملوا آلة الفكر والخيال لتحصيل كل أمر صعب وتسهيل الوصول إليه. ويمكن للناظر البصير مشاهدة ذلك».

وكان سعيد أفندي صاحب الفكر الصائب، قد فكَّر في أن تكون هذه الرحلة فرصة للقيام بإنشاء مطبعة، وذلك لتسهيل سبل التحصيل العلمي أمام الناس. وقال [المؤرخ المذكور في كتابه] عنه أيضًا: إنه [أي سعيد أفندي] قد

---

(١) سن سيمون: المذكرات. المجلد ١٨ صفحة ٣٨٢.

(٢) تاريخ چلبي زاده عاصم أفندي (ط. متفرقة) صفحة ١٢٠.

تشاور مرات عديدة مع إبراهيم آغا[١] - المترجم بالقصر السلطاني العالي - وهو المشهود له بسعة الخيال وبالبروز في العلوم الرياضية والفنون - في أمر إنشاء مطبعة ودفع الفكرة إلى حيز التنفيذ.

وقد أثر عن إبراهيم متفرقه أنه قال حين بدأ العمل في هذا الصدد: «إن إيجاد هذا الفن [الطباعة] وظهوره معلوم منذ مدة طويلة، إلا أن ذلك يحتاج لدعم ومساندة مادية ومعنوية من ذوي الاهتمام والرغبة، لإظهار هذا العمل إلى حيز التنفيذ».

ويذكر «قاراجون» أفندي في ترجمته لإبراهيم متفرقه على هذا النحو.(٢) «ولد إبراهيم متفرقه عام ١٦٧٤م (١٠٨٥هـ) في مدينة «قولزوار»[٣]، من أسرة مسيحية مجرية فقيرة، تتبع المذهب البروتستانتي. ورغم فقره فقد استطاع إكمال تعليمه في مدرسة دينية كبيرة. وكان ينوي أن يصبح راهبًا بروتستانتيًا. وقد أسر عام [١٦٩٣] (١١٠٤هـ) من قبل مفرزة عسكرية عثمانية، على أمل أن يؤخذ منه فدية فيطلق سراحه. ولما لم يتقدم أحد لدفع فدية عنه أُحضرَ عام [١٦٩٥] (١١٠٦هـ) إلى إستانبول وبيع أسيراً.

ويورد صديقه (دوسوسور) السببَ الذي دفع هذا الطالب المجري المجدّ إلى الدخول في الإسلام. فيقول: «وقع في إستانبول تحت يد رجل ظالم فظ. وعاش مدة طويلة في حالة من البؤس. ولما لم يتحمل العبودية أعلن إسلامه. وأطلق عليه اسم إبراهيم. وكان رجلاً ذكيًا نشيطًا. فقد ألمَّ باللغة التركية ومبادئ الدين الإسلامي في عدة سنوات، وأصبح سيداً مقتدراً ذا شأن»(٤) حتى أنه

---

[١] سيأتي الحديث عن حياة إبراهيم متفرقه في صلب الكتاب. وانظر ترجمة له أيضًا في:
Niyazi Berkes:- ilk Türk matbaası Kurucusunun dini ve Fikri Kimligi. Belleten. cilt: 26, sayı: 104 (Ekim 1962). sy: 715-737. [المترجم]

(٢) مجلة تاريخ أنجمني. السنة الأولى. صفحة ١٧٨.

[٣] قولزوار Kolojvar (Kolozsvár) هي مدينة Cluj في رومانيا حاليًا [المترجم].

(٤) مجلة تاريخي أنجمني: السنة الأولى. صفحة ١٧٩.

ألّف كتابًا[١] بعنوان «رسالة إسلامية» ممايدل على تمكنه من تحصيل العلوم الدينية [الإسلامية]، إلا أنه - حسب مايروى - لم يتقيد بتعاليم دينه الجديد.

وقد جاء في وثيقة كتبها المترجم بالسفارة الفرنسية (دولا قرووا) مخاطبًا السفير (ماركي دوويلنوو) في ١٥ أكتوبر عام ١٧٣٧م [٢٠/٦/١١٥٠هـ] «رغم اهتداء إبراهيم إلا أنه لايلتزم بأركان دينه الجديد كلها، فهو يتناول المسكرات».

وتدل هذه الفقرة على حاله بعد قبوله الإسلام(★).

ونفهم من كل ماسبق بشكل صريح أن الطباعة والمطبعة ليست أمراً مجهولاً في إستانبول إلا أن إمكانية تطبيق هذا الفن فيها لم يكن ممكنًا، خوفًا من نفوذ التعصب وسطوته. وبعبارة أخرى أن الوقت لم يَحِنْ بَعْدُ في ذلك العهد ليسمح [باستخدام] ذلك الاختراع.

وقد أراد إبراهيم متفرقه الذي كان يتفق مع سعيد أفندي تمامًا، أن يبدأ بالعمل، بعد أن شعر أن الوقت قد حان لتأسيس المطبعة، التي قام مواطنه [المؤرخ] «بجوي» بالتنويه عنها في تاريخه للأجيال التالية. فكتب رسالة يوضح فيها مزايا الطباعة بعنوان (وسيلة الطباعة) وقدّمها للصدر الأعظم داماد إبراهيم باشا، وطلب منه منحه الإذن بطبع كتب اللغة والتاريخ والطب وعلم الهيئة والفلك وسائر الفنون، ماعدا التفسير والحديث والفقه والكلام.

وقد لخص إبراهيم أفندي في «وسيلة الطباعة» أهمية الطباعة بصورة رائعة. حيث ذكر في البداية كيف أهمل اليهود والنصارى نشر كتبهم الدينية في عصور سابقة. وبعد أن بين أن المسلمين على العكس من ذلك اعتنوا بالقرآن

[١] مكتبة أسعد أفندي: رقم ١١٨٧. [هذا الكتاب حققه ونشره بدراسة وافية د.أسعد جوشان.. المترجم].

(★) قام الباحث نيازي بركس Niyazi Berkes بالتحري عن حقيقة قصة حياة إبراهيم متفرقه، وبخاصة في الوصول إلى أجوبة مقنعة للتناقضات الكثيرة في حياة إبراهيم متفرقه، كما تحكيها الروايات..=

الكريم والحديث [الشريف] وضبطه، تحدث عن ضياع كتب كثيرة في أيام جنكيزخان وهولاكو، وفي أثناء وقوع الأندلس في يد الأوربيين، وعدم بقاء من يقوم من الخطاطين أصحاب الهمم في تلك العهود، بنسخ الكتب الكبيرة، وأن ماكتبه الخطاطون الباقون قد امتلأ بالأخطاء.. ثم شرع في التعريف بالطباعة وأجمل فوائدها على النحو التالي:

١- إن إتاحة بعض الكتب المهمة للخواص والعوام بكثرة أمر مفيد.

٢- إن طبع آثار المؤلفين يؤدي إلى إحيائها ونشرها بين المسلمين.

= وقد بحث الموضوع بحثاً دقيقاً وتوصل إلى النقاط التالية:

١ - أن إبراهيم متفرقه لم يكن مجريّاً، وإنما كان من ترانسلفانيا Transylvania، وكانت تسمى في عهد العثمانيين أردل Erdel.

٢ - أن إبراهيم متفرقه لم يكن من المؤمنين بعقيدة التثليث، بل كان يؤمن بعقيدة التوحيد. ولما لم يستطع إظهار ذلك، هرب إلى الدولة العثمانية، التي كانت تؤمن بعقيدة التوحيد، من طغيان الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تحكم المجر وترانسلفانيا، وقد أصبحتا من الأراضي النمساوية بعد استعادتها من العثمانيين.

٣ - أن أسر متفرقه وبيعه في إستانبول قصة ملفقة من قبل راهبين كاثوليكيين معاصرين له، هما: Desaussure Szezárak و Karácson. وذلك لإظهار أنه لم ينس ماضيه النصراني، ولو بعد إسلامه بمدة طويلة، وأنه لم يعلن إسلامه إلا تهرباً من ظلم سيده العثماني وقساوته..

٤ - أن المجالات التي اشتهر فيها إبراهيم متفرقه هي الطباعة والجغرافيا والعلوم. وهذه المجالات الثلاثة هي النقاط المشتركة بين رجال العلم الذين قاموا في وجه الكنيسة في كل من هولندا وبريطانيا والمجر. ولايمكن لراهب أن يتعلم هذه العلوم ويظهر اعتراضه للكنيسة.
ومن خلال مؤلفات إبراهيم متفرقه يظهر إطلاعه الواسع على تلك العلوم.

٥ - أن الرسالة التي ألفها إبراهيم متفرقه لم تكن بهذا العنوان: رسالة إسلامية، وإنما هي: أصول الحُكم في نظام الأمم -وهناك كتاب بعنوان: أصول الحكم في نظام العالم من تأليف حسن كافي الآقحصاري وهو غير الذي نحن بصدده- وقد ألفها للإسهام في القضاء على ما حصل في الدولة من تأخر. وذلك بالاستفادة من الأنظمة العسكرية في أوربا، وأسباب ترقي الجيوش الأوربية على الجيش العثماني، وأسلحتها الحديثة، وحجم التجارة الغربية، وضرورة الاهتمام بالعلوم والمعارف.. وقد أجرى في هذا الصدد مقارنة بين الدولة العثمانية والدول الأوربية، وتفوقها على الدولة العثمانية..
وعنوان الرسالة بهذا الشكل (رسالة إسلامية) ليس مِن وضع متفرقه، ومحتوى الكتاب بعيد عن هذا العنوان.
انظر للأدلة وبشكل مفصل: نيازي بركس: المعاصرة في تركيا. ص ٥٠ ومابعدها.
- Niyazi Berkes:- Türkiyede çagdaslasma. ist: Dogu- Batı yay. 1978. [المترجم].

٣- بما أن خطوط الكتب [المطبوعة] مقروءة وواضحة وجميلة، فإن ذلك سوف يسهل الأمر على المعلمين والمتعلمين. كما أن حبر الكتب المطبوعة ثابت لايتأثر بالماء مثل الكتب المخطوطة.

٤- الطباعة عمل مربح. وتكلفة مجلد واحد [من الكتاب المخطوط] تساوي آلاف الكتب [المطبوعة]. وبذلك تنخفض أسعار الكتب ويستفيد منها الجميع.

٥- إمكانية البحث عن الموضوع المطلوب في تلك الكتب بسهولة، حيث تزود بفهرس مجمل في بداية الكتاب وفهارس مفصلة في نهايته.

٦- تخفيض أسعار الكتب يكون سببًا لقيام الشعب في المدن والقرى النائية بالاستفادة من الكتاب [والإقبال عليه].

٧- إمكانية تأسيس مكتبات كبيرة في المدن [وبالتالي] يتزايد عدد طلاب العلم.

٨- كما أن الدولة العثمانية رفعت من شأن الأمة الإسلامية بالجهاد، فإنها سوف تخدمها حين تقوم بنشر الكتاب.

٩- يَعْرِفُ الأوربيون قيمة الكتب العربية والفارسية والتركية، فيقومون بطبعها. إلا أن الكتب التي يطبعونها مليئة بالأخطاء، ويستعملون الخط المغربي، ويقومون بتقليده، وذلك الخط خالٍ من أي أثر للزينة والحسن. وهو مبني على الخطأ. ويحتمل أنهم في المستقبل إذا وجدوا المؤهِّل لذلك سوف يطبعون المؤلفات الشرقية بشكل واضح وصحيح، ويرسلونها إلى البلاد الإسلامية. ويجلبون بذلك الأموال من المسلمين. فكما أن المسلمين فاقوا الكفار في كل النواحي فينبغي أن يتقدموا عليهم في هذه الناحية أيضًا.

١٠- ومع أن موضوع هذه الصنعة قد نوقش بين الوزراء [فيماسبق] إلا أن صعوبة هذا العمل لم تتح الفرصة لتوافر المؤهلين له. ولذلك لم توجد

إمكانية لتحقيقه. أما الآن فإن الإمكانات لوجود المطبعة متوافرة. وطبع الكتب التي يحتاج إليها العالم الإسلامي سوف يزيد من شأن وشرف الدولة.

إلا أنه ظهرت بعد تقديم هذا الطلب علامات التردد والرفض من قبل بعض المتعصبين، محدودي الفكر. حيث يقول عنهم (دوسوسور) صديق إبراهيم أفندي(١): إن رجال [الهيئة] العلمية[٢] في هذا البلد لكونهم ذوي نفوذ لم يسمحوا بهذا الاختراع الجديد، فرفعوا للصدر الأعظم مراراً عدم الموافقة على استخدام المطبعة من قبل المسلمين. وذكروا له أن تداول الكتاب [المطبوع] بين الناس أكثر من الاحتياج الفعلي له سيؤثر على الأمن العام، وأنه خطر على المعاملات الدينية».

وقد أراد إبراهيم متفرقه أفندي أن يقف أمام جميع محاولات المنع، فقدم للصدر الأعظم إبراهيم باشا طلبًا(٣)، يطلب فيه فتوى من شيخ الإسلام وفرمانًا من [السلطان] أحمد الثالث، يسمح بنشر الكتب. وقدم له نموذجًا للطباعة، عدة صفحات من تجارب طباعة قاموس «وان قولي»[٤] الذي يزمع نشره بعد تصحيحه وترتيبه.

(١) مجلة تاريخ أنجمني: السنة الأولى. صفحة ١٨٣.

[٢] كانت الهيئات الحاكمة في الدولة العثمانية ماعدا السلطان تتكون من ثلاث. هي:

أ- العلْمية: ويقصد بها فئة العلماء. نسبة إلى العلم. وكانت تتمثل في شخص شيخ الإسلام، ويتَقدم على الجميع.

ب- السيْفيَّة: ويقصد بها الجيش والأمور العسكرية ومايتعلق بها، نسبة إلى السيف.

جـ- القلميَة: ويقصد بها القائمين على تسيير أمور الدولة في مختلف الدوائر الحكومية .[المترجم].

(٣) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

[٤] هو: ترجمة قاموس «صحاح اللغة وتاج العربية» لإسماعيل بن حماد الجوهري. وقد ترجمه محمد بن مصطفى الواني، ويعرف بوان قولي. (ت. ١٠٠٠هـ/١٥٩٢م) وهو فقيه حنفي رومي. تولى التدريس والقضاء في بلاده. له تآليف عربية. منها «إثبات المسموعات- خ»، و «تعليقات على درر الحكام في شرح غرر الأحكام- خ» في فقه الحنفية، يسمى نقد الدرر»، ورسالة في «كراهية الذكر وصلاة الرغائب- خ». وترجم إلى التركية «كيمياء السعادة» للغزالي، إضافة إلى «الصحاح» الذي نحن بصدده. انظر خير الدين الزركلي:- الأعلام- ط٥. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م: ٧/٩٩. [المترجم].

وقد جاء في كتاب إبراهيم باشا رداً على الطلب المذكور: «نظراً لأن الموضوع نافع للعلماء وطلبة العلم، ويسهل الوصول [إلى العلوم والمعارف] فقد تقرر أن يقوم المذكور بالتشاور مع المكرم وزير الحربية، ووزير المالية، لمساعدته في إعداد الأوراق اللازمة وترتيب الأمر حسب نظام معين.».

ويتضح من هذا المعروض الذي لايحمل ختمًا ولا توقيعًا ولاتاريخًا. أنه كتب قبل إصدار الفتوى والفرمان بمدة وجيزة. وأن المخاطَبَين في كتاب الصدر الأعظم إبراهيم باشا هما وزير المالية محمد باشا وهو صهر الصدر الأعظم، ووزير الحربية مصطفى باشا وهو أيضًا صهره.

وأهم النقاط التي احتوتها الوثيقة هي[1]:

١- أن إبراهيم متفرقه بدأ كتابه للصدر الأعظم بالدعاء له، ثم بين له أنه «مستعد لتأسيس المطبعة وإتمامها على الوجه المطلوب بعونه تعالى، وذلك بعد أن تصدر الأوامر العالية التي تسمح بطبع الكتب وتقضي بإحضار الآلات اللازمة». وبين له أن «صدور أمر سامٍ يسمح بطبع الكتب سوف يكون له أثر حسن على الطلاب الساعين في طلب العلوم الشرعية، والذين لايملكون المقدرة على امتلاك الكتب وباعث لهم على اقتناء الكتب النفيسة بأسعار زهيدة». وذكر أيضًا «مع أن توافر الكتب والرسائل وسيلة لتحصيل العلوم، إلا أن أمراً جسيمًا وربحًا عظيمًا مثل هذا متوقف على الإعانة الربانية ثم على همة الدولة العلية، وبخاصة ذاتكم العلية صاحب الدولة».

٢- وذكر إبراهيم متفرقه أفندي في طلبه ذاك: إنه من المناسب أن يبدأ عمله بطباعة الترجمة التركية لمعجم «صحاح الجوهري» المسمى «كتاب وان قولي». فهو كتاب مشهور ومعتبر ونسخه قليلة وتشتد حاجة العالم والمتعلم إليه. لذلك

---

(١) نقلت هذه الاقتباسات من مقالة «إحسان بك أفندي» المنشورة في مجلة «حيات»، رقم [العدد] ٤٣، كما تم اقتباس خلاصة كتاب «وسيلة الطباعة» من قبل.

فإن نشره قبل كل شيء ضروري.. بعد أن قام بتصحيح وترتيب عدة صفحات من أوله وطبعه.. قدمها نموذجًا إلى الصدر الأعظم.

٣- ثم بدأ إبراهيم متفرقه أفندي سطراً جديداً ليوضح أهدافه، فكان الهدف الأول هو: إنه يأمل أن يصدر أمر [مرسوم] بطباعة خمس مئة نسخة من معجم «وان قولي»، لإصدار الكتاب في زمن وجيز وبأقل كلفة. وأن يصدر الكتاب بصورة من ذلك الأمر [المرسوم].

٤- وفي الفقرة التي عدّها الهدف الثاني، عرَّف فيها فنَّ الطباعة بـ«أنه الفن الجديد والأمر المفيد، وهو من الأعمال الصناعية. ويمكن الاستفادة منه في أنواع من المهن. منها: حرفة الرسم، وطبع الكتب، وطبع أشكال الحروف الجميلة [حسب الرغبة]، لتحسين المسكوكات النقدية وضربها، كما أنه يقوم بتسطير السطور، ووضع وترتيب الكلمات، ووضع الأختام على الورق». ويدعي أن «هذا الفن المحجوب [عن الناس] طريقة [جديدة] في نشر وتصحيح الكتب، وهو سبب لمنافع العباد» ويقول «إن قيام سعادة الصدر الأعظم بالإشارة على حضرة مفتي الأنام وشيخ مشايخ الإسلام بإصدار الإذن [أي الفتوى] بذلك سوف يكون أمراً مستحسنًا لدى الناس ليتبينوا أن العمل موافق للشرع المبين. وسوف يطبع هذا الأمر بأول [كل] كتاب».

٥- ويشرح إبراهيم متفرقه أفندي هدفه الثالث بقوله: «لأن الباعث والمسبب لوجود هذا الأثر الجديد والفن المفيد، سوف يدوم ذكره إلى يوم القيامة ويكون ذلك سببًا في استجلاب دعاء الناس له بالخير من قبل كافة العباد».

ويرجو «استصدار أمر من المقام السامي يسمح بطبع كتب اللغة والحكمة [أي الفلسفة] والهيئة والطب والحساب والتشريح والهندسة وكتب المسالك والممالك والجغرافيا. وسوف يتصدر الفرمان صدر كل كتاب يطبع».

٦- وخصص إبراهيم أفندي هدفه الرابع لقضية تصحيح الكتب. فقال: «إن تعيين بعضٍ من الأدباء الأفاضل وعلماء اللغة - برغبتهم الذاتية - لتصحيح

الكتب سوف يقضي على الأخطاء والسقطات والأغلاط. وأتمنى أن يصدر أمر بتعيين ثلاثة أو أربعة من هؤلاء الأفاضل الذين قاموا بتصحيح تجارب طباعة النموذج المقدم لكم، من أجل إكمال تصحيح بقية الكتاب، وسوف يدرج أيضًا هذا الأمر السامي في صدر الكتاب.» وقد كتب في الجانب الأيمن من المعروض أسماء الذين تعهدوا القيام بالتصحيح. وهم: صاحب الفضيلة «إسحاق أفندي» و«صاحب أفندي» و«أسعد أفندي»، وشيخ [جامع] قاسم باشا «موسى أفندي».

٧- وبعد ذلك ذكر إبراهيم متفرقه أفندي في سطر جديد تحت عنوان «الأهداف الخاصة» أنه قام منذ ثماني سنوات «ببذل الجهد والسعي الحثيث، لإظهار هذا العمل صعب المنال، وأن الحمد ثم الحمد لله تعالى لعناية الباري تعالى بالتوفيق في هذا الأمر. وقد سهل الأمر وتحقق في ظل عهد ولي النعمة [السلطان]» ثم بين أنه «من المعلوم أننا منذ الآن سوف نحتاج إلى المساعدة، لطلب العناية والمدد. كما أن الموافقة على هذا الموضوع وإتمامه من قبل المقام السامي، سيجلب دعاء العالم، وسوف يسعد عباد الله. وإنه لتوسيع المطابع ولزيادة الآلات، ولدفع أجرة العاملين وغير ذلك من المهام، فإنني أرجو من حضرة ولي النعمة السلطان، تدارك هذا الأمر العظيم، وإيصاله إلى الكمال والتمام. ولاشك أن العبد الفقير محتاج إلى إعانة ومساندة مقامكم الكريم بالطريقة المناسبة، حتى تطبع الدفعة الأولى من الكتب التي نرجو أن تحصل على القبول».

٨- كتب إبراهيم متفرقه أفندي أنه «استفاد من خدمة اليهودي (يونا)، الماهر في الأجهزة والآلات المتعلقة بالفن المذكور [أي المطبعة] والمُلِمّ بجملة فنون الطباعة، والخبيرِ بأصول هذا الفن»[1]. وأوضح «أن استخدامه في هذا الفن

(١) لم يستطع إبراهيم متفرقه أفندي قراءة اسم أبي الخطاط اليهودي، الذي كتب معروضه [أي معروض متفرقه]. والظاهر أنه نسي أن يسأله فيما بعد، لذلك فقد ترك فراغًا بعد كلمة «ابن»، وانتقل إلى بداية السطر.

العظيم ضرورة لابد منها.» وتمنى له ولأولاده العافية [في أجسامهم] والاهتداء [إلى الإسلام في اعتقادهم] وطلب أن يُعطى إذنًا للعمل في المطبعة [للاستفادة من خبراته تلك].

٩- ادّعى إبراهيم متفرقه بأنه إذا وَجَدَ المساعدةَ لتحقيق أهدافه التي ذكرها، فإنه «سوف يبدأ بمباشرة العمل والعزم على إتمامه في وقت مبكر، وأنه بعونه تعالى، ثم بمساعدة ولي النعمة سوف يتولى إعداد إيجاد خط النسخ والتعليق وسائر الخطوط التي يريدها السلطان في زمن وجيز على خير وجه من الحسن والفن».

١٠- ثم عاد إبراهيم متفرقه للحديث - في معروضه - عن بذله للجهد المضني، وأنه صرف وقتًا طويلاً لتأسيس المطبعة. إلا أنه أصبح عاجزاً، ولم تبق لديه المقدرة، وأصابه الإحباط، ووجد نفسه مضطراً إلى طلب المدد والعون وأن «سعيد آغا يكرمي سكز (أفندي زاده) يبذل الجهد والمال منذ سنتين، وأنه مازال يشارك في إتمام هذا العمل الصعب، إلا أن طاقاته أيضًا نَفَدَتْ. أمّا أنا فليس لي مورد [مالي]، لا من الدولة، ولا من غيرها[١]. وقد بقي إتمام هذا الأثر الجميل منوطًا بهمة ولي النعمة» [السلطان]. وقد أكد على حاجته الماسة في «إصدار أمر من جانب السلطان، لهذا العبد الفقير بتقديم أدنى نوع من الإحسان له».

١١- كتب إبراهيم أفندي في نهاية معروضه أنه إذا تم طبع الكتاب فإنه [من المناسب] «تقدير سعر معقول، بأمر شريف ورأي سديد، وطرحه للبيع إلى عباد الله. ولايكون السعر زائداً أو ناقصًا»، حتى لايتعرض [الكتاب] لعدم الإقبال عليه.

---

(١) يفهم من الفرمان المقدَّم الذي كان رداً على المعروض الصادر في شهر ذي القعدة من عام ١١٣٩هـ بالسماح له في نشر الكتب، وفيه تصريح تحت عنوان «من متفرقة الباب العالي» بأنه أصبح من طائفة (المتفرقة).

وبعد تقديم المعروض المذكور، وإصرار سعيد أفندي، والتزام إبراهيم باشا [بوعده] قام شيخ الإسلام عبدالله أفندي[1]، بإصدار الفتوى(٢). وقام أفاضل ذلك العهد وأصحاب الفكر النيّر بكتابة تقريظات لـ [كتاب] «وسيلة الطباعة». وهؤلاء هم: داماد زاده، ميرزا زاده، عبدالله، فيض الله، السيد محمد، صالح، دُرِّي، مصطفى، سالم، إسحاق، عبدالرحمن، شيخ زاده محمد، زين العابدين، زُلالي وإسحاق زاده.

ولاشك أن هناك فرمانًا [آخر] تم إعداده من قبل، وصدر من [السلطان] أحمد الثالث عام ١٧٢٦م (١١٣٩هـ)، يخاطب به أسعد أفندي وإبراهيم متفرقه، ليأذن بتأسيس المطبعة مع شرط ألا تطبع كتب التفسير والحديث والفقه والكلام.

ولما أصبحت المطبعة شبه رسمية، فقد تمت الموافقة على تعيين الأشخاص [الذين رشحهم إبراهيم أفندي]، ورفع أسماءهم إلى المقام العالي، للقيام بعمل تصحيح الكتب. وهم «إسحاق» قاضي إستانبول السابق، و«صاحب بيري زاده» المعزول [من القضاء] في سلانيك، و «أسعد يانيالي» المعزول [من القضاء بحي] غلطه [بإستانبول]، و «موسى» شيخ [جامع] قاسم باشا.

وقد بدأ سعيد أفندي وإبراهيم متفرقه أفندي العمل، وذلك بعقد إنشاء شركة فيما بينهما، تقوم بإعداد الآلات والأدوات اللازمة وصياغة الحروف. وتم تأسيس المطبعة فعلاً في منزل إبراهيم أفندي الواقع في حي سلطان سليم [بإستانبول].

ونفهم من تأسيس المطبعة قبل إصدار الفتوى والفرمان أنه كان تدبيراً

---

[١] استمرت مشيخة «ينى شهيرلي عبدالله أفندي» من (١٧١٨/٥/٧م إلى ١٧٣٠/٩/٣٠م). [المترجم].

(٢) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

حكيمًا، اتخذ في وجه المتعصبين، ممن لايروق لهم انتشار الكتب، وبعض النُسَّاخ الجهلة، حتى لايفتحوا أفواههم مرة أخرى [فيكونوا حجر عثرةٍ أمام تأسيسها]. لأن العلماء وإن كانوا أرادوا الوقوف في وجهها، إلا أنهم لما علموا أنه اشترط عدم طبع كتب التفسير والحديث والفقه والكلام، هدأت ثورتهم وسكنوا.

أما الخطاطون فقد خمدت ثائرتهم بعد مدة. وذلك بعد أن حاولوا القيام بترتيب مسيرة جنائزية، توضع آلات وأدوات الكتابة في تابوت، ويجتمع حشد من الناس للمشي في الجنازة. وبعد أن تسببوا في انتشار القيل والقال، وخاصة عندما تيقنوا أن الكتب التي تشتد حاجة الناس لها، والتي يقبلون على قراءتها تقرر عدم طباعتها. وبهذا اطمأنوا إلى أنهم سوف يستمرون في الكتابة.

وقد انتهت عملية إنشاء المطبعة التي قام بها [إبراهيم] متفرقه وسعيد أفندي في مدة سنتين تقريبًا. وكانا يعملان بكل جد واهتمام من أجل طبع ونشر معجم «وان قولي» الذي وقع عليه الاختيار، ليكون فاتحة عملهم في وقت وجيز.

ويمكننا من خلال الوثيقة(١) الموجودة في خزينة الأوراق [أي الأرشيف]، والمنشورة من قبل «إحسان بك» أفندي أن نعين التاريخ الذي بدأوا فيه عملهم، حيث تُظهر هذه الوثيقة أنهم كانوا يدفعون للعمال في اليوم خمسة عشر زوجًا من «الفُودلَه»[٢]. ومضمون الوثيقة: «إنه صدر الفرمان العالي بناءً على الطلب المقدم من أجل تعيين واستخدام عمال الطباعة بمعرفة إبراهيم أفندي، وذلك

---

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

[٢] الفودله: كما جاء في قاموس «حيات» Hayat التركية، هي نوع من الخبز، يشبه الفطير، مصنوع من القمح مع نخالته، كان يوزع من قبل الدولة. انظر: - Büyük hayat sözlügü: Hayat yay. (Tarihsiz) sy: 392. [المترجم]

لإنجاز طبع معجم «وان قولي». وقد صدر الفرمان في سلخ ربيع الأول عام ١١٤٠هـ بأن يُعطى كل عامل فقط خمسة عشر زوجًا من «الفودلة» في اليوم.

إن إبراهيم [متفرقه] أفندي الذي باشر الإشراف على تدوين كتاب «وان قولي» بخط المطبعة قد قام بتعيين العمال الذين يعملون في المطبعة بمعرفته، وأن يومية العامل الواحد هي خمسة عشر زوجًا من «الفودلة» وذلك حتى يتم الانتهاء من الكتاب المذكور. وقد كتب بذلك لإدارة المحاسبة، وبناءً على ذلك صدر الفرمان من المقام العالي وأعطي [المذكور] هذه الصورة ٢ حا ١١٤٠هـ».

إن التواريخ التي ذكرت في هذه الوثيقة يقابل الأول فيها ١٤ كانون أول ١٧٢٧م، والثاني ١٦ كانون أول ١٧٢٧[١] وبذلك يمكن الاستدلال بالتاريخ الذي بدأت فيه المطبعة فعالياتها.

ويظهر أن حجم الحروف المستعملة في مطبعة سعيد أفندي وإبراهيم متفرقه تزيد في سماكتها على ١٦ بنطًا، وهي تبدو قريبة من درجة ١٨بنطًا[٢].

ورغم عدم توافر معلومات قطعية عن المكان الذي صُنعت فيه الحروف، فليس بصحيح ما قاله (فيرمن ديدو)[٣] من أنها عملت في «فيينا»، ولا ماذكره[٤] (منينسكي) من أنها جلبت من فرنسا. بل كما صرح (لورك)[٥] فمن المحتمل جداً أنها صنعت في إستانبول.

---

[١] التواريخ المذكورة في الوثيقة بالتقويم الهجري المستعمل آنذاك هي: الأول: سلخ ر سنة ١١٤٠هـ، والثاني ٢حا ١١٤٠هـ. ولمعرفة الرموز الموضوعة للشهور وهي: «ر» و «حا»، قمت باستخدام آلة تحويل التقويم. فظهر أن «ر» يعني: ربيع الثاني، وأن «حا» يعني جمادى الأولى. أي الأول هو: ٢٩ ربيع الثاني عام ١١٤٠هـ، والثاني هو: ٢ جمادى الأولى عام ١١٤٠هـ.[المترجم].

(٢) انظر خط فرمان أحمد الثالث في قسم الوثائق من هذا الكتاب.

(٣) مجلة تاريخ أنجمني: السنة الأولى، صفحة ٣٢٥.

(٤) مجلة تاريخ أنجمني: السنة الأولى، صفحة ٣٢٧.

(٥) مجلة تاريخ أنجمني: السنة الأولى، صفحة ٣٢٦.

وإذا أريد إجراء مقارنة بين خط النسخ الرائع - الذي كُتب به المعروض الذي قدمه إبراهيم متفرقه لمنحه الرخصة لطبع [معجم] «وان قولي»، وبين الحروف التي صُفَّت بها الكتب المطبوعة، يجد الإنسان شبهًا كبيراً فيما بينهما، بحيث من الطبيعي جداً أن يقول الإنسان: إن الخطاط محلي، بل ربما هو الخطاط نفسه. ويقتنع [في النهاية] أنها صنعت في إستانبول.

وبعد انقضاء عامين من الجهد في الإعداد والطباعة طرح [معجم] «وان قولي» للبيع في تاريخ ٣١ كانون الثاني ١٧٢٩م [٢ رجب عام ١١٤١هـ]. ومع أنه قد جاء في المقالة التي نشرت في «نوسال عثماني»[١]: أن انتشار «وان قولي» كان عام ١١٤٠هـ. إلا أن ماجاء في خاتمة القاموس يظهر بشكل قطعي أن الانتهاء منه كان في غرة رجب عام ١١٤١هـ.

إن المجلد الأول من هذا القاموس الضخم يضم ٦٦٦ صفحة. والمجلد الثاني ٧٥٦ صفحة. وهو ترجمة لصحاح الجوهري. للإمام «أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي» المتوفى سنة ١٠٠٢م (٣٩٣هـ). وهذه الترجمة التركية قام بها محمد أفندي الملقب بوان قولي، الذي كان مفتيًا على مَغْنِيسَا[٢]، ثم توفي عقب تولِّيه القضاء بالمدينة المنورة.

إن أهم سبب في اختيار «وان قولي» [للطباعة]، كونه قاموسًا لغويًا قيمًا في ذلك العهد، ثم إن حجمه كان أدعى لنشره. ولاشك أن الكتاب لقي إقبالاً كبيراً. ومع أن السعر الأول، الذي حُدِّدَ لبيع الكتاب غير معلوم، إلا أنه يبدو

---

[١] النوسال العثماني: صدر العدد الأول منه عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)، وهو تقويم عثماني كان يصدر في إستانبول. ويتناول إضافة إلى التقويم ومتعلقاته أخباراً عامة عن دول العالم، وخاصة عن الدولة العثمانية. ويوجد بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض أربعة أجزاء منه. أي إلى عام ١٣٣٠هـ. [المترجم].

[٢] مغنيسا: هو الاسم القديم لمدينة مانيسا Manisa التركية. وهي تقع في غرب تركيا، قرب مدينة ازمير. [المترجم].

مرتفعًا نوعًا ما. فقد أرسل خطاب إلى قاضي إستانبول يتضمن تخفيض قيمة بيع الكتاب إلى خمسة وثلاثين قرشًا في العام نفسه[1] [وهذا نص الخطاب]:

«أمر لقاضي إستانبول: رفع كل من سعيد - من كُتَّاب مكتب الصدر الأعظم-، وإبراهيم - من متفرقه الباب العالي - زيد مجدهما، في طلبهما الذي قدماه إلى المقام العالي، تحديد سعر مناسب لقاموس (وان قولي) غير المجلَّد، الذي أذن بطبعه منذ مدة ضمن الكتب اللغوية. والهدف الأساس من توفير القاموس المذكور هو تقديمه خاصة لطلاب العلم بسعر رخيص، بغية الاستفادة منه، ويكون سببًا للدعاء بالخير. وقد رؤي أن يُعدلَ سعر البيع والشراء إلى خمسة وثلاثين قرشًا. فليُعملْ حسب ذلك، ويقيَّد ذلك في السجلات. وقد صدر هذا الأمر لحلٍّ [ماقد ينجم من نزاع] بأنه غالٍ أو رخيص. وقد أمرتُ في أواخر ش [لعله شعبان] ١١٤١هـ».

إن هذا الخطاب يبدو بمنزلة قرار صادر لتطمين الناس إلى فكرة أن المطبعة أنشئت لتأمين استفادة طلبة العلم خاصة، وتسهيل مساعيهم مرة أخرى، وجعل الناس يعتادون لمهنة الطباعة، حيث لم تظهر الدولة تحيزها حتى ذلك الوقت.

إن إبراهيم متفرقه بقدر مابذل من جهد ودراية في تأسيس المطبعة، بقدر ما أظهر إصابته في المؤلفات التي قام بانتقائها. والدليل على ذلك أن أكثر من نصف المؤلفات التي طبعها كان مترجمًا إلى اللغات الأجنبية.

والكتاب الثاني الذي قام بطبعه هو «تحفة الكبار في أسفار البحار» لكاتب جلبي[2] الذي ألَّفه في تاريخ البحرية التركية وتنظيمها. ويمكن أن نفهم من

---

(١) أحمد رفيق: العلماء والفنانون، صفحة ٣٤٢.

[٢] هو مصطفى بن عبدالله الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب جلبي والمعروف بحاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧هـ/١٦٠٩-١٦٥٧م). مؤرخ بحاثه، تركي الأصل، مستعرب. مولده ووفاته في القسطنطينية، تولى أعمالاً كتابية في الجيش العثماني وذهب مع أبيه إلى بغداد (سنة ١٠٣٣هـ)=

مقدمته الظروف التي تم فيها طبع الكتاب: «قد بدئ بطبع ترجمة صحاح الجوهري، المسمى (وان قولي)، إلا أن نُسَخَ الكتاب النادرة التي ظفرنا بها لم تكن خالية من الأخطاء، [مما أوجب علينا القيام بالتصحيح]. وللقضاء على أوقات فراغ عمال المطبعة الناشئة من اشتغال المصححين الفضلاء- الذين عينوا بموجب الأمر السامي- بالتهذيب والتنقيح [أي التصحيح]، شُرِعَ في طبع النسخة النفيسة من الكتاب المسمى (تحفة الكبار في أسفار البحار) لكاتب جلبي الملقب بحاجي خليفة - الذي ألّفه بخالص النية، وكان رجلاً عالي الهمة، شاكراً للنعمة [خادمًا] للدين والدولة. وهو كتاب أوراقه قليلة، ولكن قيمته كبيرة. وهو دليل للمجاهدين في البر والبحر، وبه النصائح القيمة والوصايا النافعة للغزاة المجاهدين، ممزوج بأفكار الجهاد المميز.. [فشُرِع] في طبعه وتنفيذه وتصوير صوره وأشكاله، وضم بعض المحسنات إليه، ليكون هدية سنية في أيدي الخواص والعوام».

وبذلك تم نشر هذا الكتاب سنة ١٧٢٩م (١١٤١هـ) أيضًا، بعد أربعة أشهر من نشر «وان قولي». وكان حجمه أصغر من حجم «وان قولي»، ويحتوي على ٧٥ صفحة وخمس خرائط(١). ومع أن أسماء مَنْ وضعوا هذه الخرائط غير معلومة بشكل قطعي، نظراً لعدم وجود أسماء عليها، إلا أن الاحتمال وارد في أن إبراهيم متفرقه نفسه قام بوضعها، وسوف نجد توقيع إبراهيم متفرقه على مؤلَّف من هذا النمط..

= مات أبوه بالموصل (سنة ١٠٣٥هـ) فرحل إلى ديار بكر ثم عاد إلى الأستانة (١٠٣٨هـ)، رحل إلى الشام (١٠٤٣هـ) وصحب والي حلب (محمد باشا) إلى مكة، فحج وزار خزائن الكتب الكبرى. وعاد إلى الأستانة. انقطع في السنوات الأخيرة من حياته إلى تدريس العلوم، على طريقة الشيوخ في ذلك العهد. من كتبه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، وتحفة الكبار [الذي نحن بصدده] وتقويم التواريخ وميزان الحق في اختيار الأحق وسلم الوصول إلى طبقات الفحول.. وغيرها. انظر بالتفصيل كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. - بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ: ١/ المقدمة والأعلام للزركلي: ٢٣٦/٧. [المترجم].

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

وفي سنة ١٧٣٠م (١١٤٢هـ) نشرت أربعة كتب صغيرة منها تاريخ أفغانستان، المسمى «تاريخ سَيَّاح». وحين طلب إبراهم متفرقه الرخصة لطبع الكتاب، قال لإبراهيم باشا: «إن الكتاب المعروض على دولتكم، المسمى ترجمة تاريخ سياح، يتناول بيان ظهور الأفغان، وانهيار بناء الدولة الشاهانية. وإنَّ توفيره بفن الطباعة ووصوله إلى أيدي الناس [يتوقف على] إصدار الإذن الشريف والمساعدة السامية. وذلك إذا كان مناسبًا في نظركم السديد ورأيكم الرزين. والأمر والفرمان لسيِّدي دولة السلطان.».

فقال إبراهيم باشا الذي وافق على طبعه: «بوصف أن النفع من طبع ترجمة الكتاب المذكور عام، وسبب لتيقظ أولي الأفهام، فقد أذن لنشره بخطوط الطباعة، ولامانع من ذلك.»

ومع أنه قد طبع من معجم «وان قولي» أَلْفُ نسخة، إلا أن هذا الكتاب [أي ترجمة تاريخ سيَّاح] قد طبع منه ألفًا ومئتي نسخة. ويظهر أن الأمل كان معقوداً لبيع كمية أكبر من هذا الكتاب، لذا ازدادت النسخ المطبوعة منه.

والكتاب يتكون من ٩٦ صفحة من القطع الصغير..

وقد أثار فُضُولي أن يُطبع الكتاب بكمية كبيرة، وأخذت أبحث عن السبب وراء ذلك. [فوجدت] أن انتشار هذا الكتاب يصادف عهد محمود وأشرف الأفغانيين، اللذين كانا يحكمان إيران[1]، وذلك لمدة سبع سنوات تمتدُّ من سنة ١١٣٥هـ [١٧٢٣م] إلى سنة ١١٤٢هـ [١٧٢٩م].

وقد قدم إلى إستانبول السفير «نامدار محمد خان» موفداً من قبل حاكم إيران الأفغاني «أشرف شاه». وذلك رداً على بعثة راشد أفندي [الذي أرسل من إستانبول إلى إيران]. وأُعدَّ على شرفه استقبال حافل. وتمت استضافته في

---

(١) تاريخ الدول الإسلامية لخليل بك أفندي. صفحة ٤١٥.

مآدب عديدة في أثناء إقامته بإستانبول، كما أقيمت له احتفالات في قصر «جراغان».

وهكذا فإن هذه الحادثة التي صادفت عام ١١٤٢هـ [١٧٢٩م] مثلُها مثل بقية حوادث تلك السنة لم تُدوَّن في كتب تاريخنا.

والسبب وراء طبع تاريخ أفغانستان [وهو «تاريخ سيَّاح» السابق] في نسخ كثيرة، هو الأمل في إحراز فائدة [مادية] من أن هذا الحدث هو حدث العام.

وقد سُجِّل هذا الحدث في كتاب[1] (آبى سوين) المسمى «رسائل من إستانبول». ففي رسالة بعثها (آبي سوين) من إستانبول إلى باريس في أغسطس عام ١٧٢٩م [المحرم عام ١١٤٢هـ] يعطي معلومات عن هذه البعثة [الأفغانية]. ثم يقول: «الخلاصة أن الأفغان أناس طيِّبون. وقد سألته [أي السفيرَ] عدة أسئلة، فحصلنا على أجوبة متواضعة ومؤَدَّبة.»

ولأن مقدمة الكتاب [تاريخ سيّاح] تزوِّدنا بمعلومات وافية عن محتواه فننقل منها مايلي:

«ولايخفى أن هذه الترجمة هي مطابقة لأصل الكتاب. وهو يتضمن ظهور الأفغان وانهيار الدولة الشاهانية. والكاتب من الملّة النصرانية، وهو مَولَعٌ بالسياحة في عالم فسيح الفضاء. ويُدَوِّنُ الوقائعَ البديعة والأمور الغريبة، ويضبطها ضبطًا محكمًا، وهو سليم الطوية، مرجو الفلاح ومأمول الصلاح، منصف في كتابته، حكيم في آرائه وتعبيراته، ويعرف دقائق الأمور. [وهو] رجل عاقل ذو فراسة، ملمٌّ بقواعد الحكمة، متقن مبادئ قوانين السياسة، وله خبرة في أحوال الملك والملّة، وصاحب تجربة في دقائق الأمور. وقد كتب تاريخه باللغة اللاتينية، فحبَّكه في سياقته ومضمونه، وجعله خاليًا في عبارته من الزيادة والنقصان. وقد بذل العاجزُ [يقصد نفسه: إبراهيم متفرقه] أقصى الجهد

(١) Abbè Sevin lettres sur Constantinople. page:10.

في ترجمته إلى اللغة التركية، وروعيت فيه المحافظة على أداء المعنى المقصود من [كلام المؤلف]. فَمِنَ الله التوفيق للصواب، وإليه المرجع والمآب. ترجمه الحقير والفقير إبراهيم، من متفرقة الباب العالي.» ولأن مؤلف الكتاب راهب يسمى (قروزينسكي) فإن للألقاب المستخدمة فيه [أي في الكتاب] قيمة خاصة.. وهذا الكتاب هو الثالث في [سلسلة] منشورات إبراهيم متفرقه.

والكتاب الثاني الذي صدر في عام ١٧٣٠م (١١٤٢هـ) هو لشخص يسمى «أمير محمد بن أمير حسن السعودي»، بعنوان «كتاب إقليم جديد»، الذي ألّفه عام ١٥٨٣م (٩٩١هـ). [تحدّث فيه] عن [القارة] الأمريكية التي اكتشفت حديثًا في ذلك الوقت، وقام بتقديمه إلى [السلطان] مراد الثالث [١٥٧٤-١٥٩٥م].

«إن (أمير محمد بن حسن السعودي) السالك طريقَ المسعودي قد تكلف في تأليفه وجمعه لهذا الكتاب وقتًا طويلاً». إلا أن إبراهيم متفرقه أفندي، لسبب ما، لايعطي معلومات عن المؤلِّف ولا عن تاريخ [نسخ] الكتاب، الذي سماه «تاريخ الهند الغربية المسمى حديث جديد». لأن مقارنة النسخة المخطوطة النفيسة لهذا الكتاب، تُظهر أنها هي النسخة المطبوعة نفسها [حيث أجريت مقابلة بين النسختين][1].. وتوجد جملة زائدة في نهاية النسخة المخطوطة، ذكر فيها اسم الناسخ وتاريخ نسخ الكتاب. وهي: «تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد الفقير محمد بن مصطفى في شهر ذي الحجة سنة ٩٩١هـ».

ويذكر إبراهيم متفرقه في بداية كتاب «تاريخ الهند الغربية»: «بعد بذل الطاقة في بضاعة ضئيلة ومع القيام بالخدمة الواجبة على الخدام الصادقين، فقد صحت الهمة والعزم من العبد الفقير إلى تأليف كتاب يضم الوقائع التي جرت عام ٩٠٣هـ [١٤٩٧م].

---

(١) النسخة المخطوطة في المكتبة العامة تحت رقم ٤٩٦٩.

وتناولت أحوال العالم الجديد وماجرى في خلال خمسين سنة من فتح اكتشاف العالم الجديد. وقد تم تأليف تاريخ الهند الغربية من قبل أحد فضلاء ذلك القرن، وقُدِّم إلى المغفور له السلطان مراد خان بن السلطان سليم خان. وسمي الكتاب (الحديث الجديد). ويشتمل على أمور عجيبة، لم يسبق لها مثيل، منذ الخليقة الأولى، وظهور ذلك القطر [أمريكا] وأحوالها العجيبة والغريبة. وهذه أرض الله مرآة تتلألأ لمشاهدة دقائق الأسرار، وحقائق الأحوال التي لاتحصى ولاتُعدُّ، حتى يتم التصديق على كمال قدرة الخالق الحكيم مبدع بدائع الصنائع، وتصديق آيات حكمته، راغبًا في سعة رحمته الواسعة. ويزداد إيمان المستمع بما يسمع من عبر [كما] يوضح [الكتاب] عزائم أهل الجهاد وهمتهم العالية، وتأكيد اعتماد أصحاب الاعتقاد [على الخالق الجبّار]. فهذا الكتاب المستطاب معبِّرٌ [معتبر]. وقد تم طبعه بعون الله تعالى. فكان ذلك مقدمة للكتاب، كتبها إبراهيم متفرقه، وألحق بالكتاب خرائط وصوراً[1].

والصور [الموجودة] في «تاريخ الهند الغربية» المطبوع ليست الصور نفسها الموجودة في النسخة المخطوطة. ومن المحتمل جداً أن تكون الصور منقولة عن كتب أجنبية، عملت فيما بعد، فرآها إبراهيم متفرقه [وتأكد] أنها عن أمريكا فقام بنقلها. ولما كان هذا الكتاب هو الأول الذي يطبع مشتملاً على صور ورسوم، [لذلك] فينبغي أن يحتلَّ موقعًا متميزاً في تاريخ الطباعة التركية.

والجانب الآخر في أهمية هذا الكتاب يكمن في نشر خريطة[2] فلكية [أي تبيِّن حركةَ النجوم]، تظهر الأرض مركزاً للكون - حسب نظرية بطليموس -، وفي إحدى زوايا هذه الخريطة المتقنة الرسم كتبت جملة [هي]: «على يد الفقير إبراهيم الجغرافي، من متفرقة الباب العالي.» وهذا يثبت لنا أن إبراهيم متفرقه

---

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

(٢) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

صاحب همة [عالية]، مقتدر على العمل، وأنه ماهر في إتمام عمل مثل هذا، وإخراجه في صورة تامة.

وهذا الكتاب هو الكتاب الرابع في [سلسلة] منشورات إبراهيم متفرقه..

أما الكتاب الثالث الذي صدر عام ١٧٣٠م (١١٤٣هـ) فهو ترجمة «تاريخ كوركان» لابن عربشاه[١] الذي ترجمه «نظمي زاده مرتضى أفندي»، ويتكون الكتاب من ١٢٩ صفحة من القطع الصغير.

ولما كانت مقدمة الكتاب توضح سبب طبعه وتُظهر مفهوم علم التاريخ في ذلك العصر، فإني أجد من الأهمية أن أنقلها ثانية هنا:

«وبعد ذلك فإن فرسان ميدان العقل والإدراك وممارسي اكتساب الفضائل والمعارف قد اتفقوا على فوائد فَنِّ المحاضرات [أي علم التاريخ] العديدة. وأن استحصال أسباب السعادة الأبدية من العلم والتاريخ وتتبع الأخبار واستقصاء الآثار موجب للكمالات وباعث للفوز والنجات. ولكون علماء هذا العلم يودون الوقوف على أحوال العالم وكيفية أطوار الأمم، فقد سلكوا في ترتيب المقدمات وتنسيق الواردات [من الأخبار] في الأوقات، وتهذيب الأخلاق والصفات، الطريق المستقيمَ، باتباع المنهج القديم في الأعمال والأفعال والمبدأ والمعاد، فسعدوا. والواقع أن معرفة [علم] التاريخ تزيد العقل وتقوِّم التدبير وتقوِّي

---

[١] أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم المعروف بابن عربشاه. (٧٩١-٨٥٤هـ/ ١٣٨٩-١٤٥٠م) مؤرخ رحالة. له اشتغال بالأدب والتاريخ. ولد ونشأ في دمشق. ولما غزا تيمورلنك ديار الشام تحول بعائلته إلى سمرقند، ثم انتقل إلى ماوراء النهرين. وساح سياحات بعيدة. وهبط أدرنْه حيث اتصل بالسلطان العثماني. فعهد إليه بترجمة بعض الكتب من العربية إلى الفارسية والتركِية.. ورحل في أواخر عمره إلى مصر حيث توفي بها. له مؤلفات كثيرة منها: فاكهة الخلفاء وفاكهة الظرفاء، وعجائب المقدور في أخبار تيمور. [ولعل هذا هو الكتاب المترجم إلى التركية وسمى بـ «تاريخ كوركان»]، ومنتهى الأرب في لغات الترك والعجم والعرب، وجامع الحكايات ولامع الروايات، وغرة السير في دول الترك والتتر.. انظر: خير الدين الزركلي:- الأعلام. (ط:٥) بيروت، دار العلم للملايين. ١٩٨٠م: ٢٢٨/١. [المترجم].

الفكر وتحكم العزيمة وتصون صاحبَها في أوقات الرخاء والشدة، من الانفعالات الناشئة عن التلون والاضطراب، وتُلْهِمُ الصبرَ والتحمل في الشدائد، وتجعل الهمة عالية في الأمور العظيمة والقلبَ قويًا، وتسهل المشكلات، وتعلِّم الوزراءَ وأركانَ الدولة بمناقب السلف، وتعرِّفهم على أحوال العالم في تسخير البلاد وسياسة العباد، وتربية الرعية وإعمار المملكة، وصيانة الجيش، وتحصيل بيت المال، وانتهاج طريق السلف الأبرار الصالحين في حالة الحرب والاقتتال وفي سائر الأمور المهمات، والاجتناب عن أعمال الجهال، فتدوم الدولة وتغنى الرعية ويتوافر [المال في] الخزينة، وتعمر المملكة، ويقوى الجيش ويقهر العدو.. وقد عدَّ المؤرخون القيام بتدوين وسرد الحوادث الظاهرة بصحيفة العالم وضبط حلوِها ومرِّها، مسراتها وموحشاتها في الدواوين، من المصلحة [العامة]. وبناءً على ذلك فإن أخبار تيمور المغرور صاحب الفوضى والشرور، تورث الحزن والملَلَ لأصحاب الفطر السليمة [بما قام بها من أعمال شنيعة]، وتوجب على الرحماء والكرام الأسفَ والحيرةَ. لكن حالة الحيرة هذه، إذا قام الصغير والكبير والغني والفقير والعالي والسافل، بالإذعان [إلى تلك الأخبار] بالسمع والصبر، فإنها [سوف تشجعهم على] ذكر محاسن الدولة التي قامت بصونهم وحمايتهم، وفهم إدراك قدر نعمة الراحة التي توافرت لهم. ويكون قيامهم بالدعاء لاستمرار الدولة، وعدٍّ أنفسهم مجبرين على القيام بذلك، أمراً محققًا. وقد تيسر الانتهاء بفضله تعالى من طبع هذه الرسالة التي تحتوي على أخبار تيمور الأعرج بلا ظهور، والذي عاش ثمانين عامًا، طغى على البلاد والعباد في ست وثلاثين [سنة]. »

وهذا الكتاب هو الخامس من [سلسلة] منشورات إبراهيم متفرقه.

أما الكتاب الرابع الذي طبع عام ١٧٣٠م (١١٤٢هـ) فهو كتابٌ في تاريخ مصر القاهرة، الذي ألَّفه سهيلي من كُتَّاب ديوان مصر. وقد نقل فيه من تاريخ الصفدي وسائر التواريخ المعتبرة، وترجم النقول إلى اللغة التركية. وهو يحتوي

على أخبار مصر وملوكها وعماراتها وأوقافها وخلفائها، منذ بداية الخليقة إلى زمن الطوفان ومن بعده حتى اضمحلال دولة الشراكسة وقد سماه «درة اليتيمة في أوصاف مصر القديمة».

وهناك رسالة أخرى تعدّ ذيلاً للأولى، قام فيها بنقل الأخبار من الفضلاء الذين كتبوا في أخبار العصور الأولى، وسماها «مصر الجديدة». وتتناول أخبار مصر في عهد سلاطين الدولة العثمانية، حيث انتظمت أحوالها بعد الالتحاق بالدولة العثمانية، [وذلك] في عهد السلطان سليم الثاني [١٥١٢-١٥٢٠م] عليه الرحمة والغفران، وانتقاله إلى الأقاليم الغربية ثم فتحه لإقليم الشام وحلب ومصر، والأوضاع مع «قانصو الغوري»، وغزواته في هذه الأثناء. وتحتوي هذه الرسالة الجامعة [أيضًا] على أخبار مصر والقاهرة منذ خروج «قانصو الغوري» منها عام ٩٢١هـ [١٥١٥م]، وحتى عام ١٠٣٨هـ [١٦٢٨م]، وأخبار الولاة المعينين من قبل الدولة العلية في هذه الفترة إلى مصر».

وهذا الكتاب هو السادس من [سلسلة] منشورات إبراهيم متفرقه، وهو كتاب صغير الحجم ويتكون القسم الأول منه من ٦٥ صفحة، والقسم الثاني يقع في ٥١ صفحة.

أما الكتاب السابع من [سلسلة] منشورات إبراهيم متفرقه أفندي، فقد نشر عام ١٧٣١م (١١٤٣هـ) بعنوان «كُلْشَنْ خُلَفا» لنظمي زاده مرتضى أفندي. وهو يجمع الأخبار المهمة التي وقعت في العراق وإيران والروم والشام ومصر [بشكل خاص]، أي أخبار العالم الإسلامي، والشرق والغرب [بشكل عام] منذ عام ١٢٠هـ [٧٣٧م] وحتى عام ١١٣٣هـ [١٧٢٠م]. وهذا الكتاب يتكون من ١٣٠ ورقة من القطع الكبير.

ويعدّ عام ١١٤٣هـ [١٧٣١م] عامًا مهمًا في تاريخ مطبعة متفرقه، فقد نشر في هذه السنة كتابًا في القواعد والمحادثة بالتركية والفرنسية.[١] وإن لم يرد اسم هذا الكتاب ضمن مجموعة إبراهيم متفرقه، إلا أنه من المؤكد أنه هو الذي طبعه.

تذكر مقدمة الطبعة الثانية [١١٩٤هـ/ ١٧٨٠م] من [كتاب] قاموس (منينسكي) المذكور سابقًا، أن مؤلف هذا الكتاب هو راهب يسمى (هولدرمان) وتوجد ثلاثة نجمات بدلاً من التوقيع أسفل عبارات الإهداء الطويلة الموجهة إلى (الكاردينال دوفلرى)..

ويذكر المؤلف في مقدمة الكتاب أن الهدف من تأليفه هو تعليم التركية للفرنسيين القادمين إلى هنا [أي الدولة العثمانية] للتجارة. ويضيف أن وجود المطبعة في إستانبول يساعد على تحقيق هذا الهدف بسهولة. كما تمنى «أن تكون أولى منشورات هذه الصناعة التي تفيد العلماء نشرَ العلوم التي تطلع مختلف الشعوب على أفكار بعضها البعض».

وجاء أيضًا في مقدمة الكتاب، أنه لم يوفق أحد ممن أرادوا تعليم التركية للنصارى مثلما وُفِّقَ (منينسكي)، إلا أن رغبته في تعليم العربية والفارسية أيضًا أثقلتْ كتابَه بالقواعد، بدرجةٍ يصعب التخلص منها. «فلهذا السبب قمتُ باستشارة أعلم المعلمين، وبخاصة إبراهيم متفرقه، من فضلاء ذلك العهد، فلخِّصت القواعد وأضيف قسم المحادثة». وبذلك يكون إبراهيم متفرقه قد أعان على ترتيب الكتاب وعلى طبعه. ولتسهيل القراءة فقد أضيفت إلى الكتاب طريقة لفظ الكلمات والجمل التركية بالحروف اللاتينية.

وهذا الكتاب الذي يُعدُّ جديراً بالتقدير للأسلوب الذي اتبع فيه لتعليم اللغة،

---

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

هو أيضًا مهم من ناحية أخرى، حيث يلقي لنا الضوء على أسلوب التخاطب والمحادثة في عصر السلطان أحمد الثالث.

إن التجار الفرنسيين في هذه العهود كانوا يقومون بتجارة الأقمشة في البلاد الشرقية وبخاصة مع تركيا [أي الدولة العثمانية] على نطاق واسع. فكان يضطر بعض الأجانب إلى تعلّم اللغة التركية.

وكانت الأقمشة التي قامت بغزلها مصانع (تولوز) و (ناربون) تقطع البحار، فتباع في إستانبول وإزمير ومصر، مُحَمَّلَةً على ظهور الأهالي، تعطي أولى إلهامات الشرقيين للأجانب. وكانت أربع مئة سفينة كبيرة وعدد غير محدود من السفن الصغيرة تأتي وتروح باستمرار، لتأمين هذه التجارة الشرقية عبر سواحل البحر الأبيض المتوسط[١]. وكانت قيمة البضائع التي قامت فرنسا بتصديرها إلى تركيا تفوق ملايين الليرات.

فهذا الكتاب أُلِّفَ لتلبية الحاجة المحسوسة إلى تعلم اللغة التركية. وهو يتكون من ٢١٨ صفحة: الصفحات الثماني عشرة الأولى غير مرقمة، ثم يبدأ الترقيم من رقم ١ إلى رقم ١٩٤، والصفحات الست الأخيرة أيضًا غير مرقمة.. ويذكر (سن سيمون) في مذكراته أن حروف الطباعة الفرنسية المستخدمة في هذا الكتاب أرسلت من فرنسا[٢].

ومن الملاحظ والجدير بالتأمل هو عدم ذكر هذا الكتاب ضمن منشورات إبراهيم متفرقه. ومما يَرِدُ على الذهن [جوابًا على ذلك] أنه رغم مرور عدة سنوات على تأسيس المطبعة، فقد اختلَّ الأمن في عام ١١٤٣هـ [١٦٣٠م] نسبة

---

(١) أوامر وزارة الخارجية الفرنسية المرسلة إلى السفير (ماركي دو ويلنوو) عام ١٧٢٨م. من وثائق وزارة الخارجية الفرنسية.

(٢) مذكرات سن سيمون. المجلد الثامن عشر. صفحة ٣٨٢.

للاستقرار الذي ساد في الأعوام السابقة، فأدّى ذلك إلى تحاشي ذكر الكتاب، وذلك تدبيراً احتياطيًا من إبراهيم متفرقة للإبقاء على المطبعة.

والجانب الآخر المهم في سنة ١١٤٣هـ هو حدوث ثورة باطرونا خليل[١]، حيث أثارت فرق الإنكشارية الفوضى، عصيانًا على الدولة. وكان من نتيجة ذلك خلع أحمد الثالث من السلطنة. فتسلطت على أمور الدولة طائفة من الخدم، وقطِّع إبراهيم باشا إربا إربا، وهو الحامي الكبير للمطبعة.

لكن لحسن الحظ لم يتعرضوا لعمل سعيد أفندي وإبراهيم متفرقه، وهو المطبعة. ولذلك فقد استمر النشر في تلك السنة..

وبذلك يمكن القطع بأن المطبعة أصبحت صنعةً لا غنى عنها، مقبولة لدى الناس، ولم يبق هناك معارض لها تقريبًا..

وقد ارتقى [السلطان] محمد الأول [١٧٣٠-١٧٥٤م] العرشَ في السنة نفسها. وكان أول عمل قام به البحث عن الطريق الذي يؤدِّي إلى معرفة السبب في تقدم الكفار على أهل الإسلام في أكثر الزمان، وماهي الوسيلة لغلبة المسلمين؟(٢).

فألفت رسالة بعنوان «أصول الحكم في نظام الأمم».[٣] وعرضت عليه، ولما كانت موافقة للمطلوب، فقد طبعت فوراً. فهذا الكتاب هو الثامن من سلسلة منشورات إبراهيم متفرقه، إذا استثني منها كتاب قواعد اللغة التركية بالفرنسية.

---

[١] هي الحادثة التي قامت في وجه نظام الدولة في عهد السلطان أحمد الثالث والتي أودت بحياته، وحياة كبار رجالاته الإصلاحيين. أمثال إبراهيم باشا.. وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى زعيم الإنكشارية الذي قاد الحركة.. [المترجم].

(٢) من رسالة «قوجا سكبان باشي» التي سميت «خلاصة الكلام في رد العوام».

[٣] الكتاب من تأليف حسن كافي الآقحصاري. وقد نشر من قبل الجامعة الأردنية في ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م من تحقيق نوفان رجا الحمود، باسم «أصول الحكم في نظام العالم». وهو يتكون من ٥٣ صفحة. [المترجم].

وكان الكتاب صغير الحجم، يتكون من ٤٨ صفحة. وقد طبع عام ١٧٣٢م (١١٤٤هـ). ويذكر إبراهيم أفندي متفرقه في مقدمة الكتاب: «بناءً على الإلمام باللغة اللاتينية فقد قامت الطوائف المذكورة [أي الكُتّاب] بتدوين الكتب التي تجمع القوانين المتعلقة بالأنظمة العسكرية حيناً؛ والاطلاع على المجلدات التي تحتوي على الأمور والمهام المتعلقة بالحرب والقتال حيناً آخر؛ والاستفادة من أصحاب العلوم والمعارف وأصحاب الخبرة من مختلف الأقوام حيناً ثالثاً؛ والطريقة التي يمكن الاستفادة بها من مختلف خبراء الجيش والضباط.. كان ذلك سبباً للتحرك بهمة عالية في تلخيص المحاورة المستفادة من المعنى والمطالعة، وتنقيحها. وقد تمت المبادرة إلى اختيار أصول الحكم والآراء المعتمدة، والمواد المجرَّبة لدى الأصحاب، المشهودة عند العقلاء، المسلَّمة والمعهودة لدى الفضلاء، لانتظام أمور الناس ودوام بنيان الدولة.. ويحتوي الكتاب على أبواب وفصول، وقد تم طبع مجلد منه، وذلك في أيام السلطنة الميمونة، وهو أولى المصنفات العديدة، لعلَّها تكون [سبباً] للتفاؤل والتيامن بها وسمي (أصول الحكم في نظام الأمم)».

ومن منشورات هذه السنة أيضاً كتابٌ آخر، سمِّيَ «فيوضات مغناطيسية» ويتكون من ٢٣ صفحة. قام بترجمتها من اللاتينية إبراهيم متفرقه أفندي. ويقول عنه: «ترجمتْ رسالةُ الحكيم المذكور [أي مؤلف الكتاب] وألحقتْ بالترجمة بعضُ الرسائل الصغيرة، الخاصة بأشكال البوصلة التي وضعها».

إن حركة النشر في هذه السنة كانت ضعيفة. ولعلَّ السبب في ذلك هو البدء في التحضير لنشر كتاب «جِهَانْنُما» في الجغرافيا، الذي صدر في العام التالي.

ولما علم [السلطان] محمود الأول بمحاولة طبع كتاب «جهاننما» أصدر باسمه أمراً بتجديد الفرمان الذي أصدره أحمد الثالث للإذن بعمل المطبعة، وذلك

تشجيعًا لإبراهيم متفرقه للاستمرار في عمله. وقد استبدل بالجملة الواردة في الفرمان القديم [وهي]: «لكونكم مهرة في الفن المذكور [أي الطباعة] تقومون بالاشتراك في المصاريف واللوازم» جملة [أخرى هي]: «بعدكّم [أي متفرقه] والكاتب السابق في مكتب الصدارة العظمى «سعيد» - زِيدَ مَجْدُهُ - مهرة في الفن المذكور .»[1] في الفرمان الجديد.

وخاتمة الفرمان الجديد أيضًا تختلف عن القديم: «بعد القيام بالتصحيحات اللازمة، ينبغي بذل الجهد في أداء العمل على الوجه المطلوب، ونشر الكتب المذكورة. وينبغي أيضًا إظهار الاهتمام اللازم في ضبط الكتاب وإخراجه [بوجه] خالٍ من الأخطاء.. وقد قام عمِّي الأمجد [أي السلطان أحمد الثالث] أثناء عهده السعيد بمنحكم الفرمان الشريف، فباشرتم العمل بالمشاركة مع سعيد المشار إليه - زيد مجده -، إلا أنه فارق العمل، وفسخ الشركة، وبقيت بذلك المطبعة تحت تصرفكم. كما بَيَّنْتَ ذلك في معروضك، وطلبت تجديد الفرمان باسمك مستقلاً، [وذلك] أثناء جلوسي الميمون وارتقائي العرش. وبعد الرجوع إلى القيود والأحكام السابقة المحفوظة في الديوان السلطاني، بناءً على الأمر الشريف السابق، صدر هذا الفرمان للعمل بموجبه.. في أواسط رجب ١١٤٥هـ.».

يفهم من هذه الوثيقة أن سعيد أفندي [الذي ورد ذكره] قام بفسخ عقد الشركة، وهو من أكثر أتراك ذلك العهد تَجَوُّلاً وسياحة. وبعد عودته من رحلة باريس مع أبيه، اعتقد أن الاشتغال بأعمال المطبعة يُعدُّ أمرًا فيه تجديد. لكن لعلّه ملَّ هذا العمل بسرعة.

وكان لموقعه [أي سعيد أفندي] الاجتماعي وشخصيته [المرموقة] فوائد جمة في تأسيس المطبعة الأولى. لكن ماهي أهميته بعد إنشائها؟ وتحديد هذا الأمر

---

(١) المؤرخ أحمد رفيق بك: العلماء والفنانون. صفحة ٣٤٥.

من الصعوبة بمكان. والظاهر أنه لم يشتغل بالمطبعة فعلاً. وقد سار مرة إلى السويد وأخرى إلى فرنسا.. وفي الوثائق الفرنسية المنشورة(١) عن رحلته الثانية، هناك تفصيلات عنه. [حيث] تذكر أنه كان «أصيلاً، محبوبًا، مطّلعًا على عادات الغرب، وأنه كان يتقن الفرنسية أكثر من السفراء أنفسهم وذلك من خلال إجاباته الفرنسية على الأسئلة [الموجهة إليه]، وسرعة بداهته.».

ونفهم من هذه المعلومات أن الطباعة لم تكن تليق بسعيد أفندي، المتطلع والمرشح لتولي مناصب عليا، فلا نتعجب من هذه النتيجة [حين نقرأ أنه ترك الطباعة].

وفي عام ١٧٣٣م (١١٤٥هـ) نشر كتاب رائع في الجغرافيا هو «جهاننما» لكاتب جلبي. يضم أربع صفحات للفهارس و٦٩٨ صفحة من القطع الكبير و٣٩ خريطة وصورا(٢) ويُظهر الشطر الأول من البيت التالي تاريخ تأليف الكتاب:

مرآت دنيا ومافيها أولدي بوجهاننما ١٠٥٨

[أي أن هذا الكتاب أصبح مرآة العالم] وهو عام ١٠٥٨هـ [بحساب الجُمَّل].

وهذا الكتاب يعطي معلومات عامة في الجغرافيا، ثم يتحدث عن كافة القارات والممالك. ففي القسم المنشور يتحدث عن الأناضول الوسطى، وبخاصة [مدن] آضَنَه وقُونْيا وسِيَواس وقسطموني وبُرُوسَه وإزمير وماجاورها، كما يدخل في معلومات محلية، فيتحدث عن قناة إزمير وأسكودار ومضيق البوسفور. لكن بكل أسف إن القسم الذي يتناول منطقة إستانبول لم يطبع رغم إعداده للطباعة. ولمن يريد الاطلاع على ذلك فينبغي الرجوع إلى بعض نسخ «جهاننما» المخطوطة.

---

(١) Barbier. Journal Historique et anecdotique du régne de Louis xv tome 11- page 311-314.

(٢) لقد استفدت أثناء كتابة هذا المبحث من مقالة زميلي م.جودت، التي كتبها عن كاتب جلبي ونشرها في [مجلة] مُعَلِّمْلَرْ مجموعة سي [العثمانية].

وقد بين إبراهيم متفرقه السبب في عدم طبع القسم الثاني من الكتاب، وهو المشكلات التي تعرض لها في إعداد صياغة الحروف والمصاريف الباهظة لذلك. فكتب في مقدمة كتابه الذي أصدره بعد هذا «إن تأخيره كان رهين الوقت، حتى يظهر [شخص] كريمُ الشِّيمَ جليل الهمم صاحبَ كرم، فيقوم بإمداده وإعانته.».

ونفهم من مقدمة كتاب «جهاننما» المطبوع أن شيخ الإسلام «أبا الخير داماد زاده أحمد أفندي»[١] هو الذي قام بتشجيع إبراهيم متفرقه لطبع هذا الكتاب، وأنه قدّم له المُسَوَّدات الصادرة من قلم المؤلف «كاتب جلبي»، وأن القسم الأول صدر بهمته [أي شيخ الإسلام].

والنسخة المخطوطة التي أعطيت لإبراهيم متفرقه أفندي من «جهاننما» لطبعها، كانت نسخة جيدة. أما بعض الأقسام الناقصة - وهي مايتعلق بالمدن والولايات التي يأتي ذكرها بعد منطقة أرضروم[٢] - فقد تم نقلها من [كتاب] في الجغرافيا، لأبي بكر أفندي، وهو من معاصري كاتب جلبي، لكنه دخل ساحة التأليف بعده.

وقد أضاف إبراهيم متفرقه أفندي على مقدمة كاتب جلبي بعض المعلومات الرياضية والفلكية، وأعطى إيضاحات وشروحًا في مواضع عدة تحت عنوان «تزييل الطابع».

وكان [مؤلف الكتاب] كاتب جلبي قد أوضح بعد انتهائه من الكتاب، السببَ الذي اضطره إلى ترك رسم كثير من الأشكال فقال: «إن الالتزام برسم الأشكال ونقلها من نسخة لأخرى عمل متعب. لأن الطباعة في هذه البلاد غير مستعملة فرسم صفحة واحدة عمل عسير. وإن كان لابد، فتترك أماكنها [أي الرسوم]

---

[١] هو داماد زاده أحمد أفندي. عمل شيخًا للإسلام في الفترة (١٧٣٢/٢/٢٤م - ١٧٣٣/١٠/٢٢م) [المترجم].

[٢] مدينة أرضروم واقعة في شرق تركيا حاليًا. [المترجم].

خالية فيكون الكتاب ناقصًا. فبناءً على ذلك تم الاكتفاء بنقل بعض الأشكال العامة. وحتى هذه لم ترسم موافقة لتركيبها بالشكل والرسم. مع طول وعرض المدن الشهيرة الكبيرة. لكن إذا تم التجريد من الشكل يكون الكتاب مستقلاً في فوائده غير ناقص. [والمشكلة الأخرى] ندرةُ بل انعدام وجود الرسامين المقتدرين في هذه البلاد، الذين يقومون بنقل وتأليف الرسوم والأشكال كما هي صحيحة سليمة. والموجودون منهم حالهم معلوم. لكن يؤمل من الإخوة خطاطي هذا الكتاب الجليل القدر، بذل الجهد في نقل وتحرير الصور والأشكال التي اشتمل عليها الكتاب، حتى لايشبه [الكتاب] الوحوشَ العارية من اللباس، والطيور مكسورة الجناح منزوعة الريش. لأن الأشكال من محسنات هذا الفن الضرورية فالمعقول في كل زمان مفهوم بالحس. لكن الجاهل [هو] الذي يظن أن هذه الرسوم والأشكال نقش غير نافع، ويقوم بكتابة الكتاب. ومن ترك الأشكال عمداً طوى الله عمره ويومه.»

وقد طبع إبراهيم أفندي «جهاننما» في غاية الاتقان. وطيَّب بذلك ذكر كاتب جلبي، الذي لم يتأخر في الدعاء بالشر في سبيل تحقيق هدفه.

ولم تطبع أسماء الذين رسموا قسمًا من هذه الأشكال والخرائط المنشورة في الكتاب. وهذه الأشكال والخرائط موجودة بالكتب المنشورة سابقًا. وخريطة الفلك [أي حركة النجوم] التي قام بعملها إبراهيم متفرقه موجودة في «جهاننما». وماعداها من الأشكال والخرائط، قسم منها من عمل رسام تركي يسمى «أحمد القريمي»، وقسم آخر من عمل فنان أرمني يسمى «ميغيرديج غَلَطَوي». لكن للأسف المعلومات غير متوافرة عن خدام المطبعة الأولى الممتازين. ويظهر من الكتابة الموجودة على طرف خريطة من الخرائط المنشورة في الكتاب أنها من صنع شخص يسمى «طوبخانوي إبراهيم»[1].

---

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

ونشر عام ١٧٣٤م (١١٤٦هـ) «تقويم التواريخ»[١] لكاتب جلبي أيضًا. وكان السبب في طبع الكتاب هو «داماد زاده أحمد أفندي».

وقد تناول هذا الكتاب الأحداث [التاريخية] الكبيرة في العالم منذ بداية الخليقة وحتى عام ١١٤٦هـ [١٧٣٣م].

[وهذا] الكتاب الذي ألَّفه كاتب جلبي يشمل الأحداث حتى عام [١٦٤٨م] ١٠٥٨هـ. واستكمل إبراهيم متفرقه الكتاب بإلحاق الذيل الذي ألَّفه الشيخ أمير بُخارى «محمد أفندي»، وضم الحوادث حتى عام ١١٤٤هـ [١٧٣١م] [بتقويم التواريخ] ثم كتب هو نفسه وقائع السنتين الأخيرتين.

وقد ذكر في تقويم التواريخ أن عام ١١٣٩هـ [١٧٢٧م] هو العام الذي تم فيه تأسيس المطبعة. وهذا يرجع إلى كون صدور الفرمان أساسًا في ذلك، حيث صدر في تلك السنة.

ومنشورات عام ١٧٣٥م (١١٤٧هـ) هي «تاريخ نعيما»[٢] الذي يتكون من مجلدين. وقد علمنا بالبدء في طباعة «تاريخ نعيما» من مقدمة «تقويم التواريخ»، كما استعرضت معلومات أخرى عن هذا النشر في شكل خطة للطبع. منها: «أن تاريخ نعيما نادر وقيم، يرغب الناس في الحصول عليه، ويتمنى الصغير والكبير [قراءته]. وقد بدئ الشروع في طبعه مستعينًا بالله العظيم. وحيث إن الكتاب يبدأ من تمام الألف من السنين الهجرية ويختم بعام

---

[١] هناك شرح لتقويم التواريخ يسمى «مرئى التواريخ» لشمعداني زاده فندقليلي سليمان أفندي.. وكما جاء في التقريظ الذي كتبه «أحمد توحيد» للكتاب عام ١٣٢٨هـ، فإنه كتابٌ أُلِّف لاستفادة العوام أكثر من الخواص.. ويعتقد أن يكون الكتاب في ثلاثة مجلدات.. ويوجد بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض المجلد الأول فقط. [المترجم].

[٢] تاريخ نعيما يسمى «روضة الحسين في خلاصة أخبار الخافقين.» لمؤلفه مصطفى نعيم. ويتكون من ستة مجلدات، كما هي الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٢٨١-١٢٨٣هـ بدار الطباعة العامرة بإستانبول. ويتناول تاريخ الدولة العثمانية منذ عام ١٠٠٠هـ بشكل مفصل. وهو موجود بالكامل في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، كما يوجد فيها أيضًا من تاريخ نعيما النسخة المطبوعة (ط:١) عام ١١٤٧هـ. وهي نسخة نادرة. [المترجم].

١٠٧٠هـ[١٦٦٠م]، فينبغي إكماله [بطبع التذييلات على الكتاب]، وذلك بإحياء «تاريخ راشد»[١] أفندي الذي يعدّ ذيلاً له، و«تاريخ جلبي زاده» الذي يعد ذيلاً لتاريخ راشد أفندي. [وبذلك] يكتمل تدوين تاريخ الدولة العلية [العثمانية، ويستمر في ذلك] إلى ماشاء الله. ويكون ذلك بقيام المعروفين من المؤرخين بالكتابة فيه ثم طبعه في دار الطباعة [أي إستانبول] وربطها [أي تلك التذييلات] وسبكها سبكًا محكمًا.».

وكما سيذكر فيما بعد فقد طبق هذا البرنامج كاملاً..

وقد ذكرت في نهاية كتاب «تاريخ نعيما» أسماء الكتب المطبوعة حتى وقته مع عدد نسخ كل طبعة(٢) [وهي]:

الكتاب	عدد النسخ
١- ترجمة الصحاح للجوهري: قاموس وان قولي، في مجلد واحد	١٠٠٠
٢- تحفة الكبار في أسماء البحار لكاتب جلبي، في مجلد واحد	١٠٠٠
٣- ترجمة تاريخ سَيَّاح [أفغانستان] لطابع الكتاب، في مجلد واحد	١٢٠٠
٤- تاريخ الهند الغربي المسمى بحديث نو، في مجلد واحد	٥٠٠
٥- تاريخ تيمور كوركان لنظمي البغدادي [مترجم]، في مجلد واحد	٥٠٠
٦- تاريخ مصر القديم ومصر الجديد للسهيلي، في مجلد واحد	٥٠٠
٧- كلشن خلفا لنظمي زاده البغدادي، في مجلد واحد	٥٠٠
٨- أصول الحكم لنظام الأمم لطابع الكتاب، في مجلد واحد	٥٠٠
٩- فيوضات مغناطيسية لطابع الكتاب، في مجلد واحد	٥٠٠
١٠- جهانما لكاتب جلبي، في مجلد واحد	٥٠٠

[١] توجد هذه الطبعة النادرة من تاريخ راشد - وهي طبعة عام ١١٥٣هـ- في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض. ويتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول في مجلد، والثاني والثالث في مجلد. [المترجم].

(٢) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

١١- تقـــويم التـــواريخ لكاتب جلبي، في مجلد واحد ٥٠٠
١٢- المجلد الأول من تاريخ نعـيـمـا، في مجلد واحد ٥٠٠
المجلد الثـاني من تاريخ نعـيـمـا، في مجلد واحد ٥٠٠

وتعدادُ إبراهيم متفرقه لما طَبَعَ من كتب يشبه تعدادَ التجار الذين يعملون جَرْداً [لبضائعهم في نهاية كل عام]. فياترى ماهي النتيجة التي خرج بها إبراهيم متفرقه من هذا الجرد؟؛ وماهي الفوائد والخسائر في هذا العمل الرائع؟؛ مع الأسف إننا لانملك في هذا الموضوع معلومات قطعية.

إن إبراهيم متفرقه لما احتفظ بوظيفته الأولى في الترجمة [بوصفه مترجمًا خاصًا للأمير المجري الملتجئ إلى الدولة العثمانية] راكوجي [Rakoczi] لم يكن محتاجًا لإيرادات المطبعة لتأمين عيشه. لكن ياترى هل وُفِّق في رؤية الثمرة المادية لهذه المحاولة الخيِّرة، حتى ولو كان جزءاً بسيطًا؟.. وهذا السؤال أيضًا مع الأسف، لانملك أية وثيقة تعطينا إجابة قطعية عليه.

وقد بقيت المطبعة معطلة مدة خمس سنوات منذ عام ١٧٣٥م (١١٤٧هـ) إلى عام ١٧٤٠م (١١٥٣هـ). وبعد هذا التوقف نشر لأول مرة في عام ١١٥٣هـ [١٧٤٠م] تاريخ راشد أفندي، المؤرخ الرسمي للدولة[١].

وهو يحتوي على الوقائع التي جرت مابين عام ١٠٧١هـ [١٦٦١م] إلى عام ١١٣٤هـ [١٧٢٢م] ويتكون من ثلاثة مجلدات، وعدد صفحاته ٥٥٤ و٣٨٨ و١٢٨ صفحة من القطع الكبير.

ويوجد في مقدمة هذا التاريخ مايوضح المنهج الذي ألف على هديه الكتاب: «تم الشروع في تدوين هذا الكتاب ورتبت عباراته حسب الوقائع والآثار واقتدى في تبيين وقائعه بتاريخ نعيما وتم ضبط السنين، وإجمال بعض الوقائع

---

[١] كان في الدولة العثمانية مؤرخون رسميون، يقومون بتدوين تاريخ الدولة العثمانية. وكان الواحد منهم يسمى (وقعه نويس). [المترجم].

حسب توافرها وتفصيل بعض موادها حسب الحاجة.»

وقد تم نشر رحلة «محمد أفندي يكرمي سكز» للمرة الأولى مع هذا الكتاب. وتوجد ضمن أخبار عام ١١٢٦هـ [١٧١٤م] «بسبب جشع طائفة الكتبيين في إستانبول وإرسالهم الكتب المعتبرة إلى الأطراف والأقاليم البعيدة، بل إلى الممالك الأخرى خارج الدولة العثمانية، قَلَّت الكتبُ النفيسة في إستانبول، ممايقضي على العلم الشريف. وبناءً على ذلك فقد قام قائمقام إستانبول وقاضيها بإصدار أمرٍ موجَّهٍ لأمين الجمارك، يمنع تصدير الكتب من إستانبول إلى البلاد الأخرى لغرض تجاري».

وفي العام التالي أي عام ١٧٤١م (١١٥٤هـ)[١] نشر كتاب تاريخ جلبي زاده عاصم أفندي. وقد حافظ فيه مؤلفه على [اتباع أسلوب] تاريخ نعيما، الذي أصبح بمثابة المثال الذي يحتذى من قبل المؤرخين بعده.

وتاريخ جلبي زاده الذي يتكون من ٣١٦ صفحة من القطع الكبير، وردت به بعض المعلومات عن تأسيس الطباعة، حيث ذكر قسم منها سابقًا، وللتوسع فيه ينبغي الرجوع إلى الكتاب[٢].

ومن الكتب المنشورة في هذه السنة أيضًا كتاب بعنوان «أحوال غزوات دَرْديار بُوسْنَه» [أي أحوال الفتوحات في ديار البوسنه]. وهو تاريخ موجز للحروب التي جرت في البوسنه، خلال أربع سنوات من عام ١١٤٩هـ [١٧٣٦م] إلى عام ١١٥٢هـ [١٧٣٩م]. كتبه عمر أفندي البوسنوي الأصل النوي المولد.

«وقد اشتمل هذا الكتاب على مجموعة غريبة ونادرة من الأخبار. وظفر بهذه النسخة الطابع إبراهيم متفرقه، فقام بتحقيق ماورد فيها من الأخبار

---

[١] توجد بمكتبة الملك فهد الوطنية نسخة نادرة من تاريخ جلبي زاده أفندي، المطبوعة عام ١١٥٣هـ، وليس عام ١١٥٤هـ [المترجم].

(٢) تاريخ چلبي زاده (ط: متفرقه) صفحة ١١٩- ١٢٠.

المتفرقه وإضافة بعض مانقص منها من الأخبار الصحيحة وبدأ بطبعه بخط الطباعة الجديد لتعميم فوائده».

وقد كسب لنا عام ١١٥٥هـ (١٧٤٢م) قاموسًا عظيمًا مثل معجم «وان قولي» وهو معجم «فرهنك شعوري». فمعجم «وان قولي» اشتمل على ترجمة الكلمات العربية إلى التركية، أما معجم «فرهنك شعوري» فقد ضم ترجمة الكلمات الفارسية إلى التركية. وهو قاموس مهم ومرجع أساس حتى في عصرنا الحاضر.

وقد طبع هذا القاموس بعنوان «لسان العجم». مؤلفه هو شعوري حسن أفندي. وقد قام المؤلف ببيان وجه التسمية فقال: «تدل كلمة (فرهنك) في بلاد العجم على (المعجم)، وتضاف هذه الكلمة إلى اسم المؤلف، كما هو شائع عندهم.

ولكن هذا التعبير غير متداول في بلاد الروم . لذا فقد سمي (بلسان العجم) نظراً لكونه شاملاً وجامعًا لمفردات اللغة الفارسية.» وهو في مجلدين من القطع الكبير، ويتكون الجزء الأول منهما من ٤٥٤ صفحة، والثاني من ٤٥١ صفحة.

والكتب التي نشرت حتى الآن [كما رأينا] ماعدا الثلاثة الأولى، طبعت «على يد الفقير المحتاج إلى رحمة ربه القدير، إبراهيم من متفرقة الباب العالي.» أما معجم فرهنك شعوري فقد طبع «على يد الحقير المأمور بعمل الطبع.».

ويظهر من هذه العبارة أن إبراهيم متفرقة أفندي لم يعمل في طبع فرهنك شعوري.

وتوجد في بداية هذا الكتاب والكتب التي تلته في الطبع صحيفة مطبوعة بقالب خشبي، وفيها ثلاث مداليات، كتبت بداخلها أسماء [السلطان] محمود الأول، والصدر الأعظم، وشيخ الإسلام..

وقد دَرَّبَ إبراهيم أفندي خلفًا له يحمل الاسم نفسه. وكان هذا القاموس قد صدر بجهوده وهمته. لأن إبراهيم متفرقه أفندي قد وصل سن الثامنة والستين، فلم يكن في حالة يستطيع فيها أن يصرف جهداً كبيراً..

وكان مرض إبراهيم أفندي في عام ١١٥٦هـ (١٧٤٣م)، سببًا في توقف نشاط المطبعة، فلم ينشر في هذه السنة ولا التي تليها أي كتاب. وقد توفي إبراهيم متفرقة أفندي في عام ١١٥٨هـ (١٧٤٥م) عن عمر يناهز السبعين عامًا، وهو الذي سعى لتقدم الأتراك بعلمه وقلمه وجسمه، وهو الذي يليق اسمه بكل أنواع التبجيل. ويظهر هذا التاريخ من الشعر الذي وقعه الشاعر «نورس» بهذه المناسبة..

وقد أظهر جميع الذين كتبوا عن هذا الموضوع تاريخ وفاة إبراهيم متفرقة أنه عام ١١٥٧هـ. ونشأ هذا الفرق بين التاريخين عن خطأ في كتابة كلمة «باصْدِي» [أي طبع] المجرَّدة من الألف. وذكر في تاريخ جودت[١] فقط الشكل الصحيح لوفاة إبراهيم متفرقة وهو عام ١١٥٨هـ(٢).

وتوجد نسخة من ديوان الشاعر «نورس» في مكتبة أسعد أفندي، وهي نسخة صحيحة، لأنها محررة في عام ١١٧٧هـ [١٧٦٣م].

وقد ذكر في البيت [الذي يشير إلى وفاة إبراهيم مفترقة] كلمة «باصدي» [وليس بَصْدي] بالألف، كما كتب في زاويته رقم ٥٨(٣) فمن خلال هاتين الوثيقتين نتبين أن تاريخ وفاة إبراهيم متفرقة هو عام ١١٥٨هـ وليس عام

---

[١] تاريخ جودت يتكون من ٦مجلدات في اثني عشر جزءاً. وتوجد في مكتبة الملك فهد الوطنية نسخة من الطبعة الثانية التي تمت عام ١٣٠٩هـ بالمطبعة العثمانية في إستانبول. وهو يتناول أحداث الدولة العثمانية من عام ١١٨٨هـ إلى عام ١٢٤١هـ.أما الجزء الأول من المجلد الأول فقد خصص لفلسفة التاريخ، ونظرة عامة في التاريخ العالمي بشكل عام والتاريخ الإسلامي بشكل خاص. [المترجم].

(٢) تاريخ جودت (المطبعة العامرة، ط: ١٢٧٩هـ) المجلد الثاني، صفحة ١٩١.

(٣) مكتبة أسعد أفندي [بإستانبول] رقم ٢٧٠٠.

١١٥٧هـ. أما الحجر المنصوب على قبره[١]، فقد نقشت عليه أبيات الشاعر «نورس»، ونصب بعد عامين من وفاة إبراهيم متفرقة، أي عام ١١٦٠هـ. وهي:

خواجه ديوان إبراهيم أفندي كيم أنك
بصمه مشدي برنظيري صحن إمكانه قدم
ذاتي ماهيت أشيايه مدار انكشاف
طبع پاكي رسم وآيين طباعتده علم
ايتدى نقد وقتنى مصروف تصنيف فنون
قلدى كك قدرتي موقوف ترتيب حكم
أيلدى ضبط تواريخ إيله إثبات وجود
أولدى إحياء علوم إيله قلمران رقم
هادم اللذات انكده كامنى تلخ ايليوب
ساقئ مرك أنه ده صوندي طولو بر كاسه سم
نخل بالاشاخ جسمن خاكسار ايتدى فلك
أوله باري حصه مند ميوه باغ ارم
حسب حالي أوله نورس مصرع تاريخ أنك
باصدي إبراهيم أفندي صحن فردوسه قدم[٢]

١١٦٠هـ

[١] انتشر نصب الأحجار على القبور في عهد الدولة العثمانية انتشاراً كثيراً مع كونه غير جائز. [المترجم].

[٢] وصف هنا الشاعر نورس جهود إبراهيم متفرقة في تأسيس المطبعة ونشر العلوم والمعارف. فهو يقول:
إبراهيم أفندي المعلم بالديوان من مثله وطأ بقدمه في ساحة الإمكان.
وطبعه الطاهر علم في فنون الطباعة وأشكالها
صرف وقته في تصنيف الفنون
وأوقف مقدرته على ترتيب الحكم.
وأوجد ضبط التواريخ..
وأسهم في إحياء العلوم... [المترجم].

وبعد وفاة إبراهيم متفرقه أفندي تعطلت المطبعة مدة طويلة، وبقيت كأنها الجسدَ الذي خرجت منه الروح..

وفي عام ١١٦٠هـ [١٧٤٧م]، وبعد محاولات قام بها خليفة إبراهيم متفرقة «إبراهيم أفندي»، وهو من قضاة الروم إيلي[١]، و «أحمد أفندي» - من قضاة الأناضول - صدر الفرمان من قبل [السلطان] محمود الأول، يُجدِّد فيه الإذن لهما باستئناف المطبعة باسمَيْهِما، لكن لأسباب مجهولة لم تستأنف المطبعة نشاطها.

وفي عام ١١٦٨هـ [١٧٥٥م] صدر فرمان آخر باسم المذكُورَيْنِ من قبل [السلطان] عثمان الثالث [١٧٥٤-١٧٥٧م] يذكر فيه: «بعد وفاة المذكور إبراهيم [أي متفرقة] تعطلت المطبعة. وبناءً على قيامكما بطلب تشغيلها بالاشتراك، وإحياء فن الطباعة، فقد صدر فرمان من قبل السلطان محمد خان تغمده الله تعالى بالرحمة والغفران، يأذن فيه بالعمل بشروطه القديمة، وذلك عام ١١٦٠هـ. وقمتما بتجديد الطلب بعد جلوسي الميمون. وقد صدر الفرمان لتقوما بالعمل اللازم، وامتثال الأمر مع الطاعة، فاعتمدا الفرمان الشريف. في أوائل شهر ربيع الآخر سنة ١١٦٨هـ، بمقام القسطنطينية المحروسة.»[٢].

ولأن معجم«وان قولي» كان أول كتاب يطبع [في الدولة العثمانية بالحروف العربية] فقد بيعتْ منه نسخ كثيرة، ولم تبق إلا نسخ قليلة، مما جدد الحاجة إلى طبعه من جديد. فطبع المجلد الأول منه عام ١١٦٩هـ (١٧٥٦م). وفي السنة التالية طبع المجلد الثاني. وبذلك فإن إبراهيم أفندي، وهو خير خلف لإبراهيم متفرقة، استطاع أن ينجز بنفسه طبع الكتاب.

ويمكننا تأكيد فكرة قيام إبراهيم أفندي بإخراج الطبعة الثانية من معجم

---

(١) الروم إيلي: الاسم الذي أطلق في عهد الدولة العثمانية على الأراضي العثمانية الواقعة في أوربا حتى نهر طونا. [المترجم] انظر: - Büyük hayat Sözlügü: sy: 1020.

(٢) من مقدمة الطبعة الثانية من «وان قولي».

«وان قولي» بما جاء في مقدمة «تاريخ سامي وشاكر وصبحي» حيث يذكر فيه قيام إبراهيم أفندي - خَلَفُ إبراهيم متفرقة - بالإمساك بزمام أمور المطبعة، بعد أن تعطلت مدة، لانشغال الدولة العثمانية بأمور مختلفة ولايوجد غيره يمكن أن تناط به مهام تشغيل المطبعة، لكن مع وجود فرق شاسع بينه وبين سلفه الذي وصاه باستئناف العمل ودرَّبه عليه، ولكن هو أيضًا انتقل إلى الدار الآخرة. وهذا يعطينا بعض الأسباب التي حكمت على المطبعة الوحيدة بالتوقف.

وهناك معلومات في مقدمة «الكافية» [لابن الحاجب]، عن مدة توقف المطبعة التي تقدر بنيف وعشرين عامًا: «تعطلت آلات الطباعة عن العمل في أثناء الحروب السابقة، وتعرضت المهنة للنسيان مدة طويلة» فقام [السلطان] عبدالحميد الأول [١٧٧٤-١٧٨٩م] بعقد العزم على إحياء هذا الفن من جديد، فأضافها إلى أوقافه [أي بتحمل كافة المصروفات من حسابه الخاص]، وعين «راشد محمد أفندي» - الذي [كان] يعمل في الديوان الهمايوني - و «واصف أفندي» - الذي [كان] مُؤرِّخًا رسميًا للدولة - لتأسيس المطبعة. فقاما بشراء أدواتها من ورثة إبراهيم متفرقة.

ويذكر «مصطفى نهاد» بك - الذي قام بنشر مقالات قيمة في (آيك تاريخي) [أي تاريخ الشهر] - في مقالة له بعنوان «صحافتنا في مئة عام»[١]: [يذكر] «أن السفارة الفرنسية [في إستانبول] حاولت شراء المطبعة، وهذا صحيح فعلاً».

والمعلومات التالية التي قمت باقتباسها من تاريخ جودت تؤكد هذا[٢]. حيث يقول: «يقول واصف أفندي في هذا الصدد: إنه سمع بمحاولة بعض الفرنسيين شراء أدوات وآلات الطباعة من تركة المتوفى إبراهيم متفرقة، وإنه من غير

---

(١) آيك تاريخي. رقم: ٤٨، ٤٩، ٥٠: صفحة ٣٠٧٥.
(٢) تاريخ جودت (ط: ١٢٧٩هـ. المطبعة العامرة) المجلد الثاني، صفحة ١٩١.

اللائق، أَنْ تذهب أدوات هذه الصناعة الجميلة التي جلبت بكل كلفة، إلى أيدي الأجانب».

وبعد أن قام راشد أفندي وواصف أفندي بشراء سائر أدوات المطبعة، طَلَبَا في تقرير رفعاه إلى الباب العالي منحهما الرخصة، وفي الوقت نفسه عملا على تجديد الأدوات التي أصبحت قديمة بسبب تعطلها مدة طويلة، واستكمالها واستخدام المهرة في هذه المهنة، في ظرف أيام معدودة. وتهيئة كافة اللوازم والعمال، والاستعداد لطبع الكتب بشكل أصلح وأصح وأفضل من الكتب التي طبعت من قبل.« وبناءً على البراءتين الممنوحتين لهما، بدآ بالعمل عام ١١٩٨هـ (١٧٨٥م)، فطبعا كتاب «تاريخ سامي وشاكر وصبحي.».

ومما نقل عنهما أن «مصطفى أفندي» - من القضاة - و«آدم أفندي» - من الأدباء - كانا يقومان بالتصحيح والمقابلة..

وفي السنة التالية نشر ذيل تاريخ سامي وشاكر وصبحي، وهو «تاريخ عِزِّي». وبذلك قد تحقق طبع الكتب التاريخية حسب البرنامج الذي وضعه وأوصى به إبراهيم متفرقة، وذكره في مقدمة كتاب «تقويم التواريخ».

وفي عام ١٢٠٠هـ (١٧٨٧م) طُبع كتاب «الكافية» الذي أشير إليه قبل قليل. و «الكتب التي طبعت قبل هذا كانت كتبًا في اللغة والتاريخ والجغرافيا، ولم تطبع كتب في الصرف والنحو وماشابههما. واختير كتاب «إعراب الكافية»لـ «كوزلحصاري زيني زاده حسين أفندي»، الذي شرح فيه كتاب «الكافية لابن الحاجب»، وهو أول كتاب دراسي. وذلك بناءً على مشاورة وتوصية بعض الأصدقاء والمعارف.

وقد قام بطبع الكافية «راشد أفندي» وحده. لأن «واصف أفندي» انفصل عنه قبل نشر الكافية بمدة وجيزة. وسبب انفصاله هو عدم انسجامه مع

«إسماعيل كلنبوي»[١] الذي عُين [بوظيفة] مُقابل ومصحح، وانشغاله بأعمال أخرى خارج المطبعة، دلَّ عليها تعيينه سفيراً [للدولة] في إسبانيا عام ١٢٠١هـ [١٧٨٧م].

والآن ينبغي التحدث قليلاً عن مطبعة أخرى كانت موجودة في إستانبول في تلك المدة، وهي مطبعة السفارة الفرنسية، حيث أنشئت في عهد السفير الفرنسي (شوازول لوغوفيه).

وهناك ثلاثة كتب دُوِّن عليها أنها من مطبوعات هذه المطبعة. وقد ذكر على عنوان الكتاب الأول مايلي:

«أصول المعارف في ترتيب الأوردو [أي الجيش] وتحصينه مؤقتًا. من تأليف المهندس (دولافيت قلاوه)، المرسل من طرف دولة فرنسا للدولة العلية العثمانية، والمعلم في المهندسخانه [أي دار الهندسة] الكائنة بدار السلطنة السنية، بعمل الطبع، بدار الطباعة الكائنة في بيت إيلجي [أي سفير] دولة الفرنساوية في قسطنطينية سنة ١٢٠١هـ»(٢).

والكتاب خالٍ من مقدمة. وتحت عنوان الأمر الأول كتب بلغة تركية واضحة ومبسطة «بناءً على التدابير الحربية التي يلاحظها قائد الجيش أثناء الحرب، وتحركات العدو، فإنه يقتضي وضع الجيش في أماكن معينة، حيث يتقيد [الجيش] باتخاذ القرار والتوقف التدريجي في المواضع المختلفة.» ثم يستمر في ذكر الموضوع تحت عنوان الأمر الثاني والأمر الثالث وهكذا..

والكتاب خالٍ من الخاتمة [أيضًا]. وقد صدر في مجلدين: الأول يتكون النص

---

[١] إسماعيل كلنبوي (١٧٣٠ - ١٧٩٠م) من كَلَنْبَه. رجل العلم الرياضي. دراسته الأولى كانت في مسقط رأسه، ثم سافر إلى إستانبول وأكملها، فعين في مدرسة البحرية مدرسًا للرياضيات.. قام بحل جدول لغارتما (Logaritma) - الذي أتى به فرنسي إلى الباب العالي - وكتب فيه رسالة. ويُذكر من مؤلفاته أيضًا «رسالة البرهان» وبعض المقررات الدراسية. انظر:
- Türk Ansiklopedisi: 17/224. [المترجم]

(٢) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

فيه من ٤٣ صفحة، أما الثاني فيحتوي على عدة صور وأشكال..

وبإمكاننا استنتاج معلومات قيمة من هذا العنوان [أي عنوان الكتاب]: فقد ذكر أن مؤلف الكتاب (دولافيت قلاوه) كان معلمًا في دار الهندسة [بإستانبول عام ١٢٠١هـ]، رغم أن تاريخ الفرمان الصادر من قبل [السلطان] سليم الثالث [١٧٨٩-١٨٠٧م] هو عام ١٢١٠هـ.

و «محمد عارف بك» - عضو مجمع التاريخ التركي - الذي قام بنشر(١) هذا الفرمان يقول في المقدمة التي كتبها:

إن محمود الأول [١٧٣٠-١٧٥٤م] «انتخب أفراداً من فرقة الخَاصَكية[٢] وفرقة البُوسْتَانْجِية[٣] - الذين كانوا يخلصون للدولة أكثر من فرقة الإنكشارية- فألحقهم بالطلاب المستجدين في المدرسة التي تم افتتاحها في أسكودار باسم «خمبره خانه» [أي دار المدفعية] ومهندسخانه، [وذلك] (عام ١١٤٧هـ)، لكن لما أحسَّ أن الإنكشارية قد تقوم بعمل ضد هذه المدرسة، أرسل الطلاب إلى منازلهم، وذلك حفاظًا على حياتهم من تعرض الإنكشارية لهم. إلى أن جاء الصدر الأعظم «راغب باشا»[٤] - في زمن السلطان مصطفى الثالث [١٧٥٧-١٧٧٤م] وسعى إلى تحقيق هذه الفكرة، فجمع الطلاب الذين

---

(١) فرمان السلطان سليم خان الثالث القاضي بتأسيس دار الهندسة السلطانية. [إستانبول]: المطبعة البحرية، ١٣٢٨هـ.

[٢] الخَاصَكِي: كان يطلق على فرقة من الجيش العاملين في القصر السلطاني- انظر: Hayat Sözlügü, sy: 153. [المترجم]

[٣] البوستانجي: كان يطلق على الجيش الذي يقوم بالحفاظ على القصر. انظر: المرجع السابق ص ١٥٣. [المترجم]

[٤] محمد راغب باشا (١٦٩٩-١٧٦٣م) الشاعر العثماني الكبير ورجل الدولة. أصبح صدراً أعظم عام ١٧٥٦م بعد تنقله في مختلف الدوائر الحكومية. وبقي فيها حتى وفاته. يعدّ مِنْ أهمِّ من مَثَّلَ الأدب التركي في القرن الثامن عشر الميلادي، إذا استثني «نديم» و «شيخ غالب». له مؤلفات أدبية كثيرة. منها: ديوانه، والمنشآت (في مختلف الموضوعات)، والمجموعة (ويتناول الفنون الأدبية)، والتحقيق والتوفيق في العلاقات العثمانية - الإيرانية... إلخ. انظر:

- Türk Ansiklopedisi: 27/207- 208 [المترجم]

كانوا على قيد الحياة، وأولاد الذين انتقلوا إلى الدار الآخرة منهم وأحفادهم، فأنشأ داراً كبيرة في موقع «قارا آغاج» [إستانبول] فبدئ بتعليم العلوم الهندسية وغيرها من العلوم بصورة شبه مخفية، وذلك عام (١١٧٣هـ).».

فهذه المعلومات تثبت وجود دار الهندسة قبل ذلك [أي قبل صدور فرمان السلطان سليم الثالث]. وتفيد العبارة المذكورة أعلاه بصورة شبه مخفية أن إصدار الوثائق والرخصة رسميًا من الدولة قد يثير مشاكل. ولهذا السبب فإن لهذا الكتاب الذي أشار إلى حقيقة وجود دار الهندسة ولو لم تكن رسمية، ووجود الفرنسيين المستخدمين في خدمة الدولة أثناء عهد [السلطان] عبدالحميد [الأول] أي حوالي سنة ١٢٠٠هـ [١٧٨٦م] له قيمة علمية في نظرنا.

وتوجد فقرة في تاريخ جودت[1] ضمن وقائع عام ١٢٠١هـ تؤكد هذا الكلام. حيث يذكر أنه «انتهى العمل في هذه المدة من صنع سفينة حربية [طولها] تسعة وخمسون ذراعًا، قام بعملها في الترسانة معماري فرنسي، أطلق عليها اسم (مقدمة ظفر).» فهذه الجملة توضح لنا قيام مطبعة السفارة الفرنسية بطبع كتابها الثاني. واسم هذا الكتاب «أصول المعارف في وجه تصنيف سفائن دُونَنْمَا [الأسطول] وفن تدبير حركاتها، من تأليف «دوتروكه»، من رؤساء سفائن دولة فرانجه [فرنسا]. من الطبع [أي المطبعة] الكائن في دار إيلجي [أي سفير] فرانجه في القسطنطينية سنة ١٢٠٢هـ.»[2].

ومن هنا يظهر أن [الدولة] في هذه المدة استفادت كثيراً من الفرنسيين للاستعدادات [العسكرية] البرية والبحرية، ويمكن أخذ فكرة عامة عن هدف هذا الكتاب الذي يتكون من ٩٦ صفحة و١٣ لوحة، ومايحتويه من إيضاحات من خلال الجملة التالية: «إن هذا الفن يفسر أوجه انتظام سفن الأسطول وتدبير حركاتها وبيان ترتيب حركات السفن المتنوعة أثناء الحرب، أو كيفية صفٍّ

(١) تاريخ جودت (المطبعة العامرة. ط: ١٢٨٠هـ) المجلد الثالث، صفحة ٣٣٦.

(٢) مكتبة متحف الآثار العتيقة: رقم ٥٨١٤.

السفن معلومة المقدار، التي استعدّت للقتال، والعمل الذي به يتم تحركها أثناء المعارك.».

وفي نهاية الكتاب توجد جملةٌ: «إذا قام قائد الجيش بالتحرك بالاحتياط حسب المواد المذكورة أعلاه، وإذا كان أسطوله أقوى من أسطول العدو وأمْتَنَ فالنَّصْرُ، وإن كان أضعف فالنجاة أمر مقرر.».

فهذان الكتابان - كما يظهر - قد قدّما معروفًا من مطبعة السفارة الفرنسية [للسلطان] عبدالحميد [الأول]، الذي بدأ بإجراء إصلاحات عسكرية واستخدام بعض المعلمين الفرنسيين حيث تسلم زمام أمور الدولة. ولعل المطبعة أسست[١] للقيام بطبع كتب [أو محاضرات] الضباط الفرنسيين المستقدمين من قبل الدولة..

وكانت مطبعة إبراهيم متفرقة أفندي في هذه المدة، في عهدة «راشد أفندي»، إلا أنها لم تكن تقوم بعمل ما..

والكتاب الثالث لمطبعة السفارة الفرنسية بعنوان: مبادئ اللغة التركية.

Elemens de La Langue Turque

وهو كتاب في اللغة، طبع عام ١٢٠٣هـ (١٧٩٠)[٢]. وقد رأينا من قبل أهمية تعلم الفرنسيين للغة التركية. لذلك فيمكننا بسهولة أن نُخَمِّنَ الهدف الذي نُشر هذا الكتاب من أجله.

---

(١) المعروف أن هذه المطبعة أسست لأهداف تنصيرية بحتة. كما أنشئت من قبل الفرنسيين أيضًا مطبعة في جزيرة مالطة، قبل أن تدخل المطابع إلى الدولة العثمانية.

فقد قامت هذه المطبعة التي نحن بصددها بطباعة الكتب للمدارس الفرنسية الواقعة في الدولة العثمانية والمنتشرة في كافة أنحائها.. وقد قامت هذه المطبعة أيضًا فيما بعد بإصدار جريدة بعنوان «جريدة إستانبول الفرنسية». انظر:

- Alpay Kabacalı:- Türk yayın tarihi: ist, Gazeteciler cemiyeti yay. 1986. sy: 47

ومابعدها. [المترجم]

(٢) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

كتب في الإهداء الموجّه لملك فرنسا - كما هو موجود على الغلاف - أن [السفير] (شوازول لوغوفيه) حامي مختلف الصنائع النفيسة والفنون، هو الباعث لوجود مطبعة السفارة هذه. وأثناء بحثي عن الوثائق التي تتحدث عن هذه المطبعة، عثرت في أحد الكتب على معلومات قيمة. ولكي نفهم الجزء الذي سوف أقتبسه من ذلك الكتاب، لابد أن ألخص منه الوضع في ذلك العصر الذي وجدت فيه السفارة الفرنسية ومطبعتها هذا الكتاب المُعَنْون بـ (سفارة في إستانبول)[1]، يبحث فيما يجري من حوادث بين (دوقورشه) و(هَنَن) اللذين لم يقتسما العمل في السفارة، أثناء الثورة الفرنسية، مستنداً في ذلك على الأوراق الرسمية: فقد انسحب السفير الفرنسي (شوازول لوغوفيه) مُؤَسِّسُ مطبعة السفارة، نتيجة مظاهرة قام بها الفرنسيون القاطنون في إستانبول عام ١٧٩٣م [١٢٠٧هـ] . فعين مكانه (دوقورشه) وذهب إلى إستانبول عام ١٧٩٣م [١٢٠٧هـ] أي في السنة نفسها. وقد أرسل في المدة نفسها (هنن) الذي كان موظفًا في البندقية إلى إستانبول أيضًا للغرض نفسه. وقد قاما بالعمل مُتَّحدَيْن في بداية الأمر، ثم حصل نزاع بينهما، أدى إلى الافتراق. وقد بدأ [أتباع] الثورة بتشجيع (دوقورشه). ولما شعر (هنن) بذلك قام بإرسال شكاوى - الواحدة تلوى الأخرى - إلى رؤساء الثورة. حتى أنه أرسل عام ١٧٩٣م [١٢٠٧هـ] شخصًا إلى باريس ليقوم بتوضيح [الوضع] شفاهة. «وهذا الشخص المنتخب لهذه المهمة هو (ديزران) الكاتب في الجمعية التي أسست من قبله والذي يعمل منذ ثماني سنوات بالطباعة في إستانبول، ومعروف بأنه جمهوري.».

فالذي يهمنا من هذا الكتاب هو هذه النقطة.

فإذا كان (جان سيمون ديزران) يعمل بالطباعة منذ ثماني سنوات [بعدٍ عام ١٧٩٣م]، فهذا يعني أنه بدأ بهذا العمل في [عام] ١٧٨٥م. وهو يدل على

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

تأسيس المطبعة في هذا التاريخ ويقابله بالتاريخ الهجري ١٢٠٠هـ، وهو يصادف زمن سفارة (شوازول لوغوفيه).

والكتاب الأول الذي وصل إلينا يشير إلى أنه طبع عام ١٢٠١هـ. لذلك يتبين أن عام تأسيس مطبعة [السفارة الفرنسية] هو ١٧٨٥م [١٢٠٠هـ]. لكن النقطة الدقيقة التي أثارت اهتمامنا، هي قضية تأسيس دار الهندسة. والحديث المفصل عن هذا الموضوع سوف يخرجنا عن الموضوع الأساس، ممايجعلني مضطراً إلى قطع البحث فيه إلى هذا القدر.

وقد قام [السلطان] سليم الثالث [١٧٨٩-١٨٠٧م] - الذي أمسك بزمام أمور الدولة عام ١٢٠٣هـ (١٧٨٩م) بالاهتمام بالأمور العسكرية، [فخصص] (قونستانتين ايبسلانتي) ابن «الكساندر ايبسلانتي» الأمير [هكذا] في بغداد للقيام بترجمة كتب فن الحرب والألغام والمحاصرة.

وقد سجَّل ايبسلانتي أفندي في نهاية ترجمته الثالثة أنه انتهى منها عام ١٢٠٦هـ [١٧٩١م]، وطبع [كتاب] «فن الحرب» الذي لايحتوي على رسوم عام ١٢٠٧هـ، «وفن الألغام» - الذي يحتوي على إحدى عشرة صورة [عام] ١٢٠٨هـ، و«فن المحاصرة» الذي يحتوي على ثلاثة وثلاثين رسمًا ١٢٠٩هـ [عام ١٧٩٥م]. ولاتوجد معلومات في الكتاب الأول عن تاريخ طبعه. إلا أن الإشارة إلى راشد أفندي على أنه رئيس الكُتّاب [وزير الخارجية] في ديباجته يدل على أنه طبع عام ١٢٠٧هـ. والكتاب الثاني ذكر عليه تاريخ الطبع، أما الكتاب الثالث فنظراً لذكر اسم راشد أفندي بأنه «رئيس الكتاب سابقًا» من جهة، ولأن تاريخ [عام] ١٢٠٨هـ مدوَّن على طرف الصورة الأولى، وتاريخ ١٢٠٩هـ على الصورة الأخيرة، فإننا نستنبط من ذلك أن الكتاب أُعدَّ في تلك السنة.

وقد أعد رسوم هذه الكتب فَنَّانان من الأرمن، هما «قبريل» و «استبان».

ولم أستطع مع الأسف الحصول على معلومات عنهما.[1].

وبتدقيق هذه الكتب الثلاثة يظهر أن الحروف التي كانت أثراً لإبراهيم متفرقة أصبحت في وضع غير قابل للاستعمال.

وقد توفي راشد أفندي عام ١٢١٢هـ [١٧٩٨م] وكانت المطبعة في عهدته، إضافة إلى عمله وزيراً للخارجية. وبذلك تعطلت المطبعة التي خدمت بلادنا حوالي سبعين عامًا، للمرة الثالثة.

ومما يؤسف له عدم ذكر طبعات الكتب التي طبعت بعد «تاريخ نعيما».

وأذكر الآن فيمايلي الكتب التي طبعت بعد الاثني عشر كتابًا المذكورة سابقًا:

	[عدد المجلدات]	[تاريخ الطبع]
١٣- تاريخ راشد	ثلاثة مجلدات	١٧٤٠م -١١٥٣هـ
١٤- تاريخ جلبي زاده		١٧٤١م -١١٥٤هـ
١٥- فرهنك شعوري	مجلدان	١٧٤٣م -١١٥٥هـ
١٦- وان قولي (الطبعة الثانية)	المجلد الأول	١٧٥٥م -١١٦٩هـ
	المجلد الثاني	١٧٥٦م -١١٧٠هـ
١٧- تاريخ سامي، صبحي، شاكر		١٧٨٣م -١١٨٩هـ
١٨- تاريخ عِزِّي		١٧٨٤م -١١٩٩هـ
١٩- إعراب الكافية		١٧٨٥م -١٢٠٠هـ
٢٠- فن الحرب		١٧٩٢م -١٢٠٧هـ
٢١- فن اللُّغْم		١٧٩٣م -١٢٠٨هـ
٢٢- فن المحاصرة		١٧٩٤م -١٢٠٩هـ

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

وإذا أضفنا إليها [كتاب] قواعد اللغة التركية - الفارسية فيكون عدد الكتب المطبوعة ثلاثًا وعشرين كتابًا.

وقد تأسست مطبعة في دار الهندسة التي تم إحياؤها عام ١٢١٠هـ [١٧٩٥م]، لطبع الكتب التي يستفيد منها طلبة العلم. وعُيِّن المدرس في دار الهندسة «عبدالرحمن أفندي» مديراً لها. وإني مع الأسف لم أظفر بترجمة كاملة له.

ويمكننا أن نتبين كيفية تأسيس مطبعة دار الهندسة من خلال ماورد في مقدمة قاموس «وان قولي» الذي طبع للمرة الثالثة، حيث نفدت نسخه [من السوق]: «... رغبة في توفير الكتب والرسائل وإحياء العلوم والفضائل تم صدور الإرادة العلية لتأسيس مطبعة في دار الهندسة، المؤسَّسة مجدداً فيماسبق، الواقعة في [حي] خَاصْكُويْ، وعُيِّنَ لرئاستها متشرِّفًا هذا العبد الحقير يعني معلم [دار] الهندسة عبدالرحمن. وبعد إتمام ترتيب الآلات والأدوات الجديدة وإنشاء مرافقها العامة وإصدار الأوامر الكريمة، تم الشروع في طبع كتاب «ترجمة بُرْهَانِ قاطع»[١].

إن حروف [قاموس] «ترجمة بُرهان قاطع» الذي ترجمه المدرس «عينتابي أحمد عاصم أفندي»[٢] أصغر قليلاً من حروف مطبعة إبراهيم متفرقة أفندي وأوضح للقراءة ويتكون الكتاب من ٨٦٣ صفحة من القطع الكبير. وقد طبع

[١] هو قاموس فارسي مشهور، لمؤلفه حسين بن خلف التبريزي.[المترجم].

[٢] هو أحمد عاصم أفندي العَيْنْتابي (عينتاب ١٧٥٥م - إستانبول ١٨١٩م) اللغوي والمؤرخ، تلقى دراسته في مسقط رأسه، على يد علماء بارزين.. اشتغل في بعض الدوائر الحكومية ببلده ثم انتقل إلى إستانبول، وقدم ترجمة «برهان قاطع» - التي كمَّلها في ست سنوات - للسلطان سليم الثالث، فنال تقديره. ثم ترجم القاموس المحيط للفيروز آبادي وأصبح (عامَ ١٨٠٧) مؤرخًا رسميًا للدولة، واستمر فيها حتى وفاته وقد اشتهر بالترجمة أكثر من التأليف، لذلك عرف بالمترجم عاصم.. من مؤلفاته: تاريخه الذي يتكون من مجلدين (يتناول أحداث الدولة مابين عام ١٧٩١م وعام ١٨٠٨م) ومن ترجماته: تبيان نافع دَرْ ترجمة برهانِ قاطع (الذي نحن بصدده وقد طبع عام ١٢١٤هـ =

مبدئيًا بلونين. وفي تلك السنة تم طبع الرسالة التي ألَّفها «عاشر زاده حفيد أفندي»[١] عن مياه إستانبول وأهميتها وفوائدها بعنوان «مهاه المياه».

وفي السنة التي تليها تم طبع كتاب «تحفة وهبي»[٢]. وهو أكثر الكتب طباعة عندنا [أي في تركيا]، و [أيضًا] الكتاب الذي يَحْرِزُ مكانةً مرموقة في تاريخ الطباعة التركية والذي ألَّفه «محمود رائف أفندي»، بعنوان:

Tableau des nouveaux reglements de I'Empire Ottoman 1798 (1213).

= (١٧٩٩م)؛ والأُقْيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط. وهو يتكون من ثلاثة مجلدات وطبع في ١٢٣٠-١٢٣٣هـ (١٨١٥-١٨١٧م)؛ وتحفة عاصم وهو قاموس منظوم يتكون من ٧٠ صفحة وقد طبع في بولاق عام ١٢٥٤هـ (١٨٣٨م)؛ وترجمة السيرة الحلبية، وهي ترجمة كتاب إبراهيم الحلبي في السيرة الذي يتكون من ٧٠ بيتًا؛ ومَرْحُ المعالي في شرح قصيدة الأمالي (ط في عام ١٨٤٩م)؛ ومظهر التقديس بخروج طائفة الفرانسيز، وترجمة إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.. انظر: دائرة معارف اللغة والأدب التركي: ١/١٧٧.

- Türk dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi: 1/177 [المترجم]

[١] هو محمد حفيد أفندي: مؤلف شهير ومؤسس مكتبة. ونظراً لانتسابه إلى أسرة مثقفة فقد نشأ نشأة علمية، فألف كتبًا، ورقي لمناصب عالية في الدولة. فقد أصبح قاضيًا لإستانبول عام ١٧٩٩م، وفي عام ١٢٢٢هـ «قاضي عسكر». توفي في ٥ ذي الحجة عام ١٢٢٦هـ (٢١ كانون أول عام ١٨١١م). من مؤلفاته: ١) كتاب جامع في حق الخلافة والسلطة. ٢) مهاه المياه. ٣) الدرر المنتخبة المنثورة في إصلاح الغلطات المشهورة. ٤) شرح الأربعين حديثًا. ٥) حاشية على حاشية خيالي على شرح العقيدة النسفية للتفتازاني. ٦) سفينة الوزراء. للتفصيل انظر: دائرة المعارف التركية: ١٨/ ٣١٢.

- Türk Ansiklopedisi : 18/312 [المترجم]

[٢] هو معجم فارسي- تركي، تم طبعه للمرة الأولى في ١٢١٣هـ (١٧٩٨م)، لمؤلفه وهبي سنبل زاده (مرعش.../ إستانبول ١٨٠٩م) عُرف بقصائده المشهورة التي كان يقدمها إلى كبار رجالات الدولة في المناسبات..عمل قاضيًا في بعض مدن الدولة الواقعة في أوربا. وقد أصبح عام ١٧٥٧م سفيراً للدولة في إيران، وفي عام ١٧٨٦م قاضيًا في جزيرة رودس Rodos ثم عام ١٧٨٨م في مدينة زغرى Zagra وبعد ذلك في مانيسا Manisa ومناستر Manastır.. وقد اشتهر أيضًا بأشعاره.. من مؤلفاته: ديوانه (طبع عام ١٨٣٧م ببولاق)؛ تحفة وهبي (الذي نحن بصدده)؛ شَوْكَنْكِيزْ (طبع عام ١٨٦٩م)؛ منشآت؛ رمضانية؛ ووَصَّافيِّه.. إحسان إشق:- قاموس الأعلام، ص ٣٩٥.

انظر: - İhsan ısık:- yazarlar sözlügü

[المترجم]

وهو[1] كتاب قيمٌ، يقع في ستين صفحة من القطع الكبير، وفيه ستة رسوم وقد مرّ بنا في عدة مواضع حتى الآن، الكتب التي قام الأجانب بتأليفها للتعرف على بلادنا وتعليم اللغة التركية، ورأينا ما نشروا في سبيل هذه الغاية. [أما] الكتاب الذي قام «رائف أفندي» بتأليفه باللغة الفرنسية، فكان دليلاً على المحاولة الأولى التي قمنا بها من جانبنا لتعريف الأجانب بنا. ويظهر من خلال هذا الكتاب أيضًا أن مطبعة دار الهندسة أصبحت مطبعة مكتملة من جميع النواحي.

والكتاب المهم [أيضًا] الذي تم طبعه بعد نشر «تحفة شرحي» [أي شرح التحفة] عام ١٢١٥هـ [١٨٠٠م] هو «لهجة اللغات» الذي قام بتأليفه شيخ الإسلام السابق «أسعد أفندي»[٢] وهو من القطع الكبير ويتكون من ٨٥١ صفحة. وبعد طبع هذا القاموس أيضًا بدئ بطبع «وان قولي» [ترجمة الصحاح الجوهري] للمرة الثالثة. وذلك للقضاء على بطالة العمال وتخفيض سعر الكتاب بعد ارتفاعه بسبب نفاده من السوق مع مرور الوقت. وفي هذه الأثناء كانت المطبعة بحاجة إلى التنظيم [والترميم]، «فتم إصلاحها بشكل جيد ونظام حسن»، وأثناء اكتمال [طباعة] المجلد الأول من «وان قولي» أنشئ مبنى كبير للمطبعة في مدينة أسكودار[٣] وعين مدير مطبعة دار الهندسة «عبدالرحمن أفندي» مديراً لها أيضًا. و«تم فيها طبع المجلد الثاني من (وان قولي) بعناية

---

(١) راجع قسم الوثائق في نهاية هذا الكتاب.

[٢] هو محمد أسعد أفندي (١٧٠٧-١٧٧٨م) شيخ الإسلام. وأبوه: عبدالله وصاف أفندي أيضًا كان شيخ إسلام في عهد عثمان الثالث، عين قاضيًا في غلطه عام ١٧٤٩م. ثم قاضي عسكر عام ١٧٦٨م، وفي عام ١٧٧٣م قاضي عسكر الروم إيلي. انتخب للمشيخة الإسلامية في عهد السلطان عبدالحميد الأول وبقي فيها مدة سنة وثمانية أشهر، ثم استقال بسبب مرضه.. انظر: دائرة المعارف التركية: ١٥/ ٣٩٠.

[المترجم]

- Türk Ansiklopedisi: 15/390

[٣] أسكودار يعدُّ الآن حيًا من أحيا مدينة إستانبول. [المترجم]

عون الباري». وفي خاتمة المجلد الأول من هذه الطبعة الثالثة[١] من «وان قولي» توجد جملة [هي]: «على يد أضعف العباد عبدالرحمن، المدرس المأمور بعمل الطبع في دولة [هكذا] العلية العثمانية في دار الطباعة المأمورة في البلدة الطيبة القسطنطينية» وتاريخ عام ١٢١٧هـ [١٨٠٢م].

وفي خاتمة المجلد الثاني توجد جملة[٢] «على يد أضعف العباد عبدالرحمن، المدرس المأمور بعمل الطبع بدار الطباعة الجديدة المعمورة في مدينة أسكدار [هكذا] » وتاريخ ١٢١٨هـ [١٨٠٣م].

وقد سجَّل موظَّفُ مقابلة النُّسَخ «حسن أفندي على باب دار الطباعة بأسكودار عدة أبيات أرَّخ فيها لافتتاح هذه المطبعة، والسنة التي افتتحت فيها وأول كتاب تم طبعه فيها.»[٣] وهي:

طبيعتجه معلى باصمه خانه ايلدي ايجاد
فلك مسند شهنشاه سليم الطبع ملك آرا
دل روين تنى بيم سنانى شرحه دار ايلر
جاقنجه باقره فولادى نقش حرف اولو ربيدا
ارتمش تاب اجلاليله خورشيد اسرب نجمى
همان هر روز شب يازى دوكتسون قالب مينا
اوخوش لهجه شه بنده نوازك وصفنى يازسم
اولوردى وانقولى دن بربيوك مجموعه زيبا
اوقوندقجه كتب فرمان دفترلر يازلدقجه

[١] هذه النسخة النادرة من «وان قولي» موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية. بالرياض [المترجم].

[٢] وهذه النسخة أيضًا موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض [المترجم].

[٣] نظراً لاستعمال الألفاظ والمصطلحات الأدبية الخاصة باللغة العثمانية فقد تعذرت ترجمة تلك الأبيات كما هي موزونة. [المترجم].

اوله عنوان عــمــرى زينت ســر صــفــحــة دنيــا
مــصــحح بنده سى «عــينى» ديدى تاريخ مطبــوعن
اوجنجى شــه سليم دار طبــاعــه ايلدى انشــا

وكان ذلك في عهد [السلطان] سليم الثالث عام ١٢١٧هـ.

وهناك رأي يلقى رواجًا، وهو أن تأسيس مطبعة أسكودار أدَّى إلى تعطيل فعاليات مطبعة دار الهندسة. وهذا ليس صحيحًا. فمطبعة أسكودار أسست للنشر بشكل عام.. ولعلَّ قسمًا من أجهزة مطبعة دار الهندسة نُقل إلى أسكودار، ولعلَّها أيضًا فقدت أهميتها، لكنها [على كل حال] كانت تطبع الكتب الدراسية. ويؤيد هذا ماورد في بعض الكتب التي تتعلق بالهندسة من ذكرٍ لتاريخ طباعتها، وفي بعضها ذِكْرُ طباعتها..

وتستمر فعاليات مطبعة أسكودار إلى عام ١٢٤٧هـ [١٨٣١م].

وضمن الكتب التي قامت بنشرها: كتاب الجغرافيا لمحمود رائف أفندي؛ ورسالة البِركَوي[١] التي طبعت بحروف متحركة أول مرة عندنا؛ وتاريخ واصف[٢] في مجلدين؛ والأوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط.[٣]

---

[١] طبع هذا الكتاب لأول مرة في ١٢١٨هـ (١٨٠٣م) وهو في الوعظ والإرشاد، ومبادئ الدين الإسلامي بأسلوب بسيط لمؤلفة محمد بن پير علي البركوي (بالي كسير ١٥٢٣- بركي ١٥٧٣م) تلقى دراسته الأولى في مسقط رأسه.. ثم سافر إلى إستانبول فأكمل دراسته وانتسب للشيخ القاضي عسكر عبدالرحمن أفندي. وقد عمل في بعض دوائر الدعوة في الجيش العثماني ثم بدأ بتدريس العلوم الشرعية في مدرسة بركي الشرعية.. له ٥٣ مؤلفًا: خمسة منها باللغة التركية، والباقي باللغة العربية. منها ترجمة إنقاذ الهالكين؛ الفتاوى؛ ترجمة درة الملتقى الرومية؛ الطريقة المحمدية؛ كتاب الإيمان والاستحسان... إلخ. انظر: دائرة معارف اللغة والأدب التركي: ١/٤٤٧.
- Türk dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi: 1/447. [المترجم]

[٢] ويسمى «محاسن الآثار وحقائق الأخبار» لمؤلفه أحمد واصف (ولم أقف له على ترجمة) وقد طبع الكتاب في ١٢١٩هـ (١٨٠٤م). [المترجم].

[٣] لأحمد عاصم أفندي العينتابي. وقد سبقت ترجمته [المترجم].

الذي يتكون من ثلاثة مجلدات؛ وقسم من [كتاب] خَمْسَهْ لشاني زاده[١]، الذي يتحدث عن الطب والتشريح؛ وطبعات مختلفة من «تحفة وهبي[٢]، نخبة وهبي[٣]، وصبحة صبيان»[٤]، وإصلاح غلطات[٥]؛ وأس ظفر[٦].. وغيرها من الكتب.

وقد نقلت المطبعة في هذه الأثناء بأمر من [السلطان] محمود الثاني [١٨٠٨-١٨٣٩م] من ميدان بايزيد، إلى المبنى المسمى «إبراهيم باشا حمامي»، في موقع مكتبة دار الفنون [جامعة إستانبول] اليوم، على الطريق المتجه إلى السليمانية. وقد تم شراء الأرض الخالية بجانب المبنى [المذكور] فأسس «تقويم خانة عامرة» [أي دار التقويم]. ومن توحيد المبنيين فيما بعد تكونت مطبعة الحكومة، كما هي موجودة اليوم [بعدَّ عام ١٩٢٨م].

أما المراحل التي قطعتها الطباعة التركية بعد ذلك فتحتاج إلى حديث

---

[١] هو عطاء الله شاني زاده (١٧٧١-١٨٢٦م) المؤرخ التركي والعالم الرياضي. درس في قسم الطب بمدارس السليمانية في إستانبول ثم تخصص أيضًا في العلوم الرياضية بدار الهندسة، وأصبح عام ١٨١٩م مؤرخًا رسميًا للدولة، بسبب إلمامه بالتاريخ أيضًا. وقد عمل في عدة مناصب في مختلف أنحاء الدولة وأكثر آثاره مترجمة من اللغات الغربية. منها: معيار الأطباء (طبع عام ١٨١٩م بإستانبول)؛ ومرآة الأبدان في تشريح أعضاء الإنسان (طبع عام ١٨١٩م بإستانبول)؛ وأصول الطبيعة؛ وقوانين الجراحين (طبع في ١٨٢٨م ببولاق) وله مؤلفات تاريخية واجتماعية أخرى. انظر: دائرة المعارف التركية:٤/١٢٤-١٢٥.

- Türk Ansiklopedisi: 4/124-125. [المترجم]

[٢] مر ذكر هذا الكتاب ومؤلفه قبل عدة صفحات. [المترجم].

[٣] نخبة وهبي، لتعليم المبتدئين مبادئ اللغة العربية، مؤلفه وهبي سنبل زاده. وقد سبقت ترجمته. [المترجم].

[٤] طبع هذا الكتاب في ١٢١٦هـ (١٨٠١م). ولم أستطع الوقوف على اسم المؤلف وموضوع الكتاب. [المترجم].

[٥] لم أستطع الوقوف على اسم مؤلف هذا الكتاب. [المترجم].

[٦] لمؤلفه محمد أسعد صحافلر شيخي زاده.. وقد طبع الكتاب في عام ١٢٤٣هـ (١٨٢٨م). انظر: دليل الكتب التركية المطبوعة بالحروف القديمة محمد سيف الدين أوزاكه ١٦٩٣/٥. [المترجم]

- Eski harflerle basılmıs türkçe eserler katalogu:- M. Seyfettin özege: 5/1993.

مفصل، وتأليف مستقل عنها. وسوف أحاول مستقبلاً نشر هذا الكتاب. وأيضًا قائمة كاملة بأسماء الكتب التي طبعت عندنا. لأن القائمة الأولى لمنشوراتنا [أي التركية بشكل عام] مليئة بالأخطاء فميا يتعلق بالوثائق التي تخص تاريخ (هامر)[1]. وفي تاريخ (دوصون) أيضًا قائمة مختلطة لايمكن الحديث عنها. والقائمة المنشورة في كتاب (آرثور لامله ي داويدس) المُعَنْوَن بـ «تحصيل الصرف والنحو التركي» ناقصة أيضًا.

ونشر قائمة الكتب التركية بشكل عام سوف يفيد الباحثين المهتمين بالثقافة التركية. ونظراً لعدم اقتناعي بإعداد ذلك كاملاً - في الوقت الراهن - [أي بتأليفٍ مستقل] فإني أرى تَرْكَهُ، ليكون قسمًا ثانيًا من كتاب يتحدث عن الطباعة التركية مابعد عام [١٨٣١م] ١٢٤٧هـ. وأختم بذلك الكتاب.

وإني أقدم هنا شكري للسادة، الذين قاموا بمساعدتي في توفير تلك الكتب التي تحدثت عنها [في ثنايا هذا البحث]. وهم - حسب الحروف الأبجدية -: أحمد وإسماعيل ورائف ومحمود نُصْرت، ورضا نَصْرُ الله. كما أشكر أمين مكتبة متحف الآثار العتيقة «عالي بك» الذي دلّني على نقاط قيمة.

وأترك الكلمة الأخيرة لإبراهيم متفرقة:

«يُرجى من سعة ساحة كرم الأصحاب، ذوي الاعتبار، الأفاضل الصفحَ الجميلَ عن الهفوات المطبعية والإملائية، الواقعة في الكتاب وأن يستروا عيوبنا..»

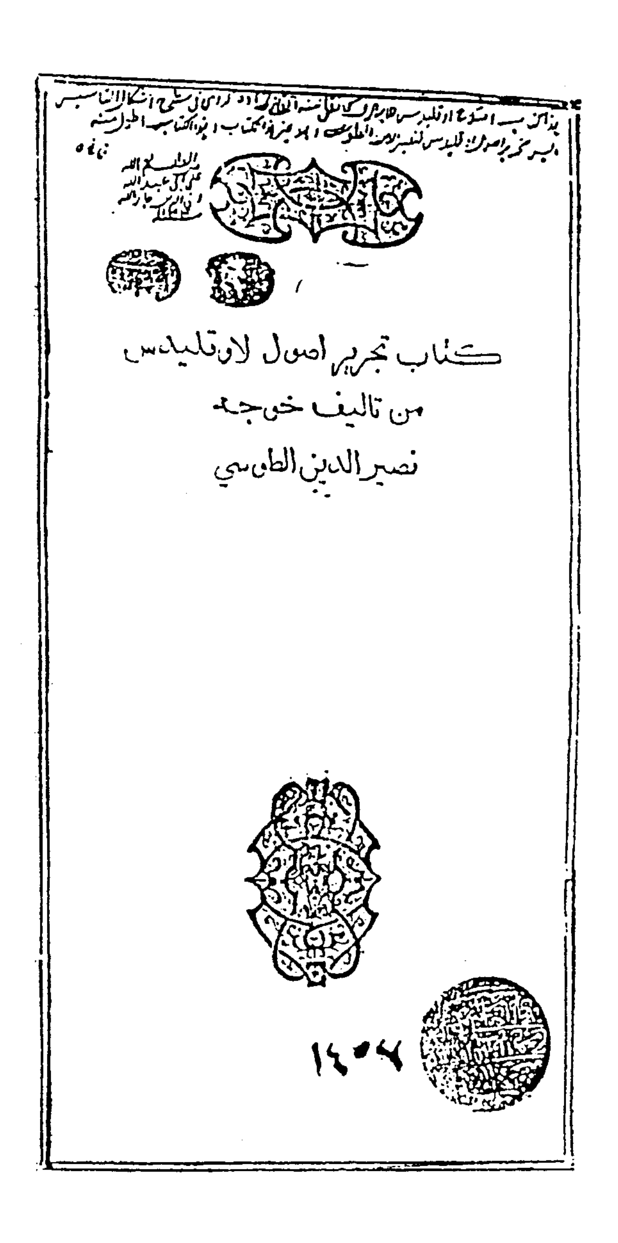
---

[١] هو المستشرق النمساوي هامر Joseph Freiherr Hammer (١٧٧٤-١٨٥٦م) له إلمام كبير بالتاريخ واللغة والآداب التركية. وله مؤلفات عن الدولة العثمانية. منها: نظام الإمبراطورية العثمانية وإدارتها (١٨١٤-١٨١٦م) وتاريخ الدولة العثمانية (١٨٢٧-١٨٣٢م) الذي نحن بصدده (وهو يقع في عشرة مجلدات باللغة الألمانية، وفي ثمانية عشر مجلداً باللغة الفرنسية) وقد ترجم إلى اللغة العثمانية من قبل محمد عطا أفندي (١٩١٣-١٩٢١م) وصدر في عشرة مجلدات... انظر بالتفصيل: دائرة المعارف التركية: ١٨/ ٤٥٠-٤٥١.
- Türk Ansiklopedisi: 18/450-451.
[المترجم]

- ملاحق البحث:

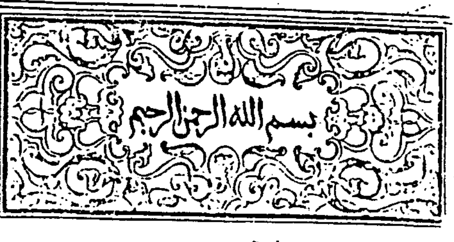
١- ملحق وثائق الكتاب.

٢- ملحق بأسماء الكتب التي طبعت في مطبعة أسكودار [المترجم].


كتاب تحرير اصول لاوقليدس
من تاليف خوجه
نصير الدين الطوسي
١٤٠٦

أول ورقة من «تحرير الإقليدس»

الديباجة

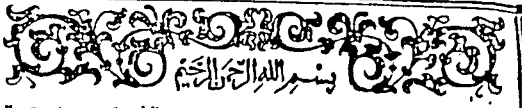


وبه نثق ونستعين.

وبعد فان العلوم الرياضية التي هي واسطة عقد الحكمة النظرية تنقسم الى
اربعة اقسام الهندسة والارثماطيقي والموسيقي والمجسطي وهو غايتها
وكان كتاب الاصول الذي يقال له الاستقس لتحليل ساير العلوم
الرياضية اليه في سالف الايام مرتبا على خمس عشرة مقالة فال بعض
ملوك اليونان الى حله فاستعصى عليه فالحق بتفهم اخبار الكتاب
من كل وارد من اهل العلم عليه فاشار بعضهم الى رجل في بلد الصور يقال له
اقليدس انه مبرز في علمي الهندسة والحساب فطلبه الملك وامره
بتهذيب الكتاب وترتيبه فهذبه ورتبه على ثلث عشرة مقالة و
اشتهر الكتاب باسمه وحذف المقالتين الاخيرتين لان مسايلهما كانت
من المقدمات التي يتوقف عليها براهين نسب المجسمات المذكورة في
المقالة الثالثة عشر وكيفية رسم الاشكال المذكورة فيها بعضها في
بعض وكانت كلها مستغنى عنها ومن غيرها ومن المقالات المقدمة عليها و
كان الكتاب موضوعا لان يوضع فيه الاصول دون الفروع اذ هي غير
متناهية ولذلك عدت قضايا لا تتبين الا في هذا العلم من الاصول الموضوعة
لما كانت ظاهرة البيان من مسايل الكتاب ثم نشا بعد زمان بعسقلان
رجل يقال له انسقلاوس برز في العلوم الرياضية والحق المقالتين
بالكتاب بعد تهذيبهما فصار الكتاب بهما خمس عشرة مقالة ثم
نقل الى العربية مرتبا على خمس عشرة مقالة واشتهر من النسخ المنقولة
نسختان بين علما هذه الصناعة احديهما هي التي اصلحها ثابت بن قرة
الحراني والاخرى هي التي نقلها واصلحها حجاج بن مطر ثم اخذ في تهذيب
الكتاب جماعة كثيرة من المتاخرين طلبا للايجاز والايضاح فحذف
بعضهم دعاوى اشكال الكتاب وتمم بالمثال وبعضهم حذف بعض
مسايله اعتمادا منه بانه معلوم من باقي الكتاب وبعضهم جمع اشكالا عدة
في شكل واحد وبعضهم استخرج من القوة الى الفعل بعض ما اهمله
اقليدس

ديباجة «تحرير الإقليدس»

الكتاب الاول



الفن الاول من الكتاب الاول في حد الطب وموضوعاته من الامور الطبيعية يشتمل على ستة تعاليم

الفصل الاول من التعليم الاول من الفن الاول من الكتاب الاول من كتاب القانون

في حد الطب

اقول ان الطب علم يتعرف منه احوال بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عنها ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة ولقائل ان يقول ان الطب ينقسم الى نظر وعمل وانتم قد جعلتم كله نظرا اذ قلتم انه علم وحينئذ نجيبه ونقول انه يقال ان من الصناعات ما هو نظري وعملي ومن الحكمة ما هو نظري وعملي ويقال ان من الطب ما هو نظري وعملي ويكون المراد في كل قسمة بلفظ النظري والعملي شيئا آخر ولا نحتاج الآن الى بيان اختلاف المراد في ذلك الا في الطب فاذا قيل ان من الطب ما هو نظري ومنه ما هو عملي فلا يجب ان يظن ان مرادهم فيه هو ان احد قسمي الطب هو تعلم العلم والقسم الآخر هو المباشرة للعمل كما يذهب اليه وهم كثير من الباحثين عن هذا الموضع بل يحق عليك ان تعلم ان المراد من ذلك شيء آخر وهو انه ليس ولا واحد من قسمي الطب الا علما لكن احدهما علم اصول الطب والآخر علم كيفية مباشرته ثم يخص الاول منهما باسم العلم او باسم النظر ويخص الآخر باسم العمل فنعني بالنظر منه ما يكون التعليم فيه مفيدا للاعتقاد فقط من غير ان يتعرض لبيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطب ان اصناف الحميات ثلاثة وان الامزجة تسعة ونعني بالعمل منه لا العمل بالفعل ولا مزاولة الحركات البدنية بل القسم من علم الطب الذي يفيد التعليم فيه رأيا ذلك الرأي متعلق ببيان كيفية عمل مثل ما يقال في الطب ان الاورام الحارة يجب ان يقرب اليها في الابتداء ما يردع ويبرد ويكثف ثم من بعد ذلك تمزج الرادعات بالمرخيات ثم بعد الانحطاط يقتصر على المرخيات المحللة الا في اورام تكون عن مواد تدفعها الاعضاء الرئيسة فهذا التعليم يفيدك رأيا هو بيان كيفية عمل فاذا علمت هذين القسمين فقد حصل لك علم علمي وعلم عملي وان لم تعمل قط وليس لقائل ان يقول ان احوال بدن الانسان ثلث الصحة والمرض وحالة لا صحة ولا مرض وانت اقتصرت على قسمين فان هذا القائل لعله اذا تفكر لم يجد احد الامرين واجبا لا هذا التثليث ولا اسقاطنا له ثم ان كان هذا التثليث واجبا فان قولنا زوال الصحة يتضمن المرض والحالة الثالثة التي جعلوها ليس لها حد الصحة وهو ملكة او حالة تصدر عنها الافعال من الموضوع لها سليمة وانها مقابل هذا الحد اللهم الا ان يحدوا الصحة كيف شاؤوا ويشترطون فيه شروطا ما يحتاج اليها ثم لا مناقشة مع الاطباء في هذا وما هم ممن يناقشون في مثله ولا بهذه المناقشة يهم امر ولا يعني في الطب فاما معرفة الحق في ذلك فانما يليق باصول صناعة اخرى فليطلب من هناك

الفصل الثاني في موضوعات الطب

ولما كان الطب ينظر في بدن الانسان من جهة ما يصح ويزول عن الصحة والعلم بكل شيء انما يحصل ويتم اذا كان له اسباب ان يعلم من اسبابه فيجب ان يعرف في الطب اسباب الصحة والمرض ولان الصحة والمرض واسبابهما قد يكونان ظاهرين وقد يكونان خفيين لا ينالان بالحس بل بالاستدلال من العوارض فيجب ايضا ان تعرف في الطب العوارض التي تعرض في الصحة والمرض وقد تبين في العلوم الحقيقية ان العلم بالشيء انما يحصل من جهة العلم باسبابه ومباديه ان كانت له وان لم تكن له فليس يتم الا من جهة العلم بعوارضه ولوازمه الذاتية لكن الاسباب اربعة اصناف مادية وفاعلية وصورية وتمامية فالاسباب المادية هي الاشياء الموضوعة التي فيها تتقوم الصحة والمرض اما الموضوع الاقرب فعضو او روح واما الموضوع الابعد فهو الاخلاط وابعد منه الاركان وهذان موضوعان بحسب التركيب وان كان ايضا مع الاستحالة وكلما يقع كذلك فانه يتأدى في تركيبه واستحالته الى وحدة ما وتلك الوحدة في هذا الموضع التي تلحق تلك الكثرة اما مزاج واما هيئة اما المزاج فبحسب الاستحالة واما الهيئة فبحسب التركيب واما الاسباب الفاعلية فهي الاسباب المغيرة او الحافظة لحالات بدن الانسان من الاهوية وما يتصل بها والمطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها والاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن وما يتصل بها والحركات والسكونات البدنية والنفسانية ومنها النوم واليقظة والاستحالة في الاسنان والاختلاف فيها وفي الاجناس والصناعات والعادات والاشياء الواردة على البدن الانساني مماسة له اما غير مخالفة للطبيعة واما مخالفة للطبيعة واما الاسباب الصورية فالامزجة والقوى الحادثة عنها والتراكيب واما الاسباب التمامية فالافعال وفي معرفة الافعال معرفة القوى لا محالة ومعرفة الارواح الحاملة للقوى لا محالة فهذه موضوعات صناعة الطب من جهة انها باحثة عن بدن الانسان انه كيف يصح ويمرض واما من جهة تمام هذا البحث وهو ان تحفظ الصحة وتزيل المرض فيجب ان تكون لها ايضا موضوعات اخرى بحسب اسباب هذين الحالين وآلاتهما وذلك التدبير بالمأكول والمشروب واختيار الهواء وتقدير الحركة والسكون والعلاج بالادوية والعلاج باليد وكل ذلك عند الاطباء بحسب ثلاثة اصناف من الاصحاء والمرضى والمتوسطين الذين نذكرهم ونذكر انهم كيف يحدون متوسطين بين قسمين لا واسطة بينهما في الحقيقة واذ قد فصلنا هذه الجملات فقد اجتمع لنا ان الطب ينظر في الاركان والمزاجات والاخلاط والاعضاء البسيطة والمركبة والارواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية والافعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط واسبابها من المآكل والمشارب والاهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والاسنان والاجناس والواردات على البدن من الامور الغريبة والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء واختيار الحركات والسكونات والعلاج بالادوية والاعمال باليد لحفظ الصحة وعلاج مرض مرض فبعض هذه الاشياء ما

ديباجة القانون «في الطب»

المقالة الرابعة وفيها ستة عشر شكلا

الحدود

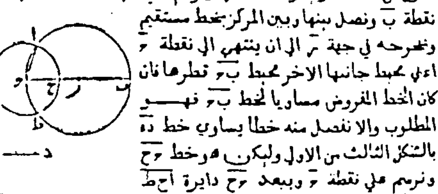
اذا كان محيط دايرة يماس جميع اضلاع شكل مضلع او جميع زواياه او جميع اضلاع شكل مضلع يماس جميع زوايا مضلع اخر يقال للمحيط منهما انه مرسوم علي المحاط وللمحاط انه مرسوم في المحيط ه

الاشكال

آ

كل دايرة مفروضة معلومة لنا ان نرسم فيها وترا يساوي خطا مستقيما معلوما مفروضا ليس باطول من قطرها ه

لبكن الدايرة اب ج والخط المفروض ده لنجد مركز الدايرة بالشكل الاول من الثالث وليكون نقطة ز ونرسم علي محيطها نقطة وليكن نقطة ب ونصل بينها وبين المركز بخط مستقيم ونخرجه في جهة ز الي ان ينتهي الي نقطة ج اعني محيط جانبها الاخر محيط ب ج قطرها فان كان الخط المفروض مساويا لخط ب ج فهو المطلوب والا نفصل منه خطا يساوي خط ده بالشكل الثالث من الاول وليكن هو خط ج ح ونرسم علي نقطة ج وببعد ج ح دايرة اح ط



فيقطع محيطها محيط دايرة اب ج علي نقطتي آ ط ونصل بين نقطتي آ ج بخط مستقيم فهو يقع داخل دايرة اب ج بالشكل الثاني من الثالثة فلان خط ج ا يساوي ج ح وكان ده يساوي ج ح فخط ج ا يساوي ده فالحكم ثابت وذلك ما اردنا ان نبين ه

ب

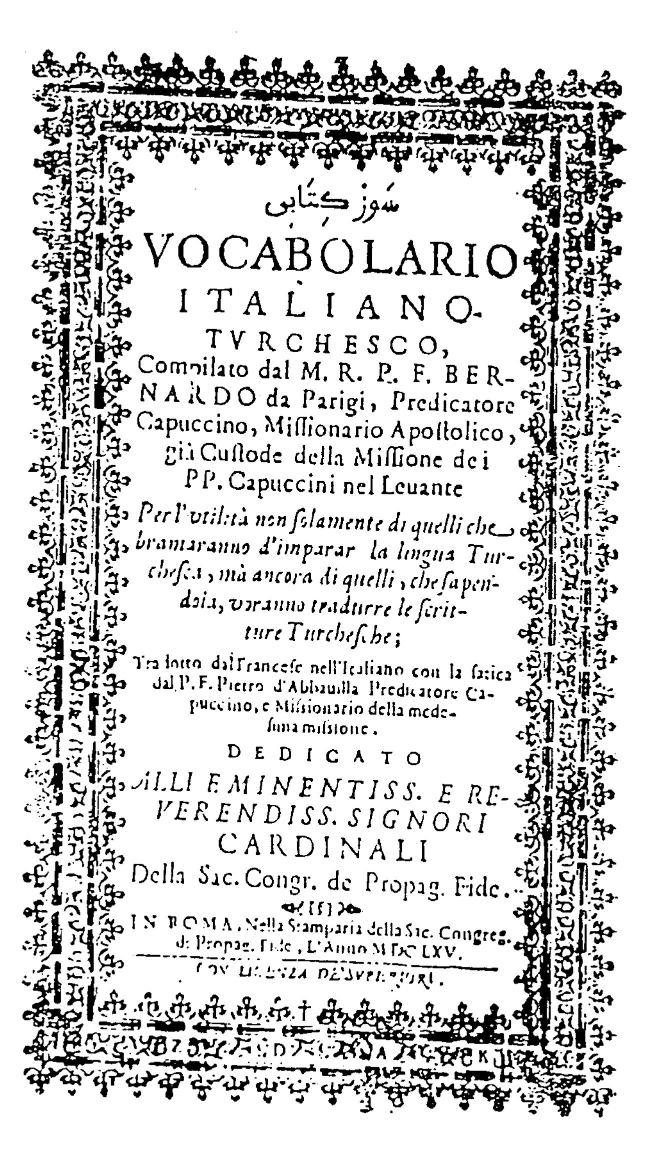
كل دايرة مفروضة معلومة لنا ان نرسم فيها مثلثا يساوي كل واحدة من زواياه لنظيرتها من

هذه صورة امر پادشاه اسلام السلطان ابن السلطان
السلطان مرادخان ۞

مفاخر الامراء الكرام مراجع الكبراء العظام اولو القدر والاحترام
المختصين بمزيد عناية الملك العلام ممالك محروسه‌ده واقع اولان سنجاق
بكلری وقپودانلر دام عزهم ومفاخر القضاة والحكام معادن الفضایل
والكلام ذكر اولنان یرلرده اولان قاضیلر زید فضلهم توقیع رفیع همایون
واصل اولیجاق معلوم اولا كه ممالك محروسه‌ده تجارت ایدن افرنج
تاجرلرندن دارندگان فرمان همایون برانتون واورامبو ولد باندینی
نام بازرگانلر درگاه معلامه گلوب ولایت فرنگستاندن تجارت ایچون
بعض متاع وعربی وفارسی وتوركی باصما بعض معتبر كتابلر ورساله‌لر
گتوروب ممالك محروسه‌ده گندو حاللرنده بیع وشرا ایدرلر ایكن
بعض كمسنه‌لر یولده وایزده واسكله ومعبرلرده فضول یوكلرین بیتوب
دنكلرین بوزوب ایچندن بكندوگلری آقشه وسایر امتعه قیمتی اقچه
سوز وجزوی بها ایله جبرا الوب وسزده عربی وفارسی كتابلرینلر دیو
تجارت ایچون گتوردوگلری جمیع كتابلری اللرندن الوب بهاسن
ویرمیوب وگندولرك ووكیللرینك وادملرینك بیع وتجارتلرینه مانع
اولدقلرین بلدروب من بعد امن وامان اوزره گلوب گیدوب گندو
حاللرنده تجارت ایدوگلرنده یرلرده دخل المیوب منت وكمانا
متاعلری المیوب ویدوگلری بوزلمیوب منع اولنمق بابنده حكم همایونم
طلب ایتدوگلری اجلدن بیوردم كه حكم شریفمله هرنكرك تحت
حكومتنده داخل اولورلر ایسه یرلده وایزده ومنازل ومراحلده
واسكله‌لر ومعبرده گندو حاللرنده امن وامان اوزره بیع وشرا وتجارت
ایدرلركن خارجدن یرلرده في متاعلرینه دخل ایتدرمیوب وصاحبنك
رضاسی اولمدین جبرا برنسنه‌لرین واول مقوله كتابلرین غصب
ایتدرمیوب هرنه الورلر ایسه حسن رضالریله بیع ایدنلرین بتمام
ذكر بهالریله الدروب الجه سوز وبالكلیه ایله جرویدن وغیبدن
برنسنه‌لرین الدرمیوب من بعد مذكوران بازرگانلره ووكیللرینه
وادملرینه شرع شریفه وعهدنامه همایونمه مخالف اصلا وقطعا كمسنه دخل
وتجاوز ایتدرمیه سز ممنوع اولمیوب عناد ومخالفت ایلینلری اسما
لریله یازوب عرض ایلیه سز بو خصوص ایچون تكرار شكایت
ایتدرمیه سز شویله بلسز وبعد الیوم بو حكم شریفی اللرنده ابقا
ایدوب علامت شریفه اعتماد قلاسز ۞ تحریرا في اواخر ذي الحجه سنه
ست وتسعین وتسعمایه ۞ بمحروسه قسطنطنیه ۞



الفرمان المنشور في خاتمة «تحرير الإقليدس»



سوز كتابى

VOCABOLARIO ITALIANO-TVRCHESCO,

Compilato dal M. R. P. F. BERNARDO da Parigi, Predicatore Capuccino, Missionario Apostolico, già Custode della Missione dei PP. Capuccini nel Leuante

Per l'utilità non solamente di quelli che bramaranno d'imparar la lingua Turchesca, mà ancora di quelli, che sapendola, voranno tradurre le scritture Turchesche;

Tradotto dal Francese nell'Italiano con la fatica dal P. F. Pietro d'Abbauilla Predicatore Capuccino, e Missionario della medesima missione.

DEDICATO

ALLI EMINENTISS. E REVERENDISS. SIGNORI

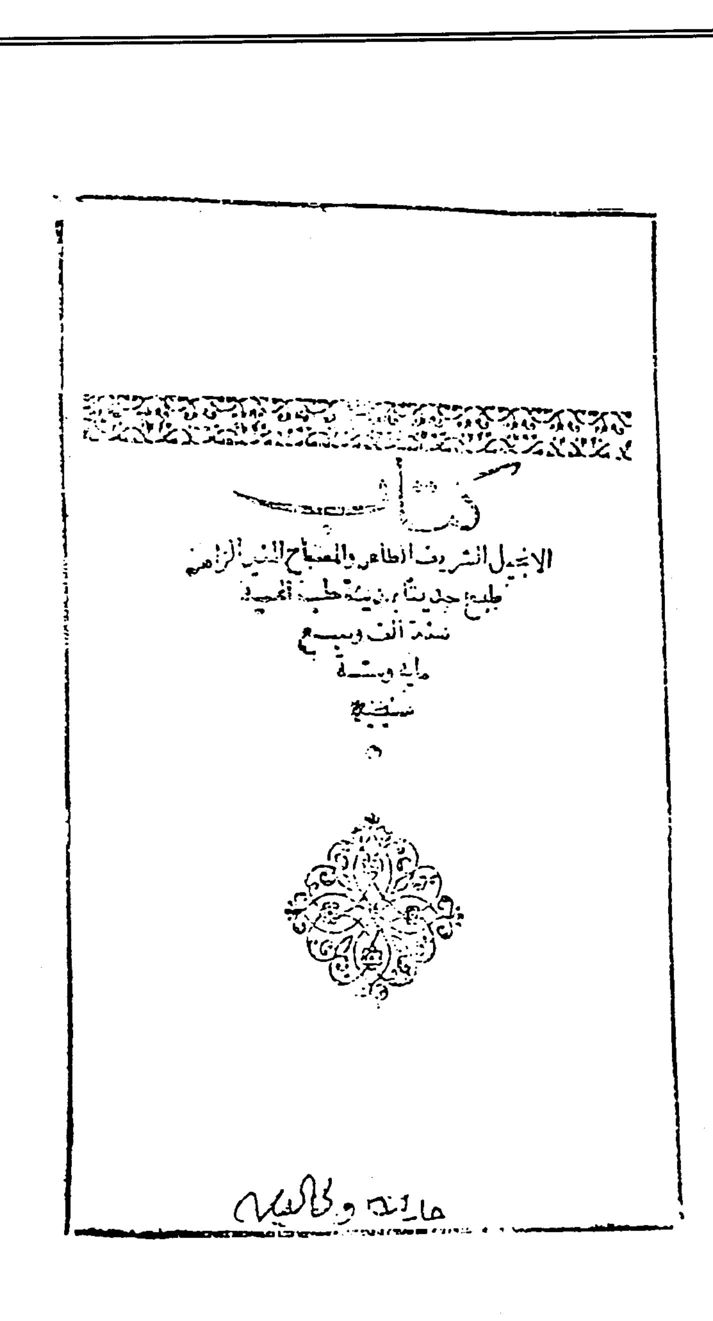
CARDINALI

Della Sac. Congr. de Propag. Fide.

IN ROMA, Nella Stamparia della Sac. Congreg. di Propag. Fide, L'Anno MDCLXV.

CON LICENZA DE' SVPERIORI.

كتاب الكلمات : القاموس الإيطالي – التركي



كتاب
الانجيل الشريف الطاهر والمصباح المنير الزاهر
طبع حديثاً بمدينة حلب المحروسة
سنة الف وسبع
مائة وستة

صفحة العنوان من «مزامير داود» المطبوعة بخشب البقس

فاذ ولي اذا بك يا صاح + ان تعتبر كلام الروح القدس المنافق بالاصحاح

المشردين من سفر الامثال + احفظ يابني شرايع ابيك كل حين + واربطها

في قلبك لتكون من المفلحين وتقلد بها على عاتقك اين ما مشيت لتكون معك +

ومتى ما رقدت لتحفظك + واذا ما نهضت تخاطبك + اذ الوصيه مصباح +

والشريعه نور وضاح + وطريق الحياه تانيب الادب للارواح + ولعمري ان

وجود هذا الكتاب في منزلك سلاح مانع + ومهند قاطع + لكافة الخيالات

الشيطانيه + ولساير اعمال السحر الرديه + ولكل خديعة ضاره سيه +

فليكن به بمنزلة الايقونات المقدسه + وذخاير الشهدا الكريمة المكرمه + بل

انه اوفر كرامة وشانا + واسام رتبة ومحلا + واغزر فايدة ونفعا + ولكي

يسهل عليك امتلاكه + ويهون لديك اقتناه + فشرعت حينيذ بطبعه +

بعد ان حررته على اللغة اليونانيه بوضعه + جمله بجمله + واصلحت اعرابه لفظه

فلفظه + قصدا مني لك ان تستفيد من تعاليمه الساطعة الانوار + المتالقة المعاني

والاسرار + ليامنك ديان الاحيا والاموات + منزل هذا الكتاب الجزيل

الهبات + لنعمته الفايقة السنيه + ويرفعك يوم الحشر مع زمرة الصالحين الى

الرتبة العليه + لتفوز هناك بالسعادة الكامله الابديه + والغبطة

التامه السرمديه + وتم ذلك في الف وسبعماية وستة مسيحيه +

في مدينة حلب الشهبا المحميه + فلا تنسانا من

الرحمة والدعا لنحظى بادكرنا بنعمة ربنا

المبتغاه وقوة كلمته

المصطفاه

امين

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي

وساير المشرق سابقا

الصفحة الأخيرة من «مزامير داود»

المعروض الذي رفعه إبراهيم متفرقه للحصول على تصريح بعمل المطبعة

صورت فتوای شریفه

بصمه صنعتنده مهارتی ادعا ایدن زید لغت ومنطق وحکمت وهیئت وبونلرک امثالی علوم آلیه‌ده تألیف اولنان کتابلرک حروف وکلماتنک صورتلرینی بر قالبه نقش ایدوب اوراق اوزرینه بصمه ایله اول کتابلرک مثللرینی تحصیل ایدرم دیسه زیدک بو وجهله عمل کتابته مباشرتنه شرعا رخصت وارمیدر بیان بیوریله

الجواب ———— الله اعلم

بصمه صنعتنده مهارتی اولان کمسنه بر مصحح کتابک حروف وکلمتی قالبنه صحیحا نقش ایدوب اوراقه بصمله زمان قلیلده بلا مشقه نسخ کثیره حاصله اولوب کثرت کتبه رخص بها ایله تملکه باعث اولور بو وجهله فائده عظیمه‌یی مشتمل اولمغله اول کمسنه‌یه مساعده اولنوب بر قاچ عالم کمسنه‌لر صورتی نقش اولاجق کتابی تصحیح ایچون تعیین بیورلور ایسه غایت مستحسن اولان امور دنیا واور

کتبه عبدالله الفقیر عفی عنه

صورة من فتوى شيخ الإسلام عبدالله أفندي.

صورت خط همايون

موجبنجه عمل اوله

صورت امر شريف

قدوة الاماجد والاعيان مكتوبي صدر اعظمي خلافتمدن سعيد زيد قدره ودرگاه معلام متفرقه لرندن ابراهيم زيد قدره
توقيع رفيع همايون واصل اولجق معلوم اوله كه چون روابط دولت وقيام قواعد دين ودولت وضوابط
قوام نظام ملك وملت بسط وربط تواريخ واخبار وحفظ وحراست معارف وآثار نسخ وتحرير كتب وتمثيله
وقيد وتحرير اولندوغي لطائف ايله مبصر واشاعت انواع علوم واطارت آثار فنون تكثير كتب ايله مقدر ايدوكي
بداهةً مقرر اولمغله طلوع شمس دين محمدي وظهور نشأة صبح ملت احمدي صلى الله تعالى عليه وسلم دن برو
علماء دين مبين وفضلاء محققين كثرهم الله تعالى الى يوم الدين ضبط وجمع آيات قرآنيه وحفظ وصيانت
احاديث نبويه وسائر معارف يقينيه ايچون نيچه تأليف وتتميم كتب علوم ومعارف الحروب وكذلك لغات
عربيه وفارسيه ومعارف آليه وحكميه وسائر فنون حربيه وقواعد كليه ضبط وافاده وتعلم واستفاده ايچون دخي
كتب وتحرير اولندوغي وتسطير ايله حصول پذير اولمغله نيل حدود نبويه وآخرويه واحراز سعادت ابديه ايچون
تأليف كتب عاليه اولندوغي مصحف معارف حربيه دن دخي خالي اولميوب لكن مرور ايام واختلافات دوران ايله وارام
ايله جنگيز فتنه لري وهلاكو وقعه لري ... وملكت اندلسده ... استيلاسنده وسائر وقايع
حروب وقتال وحريق اثنالرنده اكثر مصنفات عرضه ضياع وتلف اولمغله اليوم ثلث اعشاري ... قاموس
وجوهري ولسان العرب ووانقولي وكتب تواريخ ... علوم آليه دن جلد وحجم كبير اولان نسخ لازمه
نادر وزمره كتاب ومستنسخين دخي قصور همت ورغبت اولمالرندن ناشي بازار معدوم رغبت ... قلري
نسخ دخي خبط وخطادن خالي اولمامغله ندرت كتب وصعوبت نسخ طلبه علوم ورغبت معارف وفنونه
فترت ومشقتلرينه باعث وبادي اولوب واعمال صنايعدن بعض صنع وجود ... حسنه ضربي
وروي صحيفه ... طبع كي بر نوع كتابتدن عبارت وفن ... حصول ... تبيان
وبو جلد كتابلر ... جمله ... قليل الشقه
وكثير المنفعه صنعت مرغوبه اولديغي مفهومي حاوي رساله بليغه ... ومنافع ...
واحصائي مذكوره ... مصارفي اكثرا ... ايام سعادت
انجام ... بو صنعت غريبه ... منصه ظهوره جلوه گر ... اهل اسلامه ... يوم القيام
استجلاب دعوات خيريه باعث اولمغيچون فقه وتفسير وحديث شريف وكلام كتابلرندن ماعدا لغات
وتواريخ وطب وفنون حكميه وهيئت وآثار جغرافيا ومسالك وممالك كتابلري باصمغه اذن ورخصت
پادشاهانه ... رساله مذكوره ... افضل الفضلاء ... علوم شتى
وبنبوع ... وفتوى ... ورع وتقوى ... الاسلام ... مولانا عبد الله ادام الله
تعالى فضائله ... ارسال ... صنعت ... ادعا ... وحكمت وهيئت ...
... علوم آليه ... حروف ... تصحيح ... ابد ...
باخطه

فرمان أحمد الثالث الصادر لاستئناف المطبعة أعمالها

باصمغله اول كتابلرك مثللرين تحصيل ايدرين ديو زبده بو وجهله آل كتابته مباشرتلرينه شرعا رخصت
واريمدر ديو استفتا اولندقده بصمه صنعتنده مهارتي اولان كمسنه بر صحيح كتابك حروف وكلماتني بر قالبه تصوير ايله
نقش ايدوب اوراقه بصمقله زمان قليلده بلا مشقة نسخ كثيره حاصل اولوب كثرت كتب ورخص بهايه وتملكه
باعث اولور بو وجهله قابليت عظيميه مشتمل اولمغله اول كمسنه يه مساعده اولنوب بر قاچ عالم كمسنه لر صورتي نقش
اولنه جق كتابي تصحيح ايچون تعيين بيورلور ايسه غايت مستحسنه اولان اموردن اولور ديو افتا ايلدوكندن
ماعدا الطهر رساله ده قلم حكمت ترامي ايله هذه بجمله بل درر وهو في بحر مستغرقة في سلكه مدر در روض زخارى
النبات وبحر ولكنه عذب فرات فاض ونهر فتجس منه عيون الاخرى بان يكون مسقط الانوار وراعة القبول
ومرقع الانواع تقاريض الفحول فهذه درمنشيه حيث بين ما بين واحسن البيان وهل جزاء الاحسان الا الاحسان
كلمات درر الله ايله تقريض ايتمكله مولانا مشار اليهك فتواى شريفه لرى ورجوع مساعدهء همايونم ارزاني
قلنوب وصورتي نقش اولنه جق لغت ومنطق وحكمت وهيئت وبونلرك امثالي علوم آليه ده تأليف
اولنان كتابلردن صورتي نقش اولنه جق كتابي تصحيح ايچون علماء محققين وفضلاء مدققيندن
علوم شرعيه وفنون آليه ده مهارت كامله لري اولان افندي قضاة المسلمين سابقا استانبول قاضيسي
مولانا اسحق وسابقا سلانيك قاضيسي مولانا صاحب وسابقا غلطه قاضيسي مولانا اسعد زيدت
فضائلهم ومشايخ كرامدن قدوة العلماء المحققين قاسم پاشا مولويخانه سي شيخي مولانا موسى
زيد علمه مأمور وتعيين اولنمشلردر ابتدا ذكر اولنان كتب لغت ومنطق وحكمت وهيئت وبونلرك
امثالي علوم آليه ده تأليف اولنان كتابلردن صورتي نقش اولنه جق كتابلري مولاناي مومي اليهم تصحيح
ايتدردكدن صكره وجه مشروح اوزره صنعت مرقومه يي معيت ايله تكميل واجرا ونه وجهله كتب مذكوره نك
تكثيرينه جد اوفق ايدوب ولكن صنعت مرقومه ايله حصوله كلان كتب صحيحه اولمق اوزره

زياده اهتمام وضبط وخطادن بغايت اتقا ايلييه سز شويله بيله سز علامت

شريفه اعتماد قيله سز تحريرا في اواسط ذي القعده سنه تسع

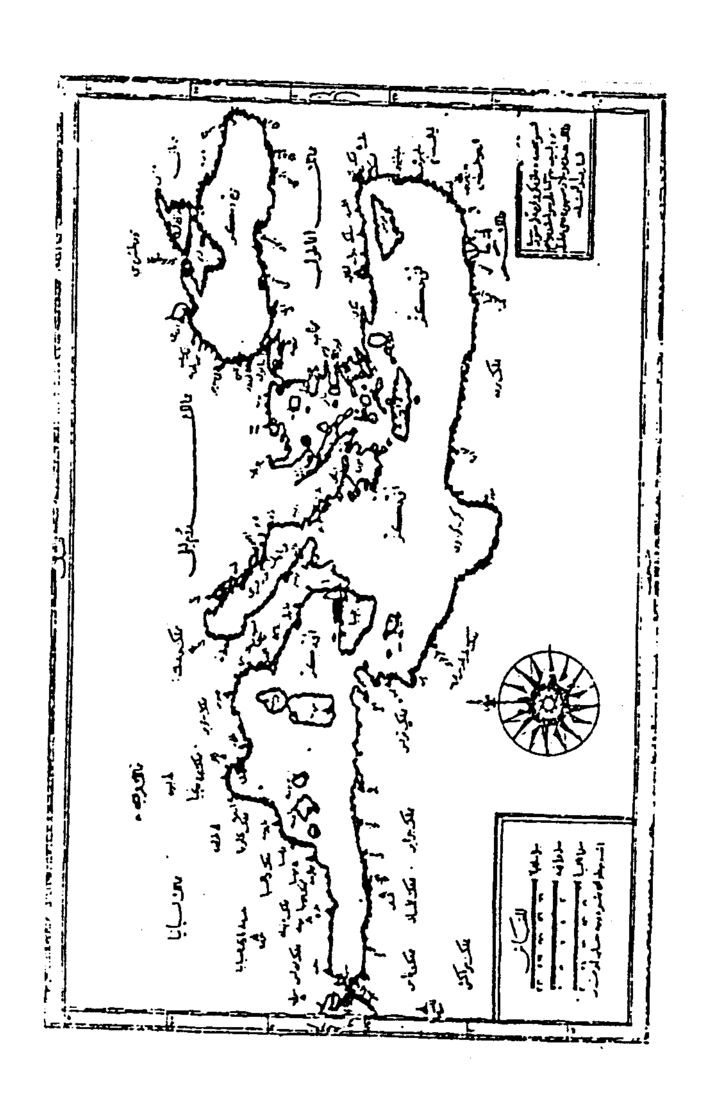
وثلثين ومائه والف بمقام المحروسه

قسطنطنيه

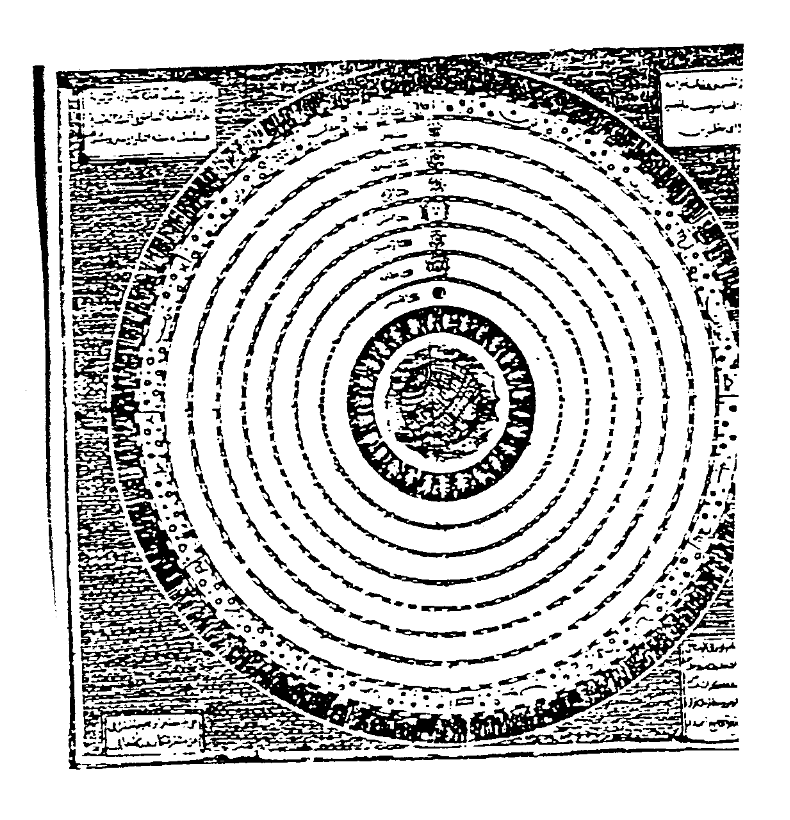
الصفحة الأخيرة من فرمان أحمد الثالث



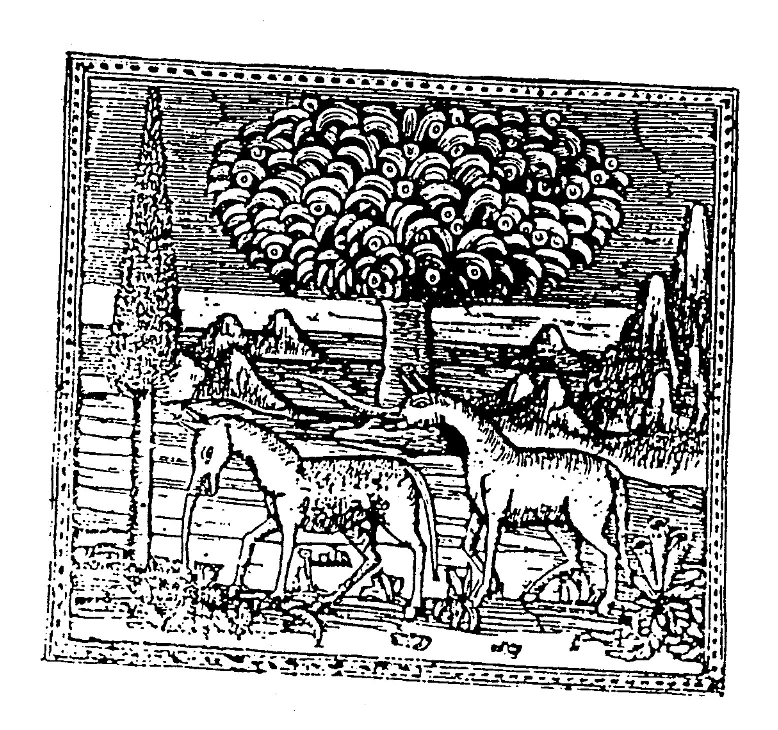
المرسوم الذي يقضي بصرف رواتب العاملين في معجم «وان قولي»



خريطة من «تحفة الكبار في أسفار البحار»



خريطة السماء من عمل إبراهيم متفرقه



صورة من «تاريخ هند غربي»

GRAMMAIRE
TVRQVE
OU

METHODE COVRTE & FACILE

Pour

APPRENDRE LA LANGVE TVRQVE.

Avec un Recueil des Noms, des Verbes, & des Manieres de parler les plus necessaires à sçavoir, avec plusieurs Dialogues familiers.



A CONSTANTINOPLE.

M. DCC. XXX.

ورقة العنوان من كتاب القواعد الذي طبعه إبراهيم متفرقه

ALPHABETIQVE

La valeur.	La figure.							Le nom des lettres.	
	Sulus	Reihan	Iakut	Nesqhi	Taalik	Dhani	Kyrma		
	ثلث	ريحاني	ياقوتي	نسخي	تعليق	ديواني	قرمه	اسماء حروف	
th	ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط	طا	thy
zh	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظ	ظا	zhy
ai	ع	ع	ع	ع	ع	ع	ع	عين	ain
gh	غ	غ	غ	غ	غ	غ	غ	غين	ghain
f	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	فا	fa
k	ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق	قاف	kaf
ki	ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك	كاف	kiaf
n fin	ڭ	ڭ	ڭ	ڭ	ڭ	ڭ	ڭ	صاغر نون	sagyr noun
gu	گ	گ	گ	گ	گ	گ	گ	كاف عجمي	kiaf adgemi
l	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	لام	lam
m	م	م	م	م	م	م	م	ميم	mim
n	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	نون	noun
w	و	و	و	و	و	و	و	واو	wau
h	ه	ه	ه	ه	ه	ه	ه	ها	hé
i	ي	ي	ي	ي	ي	ي	ي	يا	ié

Les Turcs ont encore plusieurs autres sortes d'ecritures que nous avons omis ici pour estre plus court.

أبجدية كتاب القواعد

EXEMPLES DE LA PREMIERE DECLINAISON

	SINGVLIER			PLVRIER		
N.	er	ار	l'homme	erler	ارلر	les hommes
G.	erun	ارڭ	de l'homme	erlerun	ارلرڭ	des hommes
D.	eré	اره	à l'homme	erleré	ارلره	aux hommes
AC.	eri	اری	l'homme	erleri	ارلری	les hommes
V.	ia er	یا ار	ô homme	ia erler	یا ارلر	ô hommes
Ab.	erden	اردن	de l'homme	erlerden	ارلردن	des hommes

	SINGVLIER			PLVRIER		
N.	et	ات	la chair	etler	اتلر	les chairs
G.	etun	اتڭ	de la chair	etlerun	اتلرڭ	des chairs
D.	eté	اته	à la chair	etleré	اتلره	aux chairs
AC.	eti	اتی	la chair	etleri	اتلری	les chairs
V.	ia et	یا ات	ô chair.	ia etler	یا اتلر	ô chairs
Ab.	etden	اتدن	de la chair	etlerden	اتلردن	des chairs

EXEMPLES DE LA SECONDE DECLINAISON

	SINGVLIER			PLVRIER		
N.	baba	بابا	le pere	babaler	بابالر	les peres
G.	babanun	بابانڭ	du pere	babalerun	بابالرڭ	des peres
D.	babaïé	بابایه	au pere	babaleré	بابالره	aux peres
AC.	babaïi	بابایی	le pere	babaleri	بابالری	les peres
V.	ia baba	یا بابا	ô pere	ia babaler	یا بابالر	ô peres
Ab.	babaden	باباذن	du pere	babalerden	بابالردن	des peres

lin

صفحة نموذج من كتاب القواعد

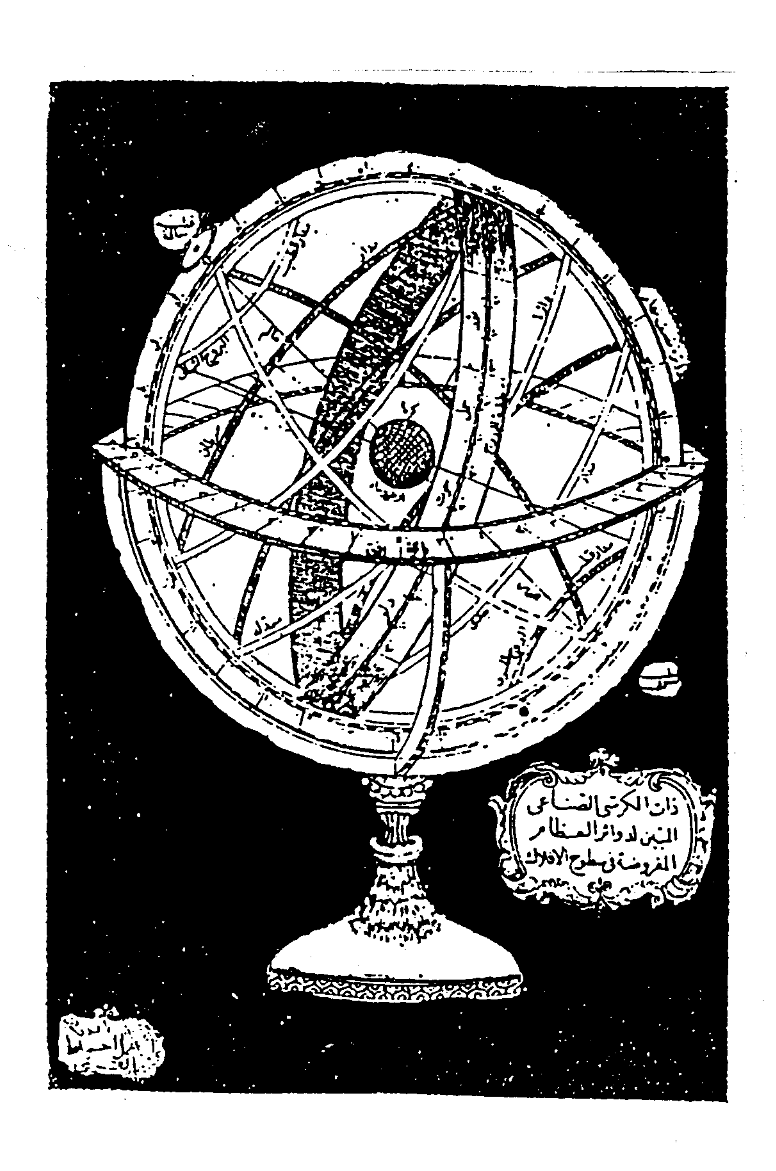
DES MANIERES DE PARLER

LES PLVS NECESSAIRES

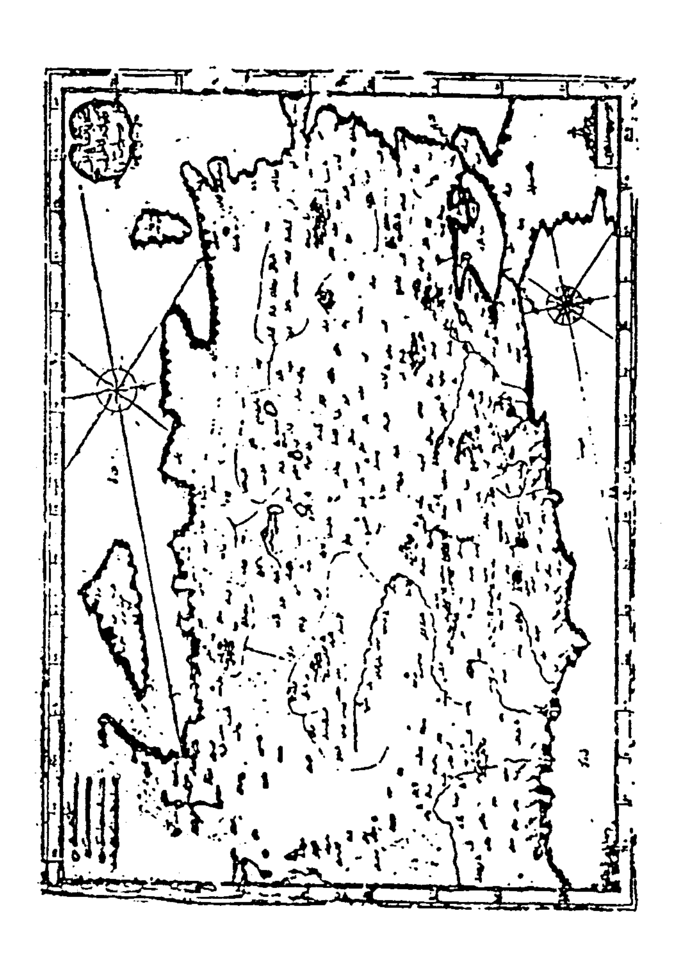
Guentcheliüden ko-dgialigha warindge.	كنجلكدن قوجه لغه وارنجه	Depuis la jeunesse jus-qu'ala vieillesse.
Bachedan aïaghe-dek.	باشدن اياغه دك	Depuis la tête jus-qu'au pied.
Benden selam eile.	بندن سلام ايله	Saluésle de ma part.
Bir kimesnei ma-zoul itmek.	بركسنه يى معزول ايتمك	Oter la charge a quelqu'un.
Mansoubini brak-mak.	منصوبنى براقمق	Laissez sa charge
alakasini kesmek.	علاقه سنى كسمك	N'auoir plus rien a pretendre.
Iolichachurdum.	يولى شاشردم	Je me suis egaré.
Az kaldy euléiaz-dy.	آزقلدى اوله يازدى	Peu s'en fallut qu'il ne mourût.
Eksik olmazdy.	اكسك اولمازدى	Il étoit toujours pre-sent.
On beche iil dur guiddi.	اون بش يلدركيده لى	Il y a quinze ans qu il s'en est allé.
Helé ichté ben gui-tdum, sen qhoche-tchia kal.	هله اشته بن كتدم سن خوشچه قال	Quoy qu'il en soit, je m'en vais; portés vous bien.
Var iikyl.	واريقل	Va te promener.

bon

نموذج ثان من كتاب القواعد



لوحة لأحمد القديمي الحكاك، المنشورة في «جهاننما»



لوحة من أعمال إبراهيم الرسام ومغيرديج الحكاك، المنشورة أيضاً في «جهاننما»

بو خدمته مظهر اولمش اولدیغمز تاریخ نعیما

بعون و عنایت خدای متعال برله دولت علیهٔ ابد استمرار عثمانیه ده فن طبع و تمثیل کتب
ظهوره گلوب فرمان همایون ایله تکثیر و توفیرکتبه مبادرت اولنالی یوز قرق سنه سندن
اشبو نعیمانك صنعت مرقومه ایله طبع و توفیرینك تاریخ ختامه می اولان بیك یوز قرق یدی
جمازی الاولی اواسطنه گلنجه کتب و رسائلدن جمعی صغیر و کبیر
دار الطباعهٔ عامره ده حصول پذیر اولان نسخ مرغوبه
بونلردر که دفتر و تعداد اولندی

ترجمهٔ صحاح الجوهری لمحمد بن مصطفی الوانی لغت وانقولی دیمکله معروفدر جلد ۱۰۰۰
تحفة الکبار فی اسفار البحار لکاتب چلبی جلد ۱۰۰۰ ترجمهٔ تاریخ سیاح لطابع الکتاب جلد
۱۲۰۰ تاریخ هند غربی المسمی بحدیث نو جلد ۵۰۰ تاریخ تیمور گورکان لنظمی زاده بغدادی
جلد ۵۰۰ تاریخ مصر قدیم و مصر جدید المسمی بدرة الیتیمه لسهیل جلد ۵۰۰ گلشن خلفا
لنظمی زاده بغدادی جلد ۵۰۰ اصول الحکم فی نظام الامم لطابع الکتاب جلد ۵۰۰
فیوضات مقناطیسیه لطابع الکتاب جلد ۵۰۰ جهان نما لکاتب چلبی جلد ۵۰۰
تقویم التواریخ لکاتب چلبی جلد ۵۰۰ جلد اول من تاریخ نعیما جلد ۵۰۰
جلد ثانی من تاریخ نعیما جلد ۵۰۰ یکون کتب مطبوعه جمعا جلد
۸۲۰۰ یالکز سکز بیك ایکی یوز جلد کتابدر

جدول الكتب المنشور في خاتمة تاريخ «نعيما»

اصول المعارف

فى ترتيب الاوردو

وتحصينه موقّتا

من تأليف مهندس ده لاثيت قالاوه المرسل

من طرف دولة فرانسا للدولة العالية

تعنماتيه والمعلّم فى المهندسخانه الكاين

بدار السلطنة السّنيه

فصل اوّل

نعمل الطبع بدار الطباعة الكاينه فى بيت ايلچى

دولة الفرانساويه

فى قسطنطنيه

سنه

١٢٠١

أول مطبوعات مطبعة السفارة الفرنسية في إستانبول

ÉLÉMENS

DE

LA LANGUE TURQUE,

OU

TABLES ANALYTIQUES.

DE LA LANGUE TURQUE USUELLE,

AVEC LEUR DÉVELOPPEMENT.

DÉDIÉS AU ROI,

Sous les auspices
de M. Le Comte De CHOISEUL-GOUFFIER
Ambassadeur de Sa Majesté Très-Chrétienne
près la Porte Ottomane,

Par M. VIGUIER, Préfet Apostolique
des Établissemens de la Congrégation de la Mission dans le Levant.

A CONSTANTINOPLE,

DE L'IMPRIMERIE DU PALAIS DE FRANCE.

Mars 1790.

صفحة الغلاف من الكتاب الثالث الذي نشرته مطبعة السفارة الفرنسية في إستانبول

33. Halqe indjidini Allah sevmez. *Dieu n'aime point celui qui fait des outrages à la société.*

مظلومك كوكلنه ظلم ايله يارہ آچان كندو يارہ لنور 34

34. Mazloumen guieuynunè zoulm ilè yarè atchan, kendi yaralenir. *Celui qui par des injustices ouvre une plaie dans le cœur de l'homme foible, se fait une plaie à lui-même.*

دلنه كلان كلامى عبث يره سويلين آخرتده محروم قالور 35

35. Diline guielen kelame abès yèrè seuyleyen, aqhirètdè mahroum qaler. *Celui qui profère inutilement tout discours qui se présente à sa langue, restera privé de mérites pour la vie future.*

بركمسه نك كوكلنى انجتمه كه سنك كوكلك انجنمه سون 36

36. Bir kimsènin guieuynunu indjitmè ki, sènin guieuynun indjinmèsin. *N'altérez l'affection de personne, de peur que votre affection n'en soit aussi altérée.*

حقك ويرديكنه قناعت ايدوب شكايت ايلمه 37

37. Haqqen vèrdiyinè qana-'at edib, chikiayèt èylèmè. *Contentez vous, & ne faites aucune plainte de ce que Dieu vous a donné.*

هر كمسه نك ايلكنى اك كوتولكنى سويلمه 38

38. Hèr kimsènin èyluyini an; keutuluyunu seuylèmè. *Rappellez le bien qu'ont fait les autres; ne parlez point du mal qu'ils ont fait.*

ايلك قدرينى بلمزسك بارى كوتولك ايتمه 39

39. Èylik qadrini bilmèzsèn, bari keutuluk ètmè. *Si vous ne connoissez pas les avantages du bien, au moins ne faites pas de mal.*

40 كندو نفسكدن قياس ايله اكا كوره خلقه ظلم ايتمكى دوشون

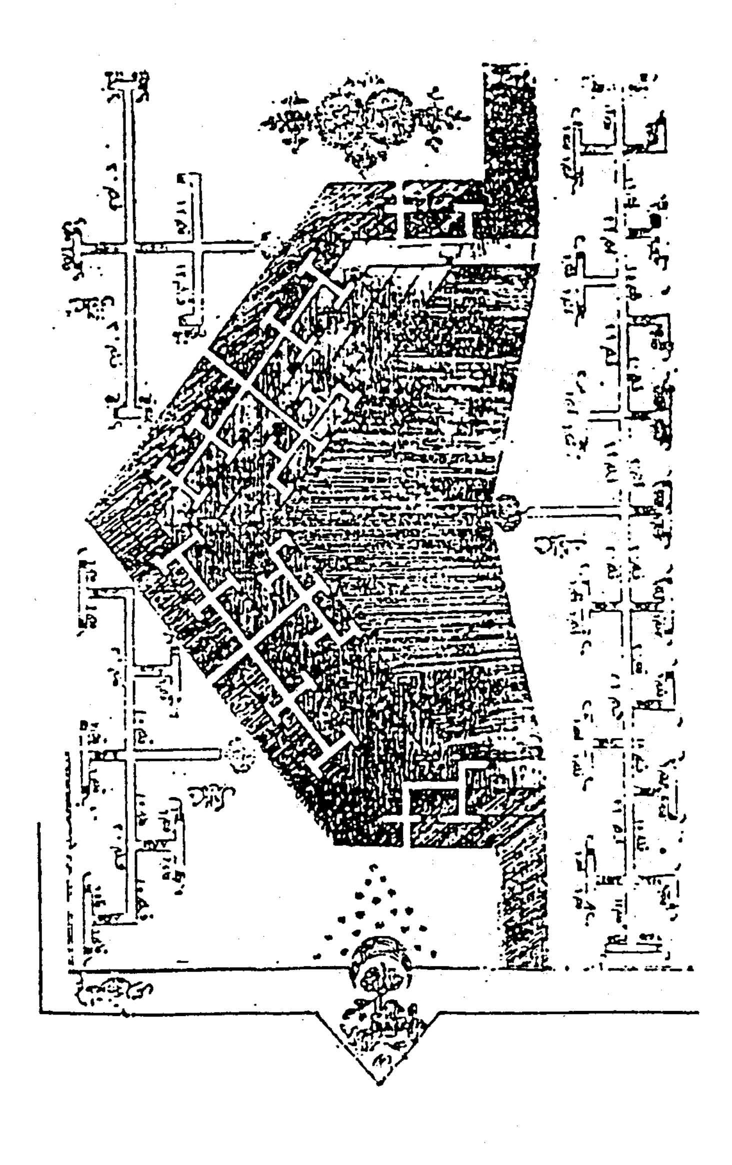
40. Kendi nèfsindèn qeyas èylè; ana guieurè halqa zoulm ètmèyè duchun. *Jugez par vos propres sentimens; & conformément à cette règle, pensez à commettre contre les autres des injustices.*

لسانكى نصلدن خلقى ذم ايتمدن پك صقله 41

41. Lisanene fafeldan, halqe zèmm ètmèdèn pèk saqla. *Préservez soigneusement votre langue de la critique & du blâme d'autrui.*

لساننى حفظ ايتميان اذيتدن خالى اولمز 42

نموذج من الكتاب الثالث من مطبوعات مطبعة السفارة الفرنسية



لوحة من كتاب «فن اللغم» من عمل الحكاكين: قبريل واستفان.

TABLEAU

DES

NOUVEAUX REGLEMENS

DE

L'EMPIRE OTTOMAN,

Composé par MAHMOUD RAYF EFENDI, ci-devant Secrétaire de l'Ambassade Impériale près de la Cour d'Angleterre.

Imprimé dans la nouvelle Imprimerie du Génie, sous la direction D'ABDURRAHMAN EFENDI professeur de Géometrie et d'Algébre.

CONSTANTINOPLE.

1798

صفحة الغلاف من كتاب محمود رائف أفندي المطبوع في مطبعة دار الهندسة

ملحق بأسماء الكتب التي طبعت في مطبعة أسكودار وذلك بعد عام ١٢١٨هـ (١٨٠٣م)[١] :

اسم الكتاب	تاريخ الطبع الهجري	تاريخ الطبع الميلادي
١ - وان قولي ترجمة الصحاح للجوهري (ط ٣)	١٢١٨	١٨٠٣
٢ - تاريخ دودوآن	»	»
٣ - مَعْرِب الأزهار	»	»
٤ - دياتريب	»	»
٥ - رسالة بيوع	»	»
٦ - أسكودار أطلسي	»	»
٧ - إجالة الجغرافيا	١٢١٩	١٨٠٤
٨ - تحفة وهبي	»	»
٩ - جوهرِ بهية	»	»
١٠- واصف تاريخي	»	»
١١- إظهار شرحي	»	»
١٢- شروط الصلاة	»	»
١٣- فرائد الفوائد	»	»
١٤- تحفة الإخوان (ط١)	١٢٢٠	١٨٠٥
١٥- تعليق الفواضل	»	»
١٦- فرائد الفوائد	»	»
١٧- نتائج الفوائد	»	»

[١] تم إعداد هذا الملحق من خلال كتاب :مطبعة إبراهيم متفرقه و [تاريخ] الطباعة التركية، ص١٢٨ ومابعدها.
- ibrahim Müteferrika Matbaası ve türk matbaacılıgı / Giambista Toderini. sy: 128
[المترجم]

١٨- فتوائ عبدالرحيم	١٢٢٠	١٨٠٥
١٩- تحفة الإخوان (ط٢)	»	»
٢٠- دُرِّي يكَتَا	»	»
٢١- أسٍّ ظفر	»	»
٢٢- صرف جمله سي	»	»
٢٣- فرائد الفوائد	١٢٤٤	١٨٢٨
٢٤- حليه ناجي	»	»
٢٥- ألْبِسه نظام نامه سي	»	»
٢٦- قانون نامه همايون	»	»
٢٧- دُرِّى يكَتَا	١٢٤٥	١٨٢٩
٢٨- فتوائي علي أفندي	»	»
٢٩- قانون نامه جزاء عسكريه	»	»
٣٠- تعليم نامه پيَا دكان	»	»
٣١- تعليم نامه سوَاريان	»	»
٣٢- تعليم نامه طُوبْجَيان	»	»
٣٣- مجموعة المهندسَين	١٢٤٦	١٨٣٠
٣٤- جوهره بهية	»	»
٣٥- امتحان المهندسين	»	»
٣٦- مجموعه علوم رياضية ١-٢	١٢٤٧	١٨٣١
٣٧- قولرا رسالة سي	»	»
٣٨- المدخل في الجغرافيا	»	»
٣٩- خلاصة البرهان	»	»
٤٠- ملتقى الأبْحرُ ١	»	»
٤١- » » ٢	١٢٨٤	١٨٣٢
٤٢- مجموعة علوم رياضية	»	»

فهرس مصادر الكتاب

أولاً : المصادر التركية العثمانية :

١ - آيك تاريخي رقم : ٤٨، ٤٩، ٥٠.

٢ - اسطنبولده برسفارت:- مارسه.

٣ - انتشار إسلام تاريخي. خليل خالد بك.

٤ - بجوي تاريخي. ط : المطبعة العامرة.

٥ - تاريخ أنجمني مجموعه سي.

٦ - ترك طبابتي تاريخي: د. عثمان شوقي بك.

٧ - توركلر ويهوديلر :- آورام غالانتي.

٨ - جلبي زاده عاصم أفندي تاريخي.

٩ - جودت تاريخي ط: ١٢١٧هـ المطبعة العامرة.

١٠- حيات مجموعه سي. رقم ٤٣.

١١- خاطرات سن سيمون.

١٢- دول إسلامية تاريخي. خليل خالد بك.

١٣- سالم تذكرسي.

١٤- عالملر وصنعتكارلر:- أحمد رفيق بك.

١٥- لاله دوري :- أحمد رفيق بك.

١٦- ماركي دونو آنتل سفارتنامه سي.

١٧- مجموعه أبو الضياء رقم : ٣١، ٤٠، ٨١.

١٨- نتائج الوقوعات، ط (٢)

١٩- وان قولي، ط (٢).

٢٠- وثائق وزارة الخارجية الفرنسية.

ثانيًا : المصادر الفرنسية :

1 - Abbé sevin lettres su, Constantinople page : 10.

2 - Barbier. Journal Historique et anecdotiique du régne de louis xv. tome 11 page : 311-314.

3 - Firmin Didot essai sur la typographie (Encydopedie tom 26 page 706.

4 - H. omont Docunats sur les Jeunes des langues. paris 1890.

فهرس مراجع الترجمة والتعليق

أولاً : المراجع العربية :

١ - الأعلام لخير الدين الزركلي . ط(٥) - بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.

٢ - دائرة معارف القرن العشرين :- محمد فريد وجدي. ط(٢) - بيروت: دار المعرفة، ١٩٧١م.

٣ - الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها :- عبدالعزيز الشناوي القاهرة:- مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.

٤ - موسوعة المستشرقين:- عبدالرحمن بدوي. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٩م.

ثانيًا : المراجع التركية :

1- Büyük hayat sözlügü. ist: Hayat yay. (tarihsiz).

2- Dünyada basılan ilk türkçe kitap:- M. Türker Acaroglu. Belleten dergisi : cilt: 50. sayı: 197 (Agustos 1986), y: 507-530.

3- ilk türk matbaası Kurucusunun dini ve Fikri Kimligi :- Niyazi Berkes Belleten dergisi. cilt: 26. sayı: 104 (Ekim 1962) sy: 715-737.

4- Risale masa Ansiklopedisi. ist: Risale yay. 1988.

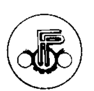
5- Türk Ansiklopedisi. M.E.B. Ank. 1986.

6- Türk yayin tarihi:- Alpay kabacalı. ist: Gazeteciler cemiyeti yay. 1986.

7- yazarlar sözlügü:- ihsan ısık. ist: Risale yay. 1990.

8- 28. Mehmet efendinin Fransa Sefaretnamesi. Belleten dergisi. cilt: 51, sayı: 199 (Nisan 1987), sy : 131-151.





مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

تلفون : ٤٨٢٤٨٦٥ - ٤٨٢٤٩٨٣